

الإمام المهدي (ع)

سيرته - علاماته - ظهوره

﴿ الجزء الثاني ﴾

بقلم

سماحة المرجع الديني الكبير

آية الله العظمى

السيد مرتضى فياض

الحسيني (دام ظلّه العارف)

الإمام المهدي (عج)

سيرته - علاماته - ظهوره

﴿الجزء الثاني﴾

بقلم

سماحة المرجع الديني الكبير

آية الله العظمى

السيد مرتضى فياض

الحسيني (دام ظله الوارف)

الفصل الخامس

العلامات

المقدمة :-

﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (١)

العلامات تتوالى تباعاً .

ونحن نعيش عدة منها ، كما عاش أسلافنا بعضها .

ولكن من العلامات ما هو محتوم ، ومنها ما هو مشروط ومنها العام ، ومنها الخاص ، ومنها المجمل ، ومنها المفصل . كما أن منها البعيد عن موعد الظهور ، ومنها القريب منه بل المقارن له ، ولا يميزها إلا العارفون بها وإن رآها سائر الناس . وقد تتوقف أبرز علامة منها على علة من العلة فإن تأخر شرطها تأخرت إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً .

أما الأخبار التي نقلت لنا العلامات : فمنها ما يفصح أو يلمح ، ومنها ما يكتفي أو يصرح ، ومنها ما يرمز وما يلغز . وأكثرها

يبقى معجزاً مجهولاً إلى أن يفسرها الواقع الذي تحدثت عنه الأخبار .

والروايات الدالة على العلامات ليست خرافات . ولا كان إلقاؤها إلينا رجماً بالغيب . ولا هي تنبؤات يتحقق بعضها ولا يتحقق البعض الآخر . بل مصدرها الوحي - قبله منكرو الوحي أو رفضوه - وصل إلينا بطرق مختلفة تجتمع كلها عند رسول الله ﷺ الذي نقلها عن جبرائيل ﷺ عن الله تعالى .

أجل ، لن نبحت في خرافات . بل نعرض لأخبار صادقة مؤكدة ، تقع موصوفاتها مرحلة مرحلة ، الأمر الذي أول ما يبرهن على صدقها برغم تعجب المتعجبين واستهجان المتكبرين لكل ما هو من السماء . ففي حدوثها واحدة بعد واحدة حجة تدمغ باطل المبطلين وتدفع شبهاتهم . وقد تحقق منها الكثير ، ووقع في عصرنا بالذات منها عدد كبير سيميزه القارئ عندما نشير إليه ويقع نظره عليه فيعلم انه منها . وسيقع الباقي لا محالة . كما تطلع الشمس بعد مغيبها بساعات معدودة لا محالة . وستبتهت العلامات العظمى التي تحدث قبيل الخروج كل

مكابر ، وما علينا وعلى الناس ، إذا أردنا الاقتناع ، إلا أن نتبعها لنلاحظ أن القائم (عليه السلام) يظهر حتما جزماً على رأس آخر علامة من العلامات الخمس العظمى التي ذكرها أمير المؤمنين وولده الصادقان (عليهما السلام) حين قالوا : - من المحتوم الذي لا بد منه أن يكون قبل القائم : خروج السفيناني ، وخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية ، والمنادي من السماء ، وخروج اليماني ^(١) والتي عبروا بقولهم المؤكد أيضاً :- النداء من المحتوم ، والسفيناني من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وكف يطلع من السماء من المحتوم ^(٢) والتي عبر عنها الصادق (عليه السلام) باختصار يريح المتبع :- خمس قبل قيام القائم من العلامات :

الصيحة ، واليماني ، والخسف بالبيداء ، وخروج السفيناني ، وقتل النفس الزكية ^(٣) .

(١) الإرشاد ص ٣٣٦ ومنتخب الأثر ص ٤٥٥ وص ٤٣٩ بلفظ آخر ، والبحار ج ٥٢ ص ٢٠٦ والنزام الناصب ص ١٨١ .

(٢) إعلام الوري ص ٤٢٦ والإرشاد ص ٣٣٨ ومنتخب الأثر ص ٤٥٥ والبحار ج ٥٢ ص ٢٠٦ .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ٢٠٤ و ص ٢٠٩ وص ٣٠٤ وإعلام الوري ص ٤٢٦ وبشارة الإسلام ص ١٤٠ والإرشاد ص ٣٣٦ ومنتخب الأثر ص ٤٥٢ و ص ٤٥٣ وص ٤٣٩ بلفظ آخر ، وص ٤٥٨ روي عن الامام الحسين (عليه السلام) .

فهذه العلامات الخمس هي بشائر الخير التي تحصل متتالية في غضون أشهر معدودة ولا تدع شكاً لشاك ، إذ يعقبها الفرج الأكيد.

أما بقية العلامات فلا تحصل دفعة واحدة ، ولا في سنة واحدة ولا في عصر واحد وإن كانت بمجموعها أدلة واضحة على عصر الخروج . فلا محيص بعدها ، ولا ريب فيما يترتب عليها ، حتى إن حدوث بعض العلامات الكبرى التي أشرنا إليها ، يمكننا من تحديد اليوم والشهر والمكان . وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) بجزم يقطع على الناس كل اعتراض : - إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد . ولا زالة جبل من موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله ^(١) فلا بد للمماليك من استيفاء آجالها ، ولا بد لكل من كتب الله له الحكم أن يحكم . وها أنني صنفت العلامات للقارئ قدر الإمكان ، ووحدت مواضعها فجمعت أكثر ما ورد في كل منها ، لتتماز كل واحدة عن غيرها مما يشابهها ، ولئلا يشتت فكر القارئ عند تحديد كل علامة ، فصارت العلامة المعنية لا تتحمل التأويل

(١) البحر ج ٥٢ ص ٢٦٦ في الحاشية ، وبشارة الإسلام ص ١٣٩ - ١٤٠ وص ٧٤ باختصار ، ونهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٢٦ نصفه الأول وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) .

والاختلاط مع غيرها وبذلك أزلت الإبهام ما استطعت ، بعد أن بذلت الجهد المجهد في سبيل تنقيتها من التشويش .
ولكنني قبل أن أشرع في تفصيل الحديث عنها ألفت نظر القارئ إلى أن الأمر الواضح الذي تطمئن إليه النفوس - عند المصدقين والمكذبين هو أن المهدي ﴿عليه السلام﴾ إذا ظهر ، عرف بذاته وصفاته فخطب الأرض بعرضها وطولها ، وشغل فكر الناس مقيمين ومسافرين ، متيقظين ونائمين ، رجالاً ونساءً ، شيوخاً وشباباً ، أسودهم وأبيضهم ، عربهم وأعجمهم بحيث لا يأبى الناس لأي مدع للمهدوية قبله مهما تعدد المدعون . بل ما من أحد نهض بدعوى المهدوية حتى أيامنا هذه إلا قتل بسيفه الذي شهره فما أحس الناس بظهوره ولا اضطراب أحد لجز رقبتة لأنه كاذب مكذب .

فأمر إمامنا أبين من الشمس ، يدخل صوت دعوته كل فؤاد في كل زاوية من زوايا الدنيا ، وتهز صرخته ضمائر الناس دنوا أم نأوا ، لأنها إنذار بمجيئ الحق الذي يلج القلوب دون استئذان ، وينادي على نفسه بالصدق ، فيعرف المهدي ﴿عليه السلام﴾ بذاته حقاً وحقيقة ... وأقدم بين يدي كلامي أيضاً

بعض ما قاله جده أمير المؤمنين عليه السلام منذ أربعة عشر قرناً ،
لترى ريح السماء في قوله حيث قال :

- يخرج إذا خفت الحقائق ، ولحق اللاحق ، وثقلت الظهور ،
وتتابعت الأمور ، واختلفت العرب ، واشتد الطلب وذهب
العفاف .. و.... و... واستحوذ الشيطان ، وحكمت النسوان
، وفدحت الحوادث ، ونفتت النوافث ، وهجم الوائب ،
وعبس العبوس ، وأجلب الناموس وقيل : وجمس الجاموس
ويفتحون العراق ، ويجممون الشقاق بدم يراق ^(١) وورد
هكذا :- إذا زهق الزاهق ، وحقت الحقائق ، ولحق اللاحق ،
وتقلبت الظهور ، وتقاربت الأمور ، وحجب المنشور ،
فيفضحون الحرائر ، ويتملكون الجزائر ، ويهدمون الحصون ،
ويفتحون العراق ، ويظهرون الشقاق بدم يراق ، فعند ذلك
ترقبوا خروج صاحب الزمان ^(٢).

يقراً الانسان هذا السجع فيقول : إنني حاضر لأن أنسج سجعاً
مثله من اليوم حتى قيام الساعة !. ذاك انه يظنه كلاماً جرته

(١) بشارة الإسلام ص ٧٤ وإلزام الناصب ص ١٩٤ بتفصيل واف ، ومثله في
ص ٢٠٣ و ص ٢٠٤ و ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٩٤ بتفصيل أكثر ، ومثله ص ٢٠٣ و ص ٢٠٩ - ٢١٠ وبشارة
الإسلام ص ٧٤ .

القافية وجرت به قريحة ابن أبي طالب واخذت فصاحته فيه مداها لا ، لا .. فلكل كلمة من هذا القول مدلولها الذي لا يقوم مقامه أي مصداق عليها فالقائم ﴿ ﷺ ﴾ يخرج بحسب قول جده : - إذا خفت الحقائق : وقد خفت . فما من حقيقة يقول بها عاقل فيؤبه لها أو يعتنى بها بل لا يسلم قائلها من الهزاء به وبها ، أو من مقابلة حقيقته بمغالطات ومماحكات وشكوك تضيع بينها كلمته وتصبح قرينة تلك المغالطات التافهة ، وتنسى مع ما ينسى .

- ولحق اللاحق : وضاع الناس في التقليد والمحاكاة والمتابعة على الهوى والضلال ، فصدق في الناس قول النبي ﴿ ﷺ ﴾ حيث قال : - حتى لو دخل أحدكم في حجر ضب لدخلم فيه (١) .

فلم يبق إمرؤ إلا إلتحق بحزب أو منظمة ، أو انضوى تحت راية فئة من الناس وقلد غيره بلا روية : فحين أطال واحد شعره طول الشباب كلهم شعورهم ، وحين لبس (الكاوي - بوي) لبسه الشباب والبنات ، وحين نزعت واحدة خباثتها خرجت

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧١ والملاحم والفتن ص ١٠٧ و ١٣٢ وصحيح مسلم ج ٨ ص ٥٧ والبحار ج ٥٣ ص ١٢٧ .

النسوة عاريات ، وحين أطلق واحد لحيته رأيت اللحي تسد منافذ الطرقات ، ورأيت الشعور منفوشة محشوة بالغبار .

- وثقلت الظهور : صار شر مركب ذوات الظهور من الحمير والبغال والخيل والإبل ، لأنها ثقيلة الخطى بطيئة السير لا تتلائم مع عصر السرعة الإلكتروني الذي نحياه وحين قال : وتقلبت الظهور : عنى وقوع الخلاف بين المسلمين ، والعرب والناس كافة ، وحصول الفتن ، وقد حصل ذلك كله كما نعلم.

وتتابعت الأمور (أو تقاربت) : وتتابعها وتقاربها ملموسان حتى في مجال الثورات والإنقلابات والفتن والمفاجآت ، فقد جاء في الأخبار المقدسة :- توقعوا آيات كنظم الخرز^(١) .

وقد تقاربت الأمور وسهل الوصول إلى الغايات ، وتيسر الاتصال وانعدمت المستحيلات على الانسان العصري .

واختلفت العرب : وقد اختلفوا فيما بينهم حتى صح أن نقول لم يتفقوا إلا على عدم الوفاق الذي أخذ يتعمق بينهم يوماً بعد يوم ، فנסأل الله الألفة والمنعة ..

(١) الملاحم و الفتن ص ١٠٢ وغيره كما ترى بعد قليل .

واشتد الطلب : فما من عاقل إلا ويتمنى في قرارة نفسه قيام
مصلح عادل يخلص الإنسانية من عذابها المحيق بها ، ولا من
مؤمن إلا ويحلم بظهور القائم المنتظر الذي يبذل الظلم بالعدل
، بل ما منكر إلا وهو يجتهد في سبيل تحقيق المبدأ الذي يعتنقه
على أساس أن فيه خيره وخير سائر الناس .

وذهب العفاف !. ولعل أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ يقصد عفاف
الشرفاء من أسلاف الناس لأننا (في هذه الأيام - نقرأ عن
عفاف الماضين ونترحم على أصحابه بل أن بعضنا ليعدهم من
السخفاء ، لأن العفيف هو ذلك القاصر الرجعي الذي يحمل
عقولة قديمة بين أناس تحرروا من الأعراف الدينية والخلقية.

واستحوذ الشيطان : وقد فعل . وأخذ حقه منا كاملا وألفى
جبائله على الكل ومن لم يكن في حضيرته فليرمه بحجر ،
وليرشقه بلعنة اللهم إلا من عصمه الله ..

وحكمت النسوان : أين في الرئاسات ؟ أم في المكاتب . أم في
المحاكم أم في الدور والقصور. هنا أم في سائر أنحاء المعمور
إنهن يحكمن في كل مجال . بعد أن ذهبت الغيرة من صدور
الرجال . وبعد أن سيطرت عبودية الجنس . فهن ملكات
ورئيسات وزارات في الشرق والغرب . ونائبات . نائبات في

المجالس . وعضوات في اللجان ، وسكرتيرات وفي السكرتاريا
 أميرات . وحاكمات بأيديهن وأرجلهن . وبائعات . وبياعات .
 (وقد) فدحت الحوادث : وحلت بأنواعها في مختلف أقاليم
 الأرض ، وبأفدح ما يكون من الحال ، حتى لا ترى جزء من
 الأرض هادئ الحال والبال ، لا على صعيد الافراد ، ولا على
 صعيد المجتمعات والأمم والدول كما نرى بالتتابع والاستقراء .
 ونفتت النوافث : فجلت عظمة ربك الذي وهبك وميزك
 بهباته يا أمير المؤمنين . وجل سمو فكرك يا من لم يخف على
 فكره الثاقب مثل الطائرات النفاثة . فذكرها جزما ولو كنى
 عنها بفعالها . وها هي ذي تحت سمعنا وبصرنا تنفت من
 حولنا وحوالينا ، وفي سائر أنحاء الأرض ، وتحمل في جوفها
 النار ووسائل الخراب والدمار . فعجل الله تعالى فرج ولدك
 الذي يخلص الناس من غاراتها وهجماتها .
 وهجم الواثب ، وقد هجم ، ويهجم كل واثب وكل مغير في
 طائرته المدمرة من رجال الكومندوس إلى المظليين إلى غيرهم
 ممن يهاجمون كل بقعة من بلادنا وكل ناحية من نواحي
 الأرض ، لتمطر القذائف وتشر الذعر ، وتحلف الموت
 والدمار والخراب .

وعبس العبوس فأكفهر في أيامنا جو الكرة الأرضية من أركانها . وأظلم فلا ترى فيه ضاحكا من أعماق قلبه ، ولا متبسما تتم بسمته عن نفس مرتاحة بل ما من إذاعة إلا ويجلجل صوتها صباح مساء بما يؤلم ويعتصر القلب ويهز الاعصاب.

وأجلب الناموس : وصار أمين السر أول خائن للرئيس ، وأعدى أعداء المرء اقرب المقربين منه ، وأعظم مهوش على الإنسان من يتخذه خلا وخليلا !

أما إذا لاحظنا جمس الجاموس - بسبب الرواية الثانية - فإن ذلك يعني تكلم الجامد ، كإجلاب المذياع والتلفزيون والتلكس وغيرها مما يؤدي دور الكلام ولا روح فيه كالآلات المسجلة ، والمحركات الهادرة وجميع باعثات الصوت من الجوامد .

فأمير المؤمنين غير سجاع . وما هو بشاعر ولا ينبغي له . بل هو ريب الوحي ، وصنو الرسول ، وباب مدينة علمه . وقد ورد عنه ما لا يقل غرابة في وضوحه عما سبق إذا قال في خطبة البيان سجعاً أيضاً لمن يريد أن يفهم سجع أمير المؤمنين :-

وأنجد العيص ، وأراع الفنيص ، وكثر القميص ^(١) ويقرأ ذلك الإنسان ، فلا يتعجب ممن يهزأ . أليس كذلك .

لا بل يهزأ ممن يتعجب ، ويتعجب ممن يهزأ . فأبا الحسن لا يلقي كلاماً على عواهنه ، إذ وعد بخروج حفيده :- إذا أنجد العيص ^(٢) فيبست الأشجار لأنشغال الناس بالفتن عن العناية بها ، ولقلة المطر فصارت الأرض نجداً ، مظهرها كمظهر الرمال البلقع . وقد أوشك ذلك أن يقع لأسباب كثيرة غير التي ذكرناها . وسيتم ذلك بالحرق والتدمير الذري .

وإذا أراع القنيص : وقد أخاف القناص الناس وأرعبهم . وقد آتت فتن آخر الزمان بهذا النموذج من القنص الذي لا يعف عن كبير ولا صغير ، ولا رجل ولا امرأة ، ولا قريب ولا بعيد . فقد قنص القناص أخاه ، وخاله ، وجارته ، وبنت عمه وقبض على كل رأس جعالة محترمة .

وكثر القميص :- أي التواثب والذعر والنفور . ومن منا لم يهرب في بيته من زاوية إلى زاوية خوف الرصاص الطائش ،

(١) إلزام الناصب ص ١٩٤ وص ٢٠٤ بتفصيل ، وص ٢٠٩ - ٢١٠ بلفظ : إذا صاح الناقوس ، وكبس الكابوس ، وتكلم الجاموس ، فعند ذلك عجائب وأي عجائب !...

(٢) إلزام الناصب ص ٢٠٤ وص ٢١٣ .

أو لم يحمل عياله وأطفاله من الداخل إلى الخارج ، ومن بلد إلى بلد ، ومن مكان إلى مكان .

ثم جاء عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ سجع ثالث بمثابة وحي من الوحي إذ قال :- إذا صاح الناقوس ^(١) أي إذا جلجل صوت جبرائيل ﴿ عليه السلام ﴾ حين النداء من السماء كما سيأتي .

وكبس الكابوس :- أي وقع الخسف بجيش السفيناني كما سترى ...

وإذا أثار النار قيصر : أي جعل نار الحرب تندلع بما يرتكبه رئيس غربي من تصرفات تثير فتنا متلاحقة تشعل حرباً لا مناص منها فالغربيون والشرقيون وهم المرموز إليهم بلفظة : قيصر - عطلوا جميع مصالحهم واشتغلوا بناحيتين لا ثالثة لهما أولهما :- صناعة السلاح على مختلف المستويات والفعاليات ، وبيعه أو توزيعه هبات ومبرات لعمالئهم من أجل راحة أرواح أجدادهم .

(١) بشارة الإسلام ص ٧٣ وإلزام الناصب ص ١٩٤ وص ٢٠٤ بتفصيل أكثر ، ومثله في ص ٢٠٩ .

والثانية :- إثارة الشعوب والفئات بعضها على بعض . ففي كل بلاد فتنة لصالحهم الخاص لا لصالح البلاد ، وفي كل منطقة ثورة ذات عنوان خاص ، وفي كل مكان نار مضطربة ، ودمار وموت زؤام إلى أن تهب الريح العكسية التي تضرم اللهب في أوطانهم كما أضرموه في أوطان غيرهم بحول الله وقوته ومشيتته .

ثم جاء عنه قول عجيب في بابه لما فيه من غيبات نذكر منه ما يلي :- ولذلك علامات وكشف الهيكل ، وخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر تهتز ، يشبهن بالمهدي وقتل سريع وموت ذريع ، إلخ (١) .

فمن أطلعه على واقع أمر نعاصره ونراه اليوم ، فحدثنا عما يكون بعد ألف وأربعمئة سنة .

فالهيكل :- هو هيكل النبي سليمان عليه السلام الذي كان معبداً عجيباً في عهده ، يقوم في مدينة القدس على ثلاثمائة وستين عموداً من المرمر الثمين النادر ، فيه من النقوش والأحجار

(١) بشارة الإسلام ص ٥٨ وص ٦٧ بزيادة : القاتل والمقتول في النار ، ومثله في ص ٦٨ والزيادة في ص ٧٣ ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٧٦ والبحار ج ٥٢ ص ٢٧٣ و ج ٥٣ ص ٨٢ بلفظ مختلف ، والمهدي ص ١٩٧ .

الكريمة ما يأخذ بالألباب . أرضه مبلطة بالبلور الشفاف الذي كانت المياه تجري من تحته ، حيث حسبته بلقيس ملكة سبأ بحيرة من المياه حين دخلت على سليمان ﴿عليه السلام﴾ فكشفت عن ساقها لتعبر الماء فنبهها السدنة إلى انه بلاط يجري من تحته الماء.

هذا إلى عجائب كانت فيه تبهر الابصار ، يكفي أن نذكر منها عرش سليمان ﴿عليه السلام﴾ الذي كان يحمله تمثال أسد يسط يده التي يضع سليمان ﴿عليه السلام﴾ عليها قدمه ليجلس ، فيتحرك العرش ويقترب منه حتى يقعد فيعود إلى مكانه بحركة آلية دقيقة مذهشة ، إلى غير ذلك من دقيق الصنع في الزخرفة وغريب الفن الذي يتجلى في عمارة ذلك الهيكل العجيب .

وفي أيامنا يحاول اليهود كشفه ، وهو يقع على مساحة يدخل منها قسم تحت المسجد الأقصى المبارك ، وقسم تحت كنيسة القيامة ، والرايات الثلاث ستهتز حول هذا المسجد حين يفتح العرب القدس بعد أن يكون اليهود قد كشفوا معالم الهيكل الذي تعمل آلاتهم الحافرة على كشفه .

أما أن الرايات تشبه بالمهدي فلأن حاملها يدعون أنهم على الحق في محاربة اليهود ، مع انهم لا يقيمون صلاة ولا يقيمون

حداً من حدود ما أنزل الله ، بل يحاربون بالعصية العنصرية
دون غيرها .

وقتل سريع ، وموت ذريع ، يشير إلى القتل بالرصاص ذي
السرعة الفائقة وبالصواريخ والقذائف وجميع وسائل الحرب
التي تفني المئات والألوف دفعة واحدة .

الباب الأول

أهل آخر الزمان

قبل إيراد ما جاء في وصف أهل آخر الزمان نقول :

من المفروض بنا ونحن رافعوا لواء العلم القائم على الإيمان بالمحسوس ، وأهل العبقريات التي حققت المستحيلات في هذا العصر ، وأنجزت المعجزات المدهشة من المفروض بنا أن نؤمن بالمحسوس ، ونصدق بما مرت به الإنسانية عبر العصور ، أمة بعد أمة ، في مظاهر سرائها وضرائها فإننا فيما نعلم لا نعرف أمة تبادت في غيرها إلا حاقت بها كارثة أرضية أو سماوية أدت بها إلى الدمار. لا نأخذ ذلك من الرسل ولا من طرق السماء فحسب ، بل من أسفار التاريخ التي وضعها الناس للناس ، والتي نقلت قصص كوارث أمم أندرت حضاراتها ، وأمم أنظمت آثارها ، وأمم أخرى أبتلعها العدم في خوارق مرعبة ، حين تنكرت للخلق وهزئت بالدين ، فأندثرت تحت وطأة حرب أو وباء أو خسف. فلماذا نبقى نكذب على أنفسنا ونخدعها.

ولماذا لا نعترف بأن منطق الحكمة المرتكز في عقلنا الباطني

يقول :

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (١).

ومن منا لا يجول في ذهنه هذا الاستفهام : نحن من أين أتينا ولماذا كنا وإلى أين نصير أهي حياة غايتها الأكل والشرب واللهو ، وتمثيل دور تافه على مسرح حر من مسارح الحياة ، ثم يتعاقب ليل ونهار يؤديان بالمرء إلى الموت فالعدم فالنسيان لا ، بل إن العقل المستنير القائم على الإيمان بالحقائق ، لا يقبل هذا ، ولا يقتنع بأنه خلق عبثاً فينبغي له أن لا يتمرد على سنن الطبيعة ، وأن يعيد النظر في سلوكه ويتأمل في الغاية من وجوده ، ويقدر لمصيره ومصير مجتمعه خيراً مما هو عليه ، كيلا يكون مساهماً في دفع الإنسانية نحو هاوية ليس لها قرار ، بعد أن عرف أن الطبيعة أبت أن تسكت عمن يتنكر لسننها ، وعلمتنا أنها تنتقم ممن يدنس نواميسها . فكيف بمن يدنس نواميس السماء .

وليكن معلوما أننا في زمان نحن موعودون به ، ومنتظرون
لحلولة وقد حل بكل ما يواكبه من ترف رخيص.

والعيب الأكبر هو أن نرتضي كوننا أهل ذلك الزمان الذي
تلازمه ظواهر طبيعية ستدك الأرض وتطبق السماء . ثم نهى
لهذه الظواهر بملء اختيارنا ، وببذل جميع طاقاتنا ، تماما كمن
يرى أتون النهار الملتهب ويرمي نفسه فيه .

أجل انه لزمان منتظر تناول وصفه نبينا وأوصياؤه ﴿عَلَيْهِمُ السَّلَام﴾
حين كانوا يفرسون الإنسانية المثلى في نفوس أفراد الأمة
الإسلامية ، وحين كانوا يؤثلون العقيدة في قلوبهم ،
ويؤصلونهم على الإيمان الذي يكفل سعادة الإنسان في
الدارين .

فاستمع إلى وصفهم ، وأعجب من دقة تصويرهم لما نحن عليه
في الصفحات التالية المثقلة بالعلم اللدني وبالحقائق الغربية التي
حكوا عنها منذئذ.

قال رسول الله (ﷺ) :

- لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه (١).

وإذا استقرأنا الأزمنة التي مرت على المسلمين منذ عهده
الكريم حتى اليوم ، نجد الشر قد ذر قرنه من لحوقه ﴿ ﷺ ﴾
بالرفيق الأعلى ، بل من قبيل دفنه ، ثم راح يتزايد عاماً فعاماً
، وحقبة بعد حقبة ثم نجد أن زماننا قد أصبح من أشد الأزمنة
شراً ، إذ بلغت سائر الشرور ذروتها في أيامنا هذه ، وصدق
فينا القول الشريف المأثور عنه ﴿ ﷺ ﴾ يوم قال : إنكم في زمان
من ترك عشر ما أمر به هلك ، وسيأتي زمان من عمل بعشر ما
أمر به نجا .

فهل نحن نعمل بعشر ما أمرنا به لنصبح من الناجين . لا ولكننا
اخترنا طريق من لا يعمل ، وقبلنا بقلقة لسان ليس ورائها
شيء . وهاك ما وصفنا به منذ ألف وأربعمائة سنة حيث قال
﴿ ﷺ ﴾ : -

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ٤٩ .

يأتي على الناس زمان همهم بطونهم ، وشرفهم متاعهم ،
وقبلتهم نساؤهم ، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم . أولئك شر
الخلق ، لا خلاق لهم عند الله ^(١) .

إي والله ، إن شرفنا اليوم المتاع ، والدرهم عندنا صنم . بل
كل ما عناه هذا الحديث الشريف صنم نعبد ونضحى من أجله
وروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً : - سيأتي على الناس زمان يخير فيه
الرجل بين العجز والفجور ذلك الزمان فليختر العجز على
الفجور ^(٢) .

وقال ﴿ ﷺ ﴾ : - لتأمرن بالمعروف ، ولتنهن عن المنكر ، أو
ليسلطن الله عليكم شراركم ، فيدعو خياركم فلا يستجاب
لهم ^(٣) . وقد صار ذلك كذلك : فلا تأمر بذاك ، ولا نهينا عن
هذا ، والشرار مسلطون علينا بما كسبت أيدينا ، وما ربك
بظلام للعبيد . ثم وعد بالمعاملة والربا المتفشي بيننا فقال

(١) منتخب الأثر ص ٤٣٨ .

(٢) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٣٧٢ .

(٣) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧٠ - ٤٧١ وبشارة الاسلام ص ٢٧ بعضه .

﴿ ﷺ ﴾ :- وعندها يظهر الربا ، ويتعاملون بالرشا ، ويوضع الدين وترفع الدنيا (١) .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ : ليأتين على الناس زمان ، لا يبقى أحد إلا أكل الربا ، فإن لم يأكله أصابه غباره (٢) .

أفلسنا كذلك علماء وسوقة بلى والغبار يغطي عيون المنكرين .. ولكن استمع إلى شيء يؤدي ذلك بحسب قوله ﴿ ﷺ ﴾ :-
 ما من قوم يظهر فيهم الربا ، إلا أخذوا بالسنة أي الغفلة عن الحق وما من قوم يظهر فيهم الرشى إلا أخذوا بالرعب (٣) .
 والغفلة تعمر قلوبنا ، والرعب يحيق بسائر الناس في مختلف أقطار الدنيا ثم صور بعض مظاهر حياتنا بقوله ﴿ ﷺ ﴾ :-
 يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع ، لا يؤمن بالله ورسوله (٤) لأنه يتبع هواه وأي لكع فينا غير سعيد وأي حر فينا ينام هادئ البال ولكنه وعد بما لا تحمد عقباه من جراء ذلك حين قال ﴿ ﷺ ﴾ :- يذهب الصالحون أسلافاً الأول

(١) بشارة الاسلام ص ٢٦ .

(٢) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٠٠ .

(٣) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٥٧ وإلزام الناصب ص ١٨٢ شيء منه .

(٤) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٠٠ وص ٥١٧ وص ٧٧ بلفظ آخر .

فالأول ، حتى لا يبقى إلا حثالة كحثالة التمر والشعير ، ولا يبالي الله بهم^(١) أجل ، ولو بالي الله تعالى بنا لرفع عنا بعض الولايات التي تقض مضاجع الناس ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ :-
سيأتي على أمتي زمان ، تحبث فيه سرائرهم ، وتحسن علانيتهم طمعا في الدنيا ، لا يريدون ما عند الله ﴿ ﷻ ﴾ يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف أي خوف من الله يعمهم الله بعقاب ، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم^(٢) .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ : أول ما يرفع من هذه الامة الحياء والامانة^(٣) .
وقال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا ظهرت الفاحشة كانت الرجفة ، وإذا جار الحكماء قل المطر ، وإذا غدر بأهل الذمة ظهر العدو^(٤) أي انتصر عدو المسلمين عليهم . وروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ قوله الذي يصف به مروقنا من الدين :- يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً . يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا قليل^(٥) وورد عن الصادق ﴿ ﷺ ﴾ بلفظ : - بين يدي

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٦٤٦ .

(٢) منتخب الاثر ص ٤٢٦ والبحار ج ٥٢ ص ١٩٠ وبشارة الاسلام ص ٧٥ .

(٣) نهج الفصاحة ج ١ ص ١٩٧ والامام المهدي ص ٢١٩ شيء منه .

(٤) نهج الفصاحة ج ١ ص ٤٢ .

(٥) نهج الفصاحة ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٧ وج ٢ ص ٥١٠ .

الساعة أي ساعة الظهور فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل منكم مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع أقوام دينهم بعرض الدنيا.

وكأنهما يتكلمان عن أهل عصرنا وارتداد شبابنا وشاباتنا عن الدين ، وعن مروق هذه الأجيال التي تعتق مبدأ وتترك غيره ، وتدخل في حزب وتخرج من آخر ، وتنساق مع هذا الخط مرة ومع ذاك ثانية بحيث تصبح على حال وتمسي على حال وبالعكس. وجاء مثله عن الباقر عليه السلام بلفظ :- يصبح أحدهم وهو يرى أنه على شريعة من أمرنا (أي على طريقتنا) ويمسي وقد خرج منها . ويمسي على شريعة من أمرنا ، ويصبح وقد خرج منها ^(١) . وورد عن الإمام الجواد عليه السلام هكذا :-
- وقبل ذلك فتنة شر يمسي الرجل مؤمناً ويصبح كافراً ، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً فمن أدرك ذلك الزمان فليثق الله وليكن من أحلاس بيته ^(٢) . أي ليلزم بيته لا يفارقه لئلا يقع فيما وقع الناس فيه من فتن . وورد عن الصادق عليه السلام مثل

(١) الغيبة للطوسي ص ٢٠٦ والبحار ج ٥٢ ص ١٠١ والغيبة للنعماني ص ١١٠ والزام الناصب ص ٧٩ وص ٨٠ .

(٢) الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٥٩ ومنتخب الاثر ص ٤٣٧ .

هذا التوجيه والتحذير بقوله :- إذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الطاهر بن المطهر ، ذو الغيبة الطريد ، إن الفتنة على من أثارها . إنهم لا يريدونكم بحاجة إلا أتاهم الله بشاغل لآمر يعرض لهم^(١) . وتكرر هذا المعنى في قول ثان له :- كفوا ألسنتكم وإلزموا بيوتكم ، فإنه لا يصيبكم أمر تخلصون به أبداً^(٢) . ثم يكمل النبي ﷺ قائلاً :

إن القوم سيفتتون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية ، فيستحلون الخمر بالبيذ ، والسحت بالهدية ، والربا بالبيع^(٣) .

وهذا هو الذي منينا به . فمعبودنا المال ، والذي يذكر الله بمن على الله وعلى الخلق بصلاته وإيمانه . بل أصبحنا كما قال ﷺ أيضاً :- إذا كثرت الجور والفساد ، وظهر المنكر ،

(١) الغيبة للطوسي ص ١٠٣ والبحار ج ٥٢ ص ١٣٨ والإمام المهدي ص ٩٦ .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ١٣٩ .

(٣) الإمام المهدي ص ١٥٨ .

وأمرت أمتي به ، ونهي عن المعروف وينكرون الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر^(١) .

وكما قال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا صار الناس سماعين للكذب ، أكالين
للسحت ، يستحلون الربا والخمر والمقالات والطرب والمعازف
(٢) تماما كالحال التي نحن فيها من المناقشات وطرح الأفكار في
حلقات اللهو والغناء. ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ قوله : - إذا تواخى
الناس على الفجور ، وتهاجروا على الدين ، وتحابوا على
الكذب ، وتباغضوا على الصدق فإن كان ذلك الولد غيضاً
أي مؤذياً مغضباً عاقاً والمطر قيضاً يعني في الصيف وفي غير
أوانه وتفيض اللئام فيضاً تزداد وتغيض الكرام غيضاً . أي تقل
وتنزل قيمتها . وهذا كله من واقع حياتنا التي يتم وصفها بقوله
﴿ ﷺ ﴾ :-

(١) إلزام الناصب ص ٦٤ وص ١٨٢ .

(٢) بشارة الإسلام ص ٧٥ و ٧٦ وص ٧٧ شيء منه ، وإلزام الناصب ص ١٩٥
وص ١٨٢ آخره .

وكان أهل ذلك الزمان ذئابا ، وسلاطينه سباعاً ، وأوساطه
أكالا ، وفقراؤه أمواتاً^(١) .

وغار الصدق ، وفاض الكذب ، واستعملت المودة باللسان ،
وتشاجر الناس بالقلوب ، وصار الفسوق نسباً ، والعفاف
عجباً ، ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً^(٢) .

ومن من المسلمين لم يلبس إسلامه مقلوبا في عصرنا هذا.
قاضيهم الشرعي الذي يتقمص وظيفة رسول الله في الحكم
والفتيا ، ويقضي بالرشوة ولا يتورع عن نزع العمامة إذا
أتيحت له مائدة شراب أم فقيههم الذي يسهر أمام التلفزيون ،
ويتهجد أمام عارضات الأزياء ، ويسبح الله أمام مفاتن ربات
الجمال ، ويتعبد أمام الراقصات اللواتي شبه عاريات يبرعن
في التعبير عن أحاسيسهن الملتهبة . أم متدينهم الذي يماري في
صلاته ، وغنيهم الذي لا يشبع من حرمان الجوعى ، وفقيرهم
الذي يكاد ينفجر من الحقد على حاكميه . من من المسلمين

(١) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٩ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومنتخب الأثر ص ٤٣٧
عن الباقر (عليه السلام) وبشارة الاسلام ص ٢٥ عن النبي (صلى الله عليه وآله) نصفه الاخير ، وص
٧٥ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٢ و ص ١٩٥ وعنه (عليه السلام)
في نهج الفصاحة ج ٢ ص ٥١٩ قسم منه ...

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠٩ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومنتخب الأثر ص ٤٣٧ .

نذكره ، ولا نجد أنه قد لبس الإسلام لبس الفرو مقلوبا يا رسول الله ثم هل هذا كل شيء . لا . فإنه ﴿ ﷺ ﴾ قد وعد بنتائج وخيمة لهذه التجاوزات الدينية ، وحذر مما ابتلينا به ، إذ قال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا انتهكت المحارم ، واكتسبت المآثم ، وسلط الأشرار

على الأخيار ، ويفشو الكذب ، ويتباهون باللباس^(١)) وقال ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً : - إذا كثر الزنا بعدي ، كثر موت الفجأة وإذا طفف المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين أي الجذب والنقص .

وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلها . وإذا جار الحكام ، تعاونوا على الظلم والعدوان . وإذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم . وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار^(٢) ، حتى أموال البترول التي يمكن أن تطرز الدول العربية بالذهب ، فإنها في مصارف الأعداء يصرفونها على عمالهم في مصانعهم ويصدرونها أسلحة لنا يقتل بها بعضنا بعضاً ونحن ساهون عن

(١) إلزام الناصب ص ١٨٢ .

(٢) تحف العقول ص ٤٣ وبشارة الاسلام ص ١٣٢ وص ٢٥ بلفظ آخر .

تمة قوله ﴿ ﷺ ﴾ : وإذا لم يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر ، ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي ، سلط الله عليهم شرارهم . (وقد سلط علينا شرارنا وشرار أعدائنا نكالا من عنده تعالى . ثم ظهرت فينا مزايا مقبوحة قال ﴿ ﷺ ﴾ عنها : - ورأيت العقوق قد ظهر ، واستخف بالوالدين ^(١) وقال : - ويعيرونه أي رجل بضيق المعيشة ، ويكلفونه مالا يطيق ، حتى يوردوه موارد الهلكة ^(٢) .

وقال ﴿ ﷺ ﴾ : يجفو الرجل والديه ويبر صديقه ^(٣) .

يفتري الولد على أبيه ويدعو على والديه ، ويفرح بموتهما ^(٤) .

يחסد الرجل أخاه ، ويسب أباه ، ويتعامل الشركاء بالخيانة ^(٥) ونحن كذلك فينا ذلك كله مهما نزهنا أنفسنا.

(١) بشارة الاسلام ص ١٣٤ بتفصيل ، ومنتخب الاثر ص ٤٣١ عن الصادق (عليه السلام)

() ومثله في البحار ج ٥٢ ص ٢٥٩ .

(٢) منتخب الاثر ص ٤٣٧ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٨٢ .

(٤) منتخب الاثر ص ٤٣١ وبشارة الاسلام ١٣٤ وإلزام الناصب ص ١٨٤ والبحار

ج ٥٢ ص ٢٥٩ بلفظ مختلف .

(٥) إلزام الناصب ص ١٨١ والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٣ وبشارة الإسلام ص ٢٣ .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا قطعوا الأرحام ، ومنوا بالطعام ، وإذا ذهبت رحمة الأكابر ، وقل حياء الأصاغر (١).

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- يكون هلاك الرجل على يدي أبويه ، فإن لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده . فإن لم يكن له زوجة وولد فعلى يدي قرابته وجيرانه (٢) . ثم ذكر هرجا ومرجا يكون بين الناس ، فقال : - إذا استعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان وأكرم الأشرار (٣) ، وقال : إذا دب الكبر في القلوب دبب السم في الأبدان ، وظهرت الجرائم ، وهونت العظام (٤) . ثم لم ينس عنجهيتنا الفارغة .

فقال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا مشت أمتي الميطا ، وخدمتهم أبناء فارس والروم (٥) والأمة الإسلامية تمشي اليوم في الأرض

(١) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ وص ٢٦٣ وفي المهدي ص ١٩٩ بلفظ قريب ، ومثله في بشارة الإسلام ص ١٣٢ وص ٢٣ وفي الإمام المهدي ص ٢١٩ شيء منه ، وإلزام الناصب ص ١٨١ وص ١٨٣ وص ١٨٤ بلفظ آخر .

(٢) منتخب الأثر ص ٤٣٧ والكشكول ص ٥٨٠ .

(٣) الإمام المهدي ص ٢١٩ ومثير الأحزان ص ٢٩٨ وبشارة الإسلام ص ١٣٣ .

(٤) إلزام الناصب ص ١٨١ والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٤ وبشارة الإسلام ص ٢٣ .

(٥) معاني الأخبار ص ٣٠١ بزيادة : وكان بأسهم بينهم وإلزام الناصب ص ٢١ .

مرحاً ، ويخدمها الشرق والغرب بشرطين بسيطين هما :- أن
تبيعهم دينها بدنياهم وتعتنق مبادئهم .

وأن تسلطهم على منابع بترولها وعلى عائدات ذلك البترول
فتنعم بها مصارفهم .

إنهم في خدمة الأمة الإسلامية على هذا الأساس والأمة تمشي
المطيّطا !. ولكنها لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ، بل
سينقض عليها أعدائها من شرقيين وغربيين وستنتقض عليها
الآفاق من شعوبها ، وهي سادرة ساهمة ثم قال عنا وكأنه
يعيش بيننا : - يكثر فيهم المال ، ويعظم أصحاب المال ^(١) فقد
كثر وأغرقنا أوروبا ، وغطينا أمريكا بالمال . وهم ، ونحن نعظم
أصحاب المال ونزدري كل من يدعو إلى الله سبحانه وتعالى
وإلى سبيل الرشاد . ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في بيان ما يسبق موعد
الظهور المبارك .

(١) انظر البحار ج ٥٢ ص ٢٥٩ وبشارة الاسلام ص ٣٢ وص ١٣٤ بلفظ قريب ،
ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٢ .

يكون ذلك إذا عظمت أغنياءكم ، وأهنتم فقرائكم . ورأيت الخلق في المجالس لا يتابعون إلا الأغنياء (١) .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ محذرا من الويلات : - إذا ساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وظهرت القينات والمعازف . وهذه قد أصبحت خبزنا اليومي ولعن آخر الأمة أولها . فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء ، وزلزلة ، ومسحا ، وقذفا ، وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع (٢) .

وسترى تعليقا على كل ما مر في هذا الحديث في مورد آت إن شاء الله تعالى. وقال ﴿ ﷺ ﴾ :- يتجاهر الناس بالمنكرات فينفق المال للغناء (٣) .

وقال ﴿ ﷺ ﴾ كمن يرى حال زماننا ويطلع على فسادنا :- ليشربن أناس من أمتي الخمر ، يسمونها بغير اسمها ، ويضرب

(١) إلزام الناصب ص ١٨٤ عن الصادق (عليه السلام) ، وبشارة الإسلام ص ١٣٤ .
 (٢) انظر البحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ - ص ٢٥٩ وص ٢٦٣ بعضه ، وتحف العقول ص ٣١ وبشارة الإسلام ص ٢٢ وص ٢٦ بعضه ، وص ٤٤ وص ١٣٣ .
 (٣) انظر البحار ج ٥٢ ص ٢٦٤ وبشارة الإسلام ص ٢٣ بلفظ آخر ، وص ١٣٢ عن الصادق (عليه السلام) بتفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٣ .

على رؤوسهم بالمعازف^(١) . نعم ، فالموخير ، وملاهي السكر والرقص ، وأكنان الليل لوطاويط الظلام ، صاخبة كلها يضرب فيها بالطبول والمزامير، وتشرب فيها الويسكي والشمبانيا وغيرها من أنواع المسكرات التي دعيت بغير أسماء الخمر ، وهي كلها خير شاهد على أن الفسقة من أمته ﴿ ﷺ ﴾ هم بيننا ، لأنه كأنه قد تكلم عن أهل زماننا بالذات .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- يظهر القمار ، ويباع الشراب ظاهراً ليس له مانع^(٢) . نعم ، والآن يبيعه أكثر المسلمين من مختلف الطوائف ، ولبعض من يحملون الهوية الشيعية نصيب وافر من ذلك .

وقال ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً : ومن أكل أموال اليتامى يحمده بصلاحه.^(٣)

وفصل ﴿ ﷺ ﴾ في قول آخر هو : تقسم أموال ذوي القربى بالزور ، ويتقامر عليها ، وتشرب بها الخمر^(٤) . وهي أموال

(١) مسند احمد ج ٢ ص ٤١٨ .

(٢) منتخب الأثر ص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ وبشارة الإسلام ص ١٣٢ إلى ص ١٣٥ مع تفصيل ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٣ .

(٣) بشارة الإسلام ص ١٣٥ وإلزام الناصب ص ١٨٤ والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٠ .

(٤) منتخب الأثر ص ٤٣١ عن الصادق (عليه السلام) ومثله في البحار ج ٥٢ ص ٢٥٩ وبشارة الإسلام ص ١٣٤ بتفصيل . والإمام المهدي ص ٢١٩ ما عدا آخره .

الخمس : أي سهم ذوي القربى ، لمن أراد الإيضاح وإنها
لكذلك عند بعض الأفراد ، ثم تبرأ النبي ﷺ ممن يتعاطى
المسكرات ، فقال : ليأتين على الناس زمان ، يستحلون الخمر ،
عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ^(١) .

ثم أكمل الصورة البشعة التي نحن عليها قائلاً :- يأتي على
الناس زمان هم ذئاب ، فمن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب ^(٢) وهو
يقينا لا يدعو لأن نكون ذئاباً ، ولكن يذكر الحال التي نكون
عليها ، فلسان حالنا : أن من لم يكن ذئباً أكلته الذئاب ثم
أكمل ﷺ :- إذا لبس الناس جلود الضأن على قلوب
الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف ، وأمر من الصبر ^(٣) .

ثم جاء عنه ﷺ منتهياً بلفظ :- كلامهم أحلى من العسل ،
وقلوبهم أمر من الحنظل .

ما من يوم إلا يقول الله تعالى : أمني تفرون ، أم علي تتجراون
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ ^(٤) . ثم

(١) انظر بشارة الإسلام ص ٧٦ .

(٢) تحف العقول ص ٤٤ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٨٥ والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٤ بلفظ آخر .

(٤) المؤمنون - ١١٦ - والخبر في إلزام الناصب ص ١٨٢ .

أشار إلى علامة بارزة تحدث في آخر الزمان ، فقال ﴿ ﷺ ﴾ :-
 إذا كثرت الطلاق ، ولا يقام حد ^(١) . وقد تعطلت الحدود بعد
 دولة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿ ﷺ ﴾ في الكوفة . ثم
 كثرت الطلاق اليوم ونودي به منذ أكثر من ربع قرن ، حتى عند
 الطوائف غير الإسلامية التي كانت تحرمه . بل صارت المرأة
 تطلق زوجها في كثير من الأحيان وكثير من البلدان . ثم تحدث
 ﴿ ﷺ ﴾ عن وقاحة الناس فقال : - لتركبن سنن من كان قبلكم
 شبرا بشبر وذراعا بذراع ، لو أن أحدهم دخل في جحر ضب
 لدخلتم فيه ، وحتى أن أحدهم لو جامع امرأته في الطريق
 لفعلتموه ^(٢) . ولقد ابتلينا بذلك وكثر التقليد ، ولم يبق علينا
 إلا تطبيق آخر عادة قبيحة . ثم وعد بما بدأت تبشيره في
 أوروبا ، وانتقلت عدواه إلى شرقنا الإسلامي .

(١) إلزام الناصب ص ١٨٢ ومنتخب الأثر ٤٣٣ وبشارة الإسلام ص ٢٦ والمهدي
 ص ١٩٩ وتو الإبصار ص ١٧٢ .

(٢) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧١ وصحيح مسلم ج ٨ ص ٥٧ ما عدا آخره ، ومثله في
 الملاحم والفتن ص ٧٧ وص ١٠٧ وص ١٣٢ والبحار ج ٥٣ ص ١٤٠ - ١٤١ .

في قوله ﴿ ﷺ ﴾ :- ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ، لا ينكر أحد منكراً تخوفاً من الناس (١) .

والتسافد كالبهائم هو اليوم من مظاهر حضارتنا الحديثة ومن دلائل الرقي . فاللواط والسحاق تمارسه الأجيال ذكورا وأناثا في بلاد الأمم الراقية ، وفي شرقنا المسلم ، لأن حضارتنا المستوردة يندى منها جبين من عنده ذرة من الحياء أو فيه عرق ينبض بالمرؤة خجلاً . مع أن الحصان الأصيل يأبى أن ينزو على أمه . والجمل لا يشيل على الناقة أمام الناس . فلم نقلد في حضارتنا المتحررة إذا الا ما هو أخط من الحصان والجمل من الحيوانات الحقيرة ، والناس ينزو بعضهم على بعض دون نكير كما نرى حولنا وحوالينا .

وهكذا فقد حكى رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ عن البلايا التي تحمل في الأرض ، ووعد المارقين بسوء المصير وحذرنا من الوضع المخزي الذي نعانيه ، إذ بدأ الله تعالى يأخذ شريطته من أهل الأرض على أيدي غوغاء من الذين لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً كما قال ﴿ ﷺ ﴾ ، وقد مرجت العهود وغشيت

(١) البحار ج٥٢ ص ٢٥٩ وبشارة الإسلام ص ١٣٢ وص ١٣٤ مع تفصيل في المصدرين ، ومثل ذلك في منتخب الأثر ص ٤٣١ وإلزام الناصب ص ١٨٤ .

الناس غواش وحواش ، فانتشر القتل ، وحل التدمير ،
وارتفع صوت التفجير في كل مكان ، ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم .

فامرؤ حجيج نفسه بعد كلام رسول الله ﷺ .

قال أمير المؤمنين ﷺ : - يصبح الأمر بالمعروف ذليلاً ،
والفاسق فيما لا يحب الله محموداً (١) .

ولا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إداراً (٢) .

وقال ﷺ : - ليأتين على الناس زمان ، يظرف فيه الفاجر
، ويقرب فيه الماجن ، ويضعف فيه المنصف (٣) .

وورد بلفظ : - يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل
، ولا يظرف فيه إلا الفاجر ، ولا يضعف فيه إلا المنصف ،
يعدون الصدقة فيه غرماً ، وصلة الرحم منا ، والعبادة استطالة
على الناس . فعند ذلك يكون السلطان أي الحكم بمشورة

(١) منتخب الأثر ص ٢٩٢ وص ٤٢٩ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ وص ٢٦٤ بلفظ قريب ،

ومثله في بشارة الإسلام ص ٢٣ وص ١٣٢ بتفصيل .

(٢) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٢٨ .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ٢٦٥ .

النساء ، وإمارة الصبيان ، وتدبير الخصيان ^(١) أي المقربين من الحكام بل من نساء الحكام. وقد بين توقيت ذلك فقال ﴿عَلَيْكُمْ﴾ : - وذلك إذا قبلت شهادة الزور ، وردت شهادة العدل ، واستخف الناس بالدماء ، وارتكب الزنا ، وأكل الربا ، وأتقى الأشرار مخافة ألسنتهم ^(٢) ثم بالغ في استهتار الناس ، فقال ﴿عَلَيْكُمْ﴾ السلام :- علامة ذلك إذا أمت الناس الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، وأستحلوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشى ، وشيدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الأرحام ، واتبعوا الأهواء ، واستخفوا بالدماء . وظهرت شهادات الزور ، واستعمل الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان ^(٣) .

(١) بشارة الإسلام ص ٦٦ وص ٧٦ شيء منه وص ٢٥ أكثره ، ومنتخب الأثر ص ٤٣٧ وص ٢٣٥ شيء منه ، والغيبة للنعماني ص ١٤٨ بلفظ آخر . والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٥ وص ٢٧٨ والمهدي ص ١٩٩ بعضه .

(٢) إنظر إعلام الوری ص ٤٣١ وكشف الغمة ج ٣ ص ٣٢٤ ومنتخب الأثر ص ٤٢٨ بلفظ آخر ، وبشارة الإسلام ص ٤٤ وص ٧٦ وص ٩٩-١٠٠ والمهدي ص ١٩٩ أكثره ، وص ٢١٩ والبحار ج ٥٢ ص ١٩٢ ونور الأبصار ص ١٧٢ ومشير الأحزان ص ٢٩٨ وإلزام الناصب ص ١٨٠ بلفظ آخر والإمام المهدي ص ٢٢٧ وص ٢١٩ أكثره .

(٣) إلزام الناصب ص ١٨٠ .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً :- وتعاملوا بالربا ، وتظاهروا بالزنا واستحلوا الكذب ، واتبعوا الهوى ^(١) . شأن أهل زماننا بلا زيادة ولا نقصان . وقال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا رأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كان ^(٢) . ثم قال :- بين يدي القائم سنين خداعة ، يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويقرب فيها الماحل ، وينطق الرويضة ^(٣) . أي الذي لا شأن له بين الناس . وقد ورد بلفظه عن الباقر ﴿ ﷺ ﴾ . أفلا يكذب الصادق اليوم . أم يتكلم في الشؤون العامة غير الرويضة . لا فإن الرويضات من الناس يمسون بزمام جميع الأمور ، والعاقل يفر بكرامته وينجو بنفسه ، ويترك الحبل على الغارب لما يرى من امتهان الكرامات ، والاستهانة بذوي العقل والفكر . ثم يكمل أبو الحسن ﴿ ﷺ ﴾ الوصف وكأنه لا يقصد غيرنا :- إذا أخذ الباطل مأخذه ، وركب الجهل مراكبه ، وهدر فنيق الباطل بعد كظوم ، وتأخى الناس على الفجور ،

(١) المهدي ص ١٩٩ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ وبشارة الإسلام ص ٤٤ والإمام المهدي ص ٢١٩ وإلزام الناصب ص ١٨١ كلها بألفاظ متقاربة .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٩ وإلزام الناصب ص ١٨٤ وبشارة الإسلام ص ١٣٤ .

(٣) الغيبة للنعماني ص ١٤٨ والبحار ج ٥٢ ص ٢٤٥ وإلزام الناصب ص ٢٣ وص ١٧٦ وبشارة الإسلام ص ٢٧ و ص ٥٠ ومنتخب الأثر ص ٤٣٢ والماحل : هو المكار .

وتهاجروا على الدين ، وتحابوا على الكذب ، وتباغضوا على الصدق ^(١) . فلم يكن فنيق الباطل مكظوما إلا في مدى أربع سنوات من دولتك يا أبا الحسن في الكوفة يوم كنت خليفة رسول الله ﷺ تقيم قرآنه وسنته ، ثم عقبها التآخي على الباطل ، وركب جهل الناس مراكبه منذ عهد دولة الحق الأولى ثم قال ﷺ :- إذا كان أهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعاً ، وأوساطه أكالا ، وفقراؤه أمواتا ^(٢) .

وقال ﷺ :- يستحل الفتيان المغاني وشرب الخمر ^(٣) .

ويفتخرون بشرب الخمر ، ويضربون في المساجد بالعيدان والمزامير ، فلا ينكر عليهم أحد ، وأولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الأكابر ، ويرعى القوم سفهاؤهم ^(٤) . فالمسجد الأقصى اليوم ملعب للهو وضرب المزامير ، وأولاد العلوج هناك هم هم المتسلطون ، فالمزامير غير بعيدة اليوم عن ثاني الحرمين والقبلتين ، ولا عن بقية المساجد المشرفة . وقد تحقق ما

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٠٩ ومنتخب الأثر ص ٤٣٧ .

(٢) انظر بشارة الإسلام ص ٧٦ - ٧٧ وإلزام الناصب ص ١٩٥ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٩٥ .

(٤) إلزام الناصب ص ١٨٤ .

قلته يا مولاي ، ثم تحقق قولك . ورأيت السلطان يحتكر الطعام ^(١) . أي القمح ، تحتكره الحكومات وتصادره ، وهي اليوم تفعل ذلك وتوزعه على المطاحن وتبيعه للأفران والناس يأكلون خبزاً عفناً . ثم أتم أمير المؤمنين ^(٢) . صورة اخر الزمان بقوله : - والفقير بينهم ذليل حقير ، والمؤمن ضعيف صغير مظلوم والعالم عندهم وضعيع ، والفاسق عندهم مكرم ، والظالم عندهم معظم ، والضعيف عندهم هالك ، والقوي عندهم مالك ^(٣) .

ويبطل حدود ما أنزل الله في كتابه على نبيه محمد ﷺ ، ويقال رأى فلان ، وزعم فلان ، ويتخذ الآراء والقياس ، وينبذ الآثار أي تترك سنة النبي ﷺ وقد تركت وجعل القرآن وراء الظهر فعند ذلك تشرب الخمر وتسمى بغير اسمها ويضرب عليها بالعرطبة أي الطنابير والكوبة أي النرد ، والكؤوس تضرب ببعضها والقينات والمعازف ، وتتخذ آنية

(١) منتخب الأثر ص ٤٢٨ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ وص ٢٥٧ وبشارة الإسلام ص

١٣٢ مع تفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٣ وص ١٨٤ .

(٢) منتخب الأثر ص ٤٢٨ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ وص ٢٥٧ وبشارة الإسلام

ص ١٣٢ مع تفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٣ وص ١٨٤ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٩٥ .

الذهب والفضة^(١). فبصيرة علي عليه السلام قد نفذت عبر العصور ورأى الاستهتار الذي نحن فيه ، فوصف موائد القصف وحلبات الرقص والغناء والتقاء الكؤوس على موائد الشراب في مواخير الفسق والفجور التي عمرت مدن الدنيا وقراها فكأنني به قد أري ما يكون عليه حالنا حتى طلع بهذا الوصف مأخوذاً بالريشة ليكون شيعته على بينة من أمرهم . فقد تولى الناس الشرق والغرب ، وقلد هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، وهذا منحاز إلى هنا ، وذاك منحاز إلى هناك ، والكل ينضوون تحت اللواءين مدعين أن الإسلام قد عجز عن تأمين لقمة العيش للناس . ناسين أننا نحن الذين عجزنا عن أن نكون مسلمين حقاً ، وأن نظام الإسلام لم ينس الفقير ، ولا الضعيف المسكين ، ولا العاجز المقعد ، بل جعل لهم خمس مال الغني نصيباً مفروضاً كما فرض الصلاة والصيام فهل يبقى محتاج بين المسلمين إذا نحن وزعنا خمس أموالنا على ذوي الحاجات ، بما في خمس البترول وسائر المعادن

(١) انظر بشارة الإسلام ص ٢٧ وص ٧٦ .

والمكاسب . ثم قال بالنهاية محذرا: - دخل الناس في دين الله أفواجا ، وسيخرجون منه أفواجا^(١) .

وورد عن الصادق مثله بلفظ : - يخرج الناس من دين الله أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا^(٢) .

نعم ، فإن كل مناد بمبدأ عقائدي يستطيع اليوم أن يجر إلى حظيرته الأفراد والجماعات من المسلمين فيتهافتون على المروق من الدين والدخول في غيره بسهولة ويسر . اللهم إلا الحق فإن الداعي إليه تعبان في كل زمان لا يؤبه له ولا يعتني به . ونحن نراهن على أن الداعي إلى المهدي في أيامنا هذه سيكون مثله مثل نوح ﴿ عليه السلام ﴾ في قومه فلا يزيد الناس دعاؤه إلا فرارا . ولذلك قال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : - يخرج بعد أياس ، وحتى يقول الناس ، لا مهدي^(٢) ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- يخرج حين يياس الناس ويسئون الظن ولكن أين المفر من القدر لمن أراد أن يفر . ولقد قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ وهو أعظم العارفين بأهل آخر الزمان : - لقد خالط الشيطان أبدانهم وولج في دمائهم ويوسوس لهم بالإفك حتى تركب الفتن الأمصار ،

(١) الملاحم والفتن ص ١٠٨ وص ١٤٤ .

(٢) الملاحم والفتن ص ٥٠ والحايي للفتاوي ج ٢ ص ١٥٢ .

ويقول المؤمن المسكين المحب لنا :- إني من المستضعفين وخير الناس يومئذ من يلزم نفسه ، ويختفي في بيته عن مخالطة الناس (١) .

فأتمنى لقارئني أن يكون من خير الناس كما قال أمير المؤمنين عليه السلام .

قال الإمام الباقر عليه السلام :- لا يخرج إلا إذا عض الزمان وجفا الإخوان ، وظلم السلطان (٢) .

وورد بلفظ :- أنى يكون ذلك ولم يعض الزمان . أنى يكن ذلك ولم يجف الإخوان . أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان (٣) .

ثم قال عليه السلام :- إذا ظهرت بيعة الصبي قام كل ذي صيصية بصيصيته (٤) . وقد حمل كل ذي سلاح صيصية سلاحه ، وكثرت الفتن وحكم الصبيان ، وحدث كل ما ذكر في الحديثين وقال كأسلافه الطاهرين عليهم السلام جميعاً :- إذا

(١) إلزام الناصب ص ١٩٧ .

(٢) بشارة الإسلام ص ١٨٠ .

(٣) منتخب الاثر ص ٤٤١ .

(٤) البحار ج ٥٢ ص ٢٤٤ وبشارة الإسلام ص ٨٧ وإلزام الناصب ص ١٧٨ .

أصبح المؤمن ذليلاً ، والمنافق عزيزاً ، ويكون المؤمن أذل من الأمة (١) . وقد كان ذلك وحصل ما أخبر به . ثم قال :- لا يخرج إلا بعد فتنة تستحل فيها المحارم كلها. ثم تأتيه الخلافة وهو قاعد في بيته أي في بيت الله الحرام وهو خير أهل الأرض (٢) .

وقد وقعت فتن كثيرة في الماضي استحلّت فيها المحارم ، أما الفتن الحالية فتكاد تستحلّ فيها كافة المحارم بلا استثناء. ولكنني اعتقد جازماً أن الفتنة التي عناها هي فتنة السفيناني التي لا يكون لها نظير في التاريخ . وعلى اثرها يقع الطلب الملح لحاكم يكون في ظله الاطمئنان لدولة حق يتذوق الناس فيها حلاوة الامن والعدل .

(١) البحار ج ٥٢ ٢٥٧ و ص ٢٦٤ والزام الناصب ص ١٨١ ما عدا آخره وص ١٨٢ آخره ، ومنتخب الاثر ص ٤٣٤ وبشارة الإسلام ص ٢٣ وص ٢٧ وص ٧٦ وص ٧٧ .

(٢) بشارة الاسلام ص ١٣٣ .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

- يخرج حين تغير البلاد ، وضعف العباد ، وحين اليأس من الفرج ^(١) واليأس يعمر قلوب الكثيرين مع الاسف والناس اليوم كما وصف بقوله :- يؤذي الجار جاره ليس له مانع ^(٢) وقوله :- ورأيت الجار يؤذي جاره خوفا من لسانه ^(٣) ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- تقسو القلوب ، وتمتلئ الأرض جورا ، ويكثر القتل حتى تحزن ذوات الاولاد ، وتفرح العواقر اللائي ليس لهن اولاد . فبين يدي خروجه بلوى أي بلوى للمقيمين على الباطل ، وهو انتقام من الله تعالى ^(٤) ومن الطبيعي أن تحزن ذوات الاولاد حين يكثر القتل ، وأن تفرح كل امرأة ليس عندها اولاد يتعرضون للقتل . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- إذا رأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر صاحبه ، ورأيت الفسق قد ظهر ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ،

(١) بشارة الاسلام ص ٢٨٧ .

(٢) بشارة الاسلام ص ١٣٢ مع زيادة ، والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٣ ومنتخب الأثر ص ٢٦٣ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٨٣ .

(٤) منتخب الأثر ص ٣٤٨ وبشارة الاسلام ص ١٣٣ .

ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته (١) .
وقال ﴿عليه السلام﴾ أيضاً : - يكون صاحب المال أعز من
المؤمن ، ويصير المؤمن ضعيفاً (لا ينكر إلا بقلبه)
والمنافق عزيزاً ، والفقير حقيراً ، والعالم وضعيفاً ،
والفاسق مكرماً ، والظالم معظماً (٢) . وقد ورد مثله عن
الباقر ﴿عليه السلام﴾ مع اختلاف جزئي في اللفظ وقال : -
إذا صار لأهل الزمان وجوها جميلة وضمائر رديئة ،
فمن رأيهم أعجبوه ، ومن عاملهم ظلموه (٣) وليس
أجمل من وجوهنا ، ولا أحسن من مظاهرنا . ثم قال
سلام الله عليه : - إذا رأيت السكران يصلي بالناس ،
ولا يشان بالسكر ، وإذا سكر الإنسان أكرم واتقي
وخيف شره ، وترك لا يعاقب ، ويعذر لسكره (٤) .
والسكر من أقبح ما يفسخ الاخلاق ويفتت قوة المجتمع
ويدهور الناس في المزالق ، وليس أصدق من وصف

(١) منتخب الاثر ص ٤٢٩ وإلزام الناصب ص ١٨٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ وص ٢٦٤
قريب منه .

(٢) انظر البحار ج ٥٢ ص ٢٦٤ وبشارة الاسلام ص ٧٦ وص ١٣٢ .

(٣) بشارة الإسلام ص ٧٥ وإلزام الناصب ص ١٩٤ .

(٤) إلزام الناصب ص ١٨٤ ومنتخب الاثر ص ٤٣١ والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٠ وبشارة
الاسلام ص ١٣٥ .

الصادق عليه السلام للخمر حيث قال : - الخمر رأس كل
أثم ، ومفتاح كل شر ^(١) .

بل أن المروي عنه عليه السلام : أن الله جعل للشرا أقفالا ،
وجعل مفاتيحها الشراب وما عصي الله بشيء أشد من
شرب المسكر . لأن أحدهم يدع صلاة الفريضة ويثب
على أمه واخته وأبنته وهو لا يعقل أجل ، ففي زماننا
متهمون بالنزوة على أمهاتهم وبمواقعة أخواتهم ،
وبمضاجعة بناتهم تحت وطأة السكر الذي وصف
الصادق عليه السلام كل مبتل به أدق وصف . ومن
المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لعن في الخمر عشرة :
غارسها ، وحارسها ، وعاصرها ، وشاربها ، وساقها ،
وحاملها ، والمحمول إليه ، وبائعها ، ومشترها ، وأكل
ثمها . ومع ذلك فهي عروس السفرة : تراها اليوم على
الخوان في كل مكان . ثم وعد بالظهور والفرج بعد مثل
هذه الموبقات المخزية ، فقال :- ورأيت الخمر يتداوى بها
وتوصف للمريض ، ويستشفى بها ^(٢)

(١) مسند أحمد ج ٢ ص ٤١٨ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٤ وبشارة الاسلام ص ١٣٤ وص ٢٥٩ .

وقال :- والخمور تشرب علانية ، ويجتمع عليها من لا يخاف الله ، ويدعى إليها ^(١) عفوك يا رب ، فإن بعض الملتزمين لا يزالون يشربونها سرأ والعياد لله .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- ورأيت الرجل يمسي نشوان ، ويصبح سكران ، ولا يهتم بما الناس فيه ^(٢) .

وحدد وقت تلك الحالة بقوله ﴿ ﷺ ﴾ :- يكون ذلك إذا رأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ، ورأيت الكافر فرحا لما يرى في المؤمن ، مرحا لما يرى في الارض من الفساد ، ورأيت الامر بالمعروف ذليلا ^(٣) .

وقد ورد القسم الأخير منه عن الباقر ﴿ ﷺ ﴾ ثم قال :- والسلطان يذل المؤمن للكافر ^(٤) . وقال أيضا :- (يكون) احتكار السلطان للطعام ، وبخس المكيال والميزان والغش ،

(١) بشارة الاسلام ص ٢٥ .

(٢) إزام الناصب ص ١٨٤ ومنتخب الاثر ص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ وتحف العقول ص ٤٣ مع تفصيل ، ومثله في بشارة الاسلام ص ١٣٣ .

(٣) بشارة الاسلام ص ١٣٢ وإزام الناصب ص ١٨٣ .

(٤) إزام الناصب ص ١٨٣ ومنتخب الاثر ص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ وبشارة الإسلام ص ١٣٣ .

وشيوخ المسكرات ، وشراء الخمر في الأسواق ^(١) ورد عن الباقر عليه السلام قريب منه ثم قال عليه السلام في حديث طويل يصف أهل آخر الزمان : - ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قويا محمودا . ورأيت سبيل الخير منقطعاً ، وسبيل الشر مسلوكاً ، وكان صاحب المال أعز من المؤمن ، وكان الربا ظاهراً لا يغير . ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع ، ورأيت الشريف يستدله الذي يخاف سلطانه . ورأيت الهرج قد كثر . ورأيت الناس مع من غلب . ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد . ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك الدين . ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ^(٢) .

وقد حصل كل ذلك كما نرى في حاضر أيامنا .

(١) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ - ٢٥٧ وبشارة الاسلام ص ١٣٣ - ١٣٤ وإلزام الناصب ص ١٨٣ - ١٨٤ بتفصيل فيها جميعاً .

(٢) بشارة الاسلام ص ٢٣ وص ٤٤ وص ١٣١ - ١٣٢ إلى ص ١٣٥ بتفصيل واف ، ومنتخب الاثر ص ٤٢٨ وص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ١٩٣ وص ٢٥٦ وص ٢٥٩ والإمام المهدي ص ٢١٩ وإلزام الناصب ص ١٨٣ - ١٨٤ مع تفصيل .

ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ : - لا يخرج حتى تعمر السباخ ، وتتناكر المعارف (١) .

والسباخ من الأرض هي المهملة التي تقل غلتها ، وقد عمرت ، أما تناكر المعارف فقد تغشى حتى بين أفراد الأسرة الواحدة التي مزقتها الحزبيات المختلفة ، ثم تفشي بين الجماعات والدول . ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ كقول جده ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ : - يكون هم الناس بطونهم وفروجهم ، فلا يباليان بما أكلوا ولا بما نكحوا (٢) . ومن منا اليوم عنده هم غير هم بطنه وفرجه ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ : - لا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس (٣) .
فالعجل العجل يا مولاي .. أم أنك لا تزال تحسن الظن وترى أننا لسنا من شرار الناس ، وأنت أعلم بنا منا .

(١) إلزام الناصب ص ١٨٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٢٨ وص ٢٥٨ وبشارة الاسلام ص ٤٧ وص ١٢٣ .

(٢) منتخب الاثر ص ٤٣٢ وبشارة الاسلام ص ١٣٥ بتفصيل ، وكذلك في إلزام الناصب ص ١٨٤ وفي البحار ج ٥٢ ص ٢٦٠ .

(٣) الغيبة للطوسي ص ٢٧٦ تجد الخبر بكامله ، وكذلك في الكافي م ١ ص ٣٣٣ والبحار ج ٥٢ ص ٩٣ وص ١٤٥ وإعلام الوري ص ٤٠٤ وصحيح مسلم ج ٨ ص ٢٠٨ قريب منه ، والصواعق المحرقة ص ١٦٣ وينابيع المودة ج ٣ ص ٩٠ والمهدي ص ٣١ وصحيح البخاري ج ٩ ص ٤٩ وإسعاف الراغبين ص ١٣٩ وهو في أكثر المصادر مروى عن النبي (ﷺ) .

قال الإمام الرضا ﴿عليه السلام﴾ :

إذا اشتدت الحاجة والفاقة ، وأنكر الناس بعضهم . يأتي الرجل أخاه في حاجته ، فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه فيه ، ويكلمه بغير الكلام الذي كان يكلمه (١) .

وورد عن الباقر ﴿عليه السلام﴾ وعن محمد بن الحنفية ﴿رضي الله عنه﴾ وروي عنهما أيضاً :- وإذا رأيت الحاجة والفاقة قد كثرتا ، وأنكر بعضهم بعضاً ، فصار الرجل يأتي أخاه فيسأله الحاجة ، فينظر إليه بغير الوجه الذي كان ينظر إليه ، ويكلمه بغير اللسان الذي كان يكلمه به ، فانتظرو أمر الله (٢) ونحن من المنتظرين لأمره ﴿عز وجل﴾ لأننا يصدق في وصفنا حديث أبي الحسن الرضا وجده أبي جعفر ﴿عليه السلام﴾ .

تيموثاوس الثانية :

(٣ : ١ - ٥ :) ولكن أعلم هذا :- إنه في الايام الأخيرة ، ستأتي أزمة صعبة ، لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم ، محبين

(١) بشارة الاسلام ص ١٠٤ وص ١٠٨ وص ٣٠٢ بلفظ آخر ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٧٥ والبحار ج ٥٢ ص ١٨٥ .

(٢) انظر الغيبة للنعماني ص ١٥٦ والبحار ج ٥٢ ص ٢٧٠ وبشارة الإسلام ص ١٨٢ .

للمال ، متعظمين مستكبرين مجدفين ، غير طائعين لوالديهم ،
غير شاكرين ، دنسين بلا حنو بلا رضى ، ثالين عديمي النزاهة
، شرسين غير محبين للصالح ، خائفين متقحمين ، متصلفين
محبين للذات دون محبة الله ، لهم صورة التقوى ، ولكنهم
منكرون قوتها .

ونكتفي بعد إيراد هذا الوصف الجامع من كتب غيرنا . وننتقل
إلى التفصيل .

الباب الثاني

الرجال في آخر الزمان

قال رسول الله ﷺ:

إذا كنت في عشرين رجلاً أو أقل أو أكثر ، فتصفت وجوههم فلم ترفيهم رجلاً يهاب في الله ، فاعلم أن الأمر قد قرب .

فهات لي رجلاً مهاباً في الله ، ومهاباً في الله فقط ، لأنه يأمر بالمعروف وينكر المنكر ، ثم يكون محترماً مسموع الكلمة على هذا الأساس . إنك لن تجده لا حين تتصفح وجوه العشرين رجلاً ولا حين تتصفح المئات والألوف في مجتمعنا الحاضر ، لأن الهيئة للسلاح وفرض الاحترام منوط بفهم البندقية أو بالمال وكثرة حطام الدنيا وهذا من المؤسف حقاً ، لأن الرجال هم المسؤولون عن كل انحراف وشروء بين الشبان والشابات ، وهم باستحسانهم لما يجري حولهم ، وبسكوتهم عن مروق أولادهم ، وبسخائهم في تلبية الرغبات الشاذة عند نسائهم قد جروا الجميع إلى ركوب الرعونة التي نعاني مشاكلها . فكل ما في المجتمع من فساد تقع تبعته على عاتق الرجال دون غيرهم ،

لأنهم هم القوامون على النساء ، وهم المسكون بعري تربية الأجيال ، وعليهم وحدهم الوزر والخسار .

ولا حاجة إلى القول أن النبي ﷺ حين يصف رجال آخر الزمان ، ينقل عن ربه تبارك وتعالى ، كما أن أبناءه الميامين كلهم قد نقلوا عنه . فإذا ليس أعلم بالخلق من الخالق الذي سبق في علمه أن نكون كذلك : مستهترين ، لا مباليين ، غير متحملين للمسؤوليات . فاستمع إلى بقية أوصافنا التي تحدث عنهما ﷺ قائلاً :- ما ترك بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء ^(١) يعني من تسلطنهن على أزواجهن وأخذانهن ومن يدور في فلك رغباتهن من زبائنه . ولذلك قال ﷺ :- هلك الرجال حين أطاعت النساء ^(٢) .

وأنا لن أعتذر من النساء وأنا أورد ما قاله الله ورسوله ، لأن الذكيات المنصفات منهن يعلمن علم اليقين أن الله ورسوله قد عنيا ناحية الهوى والغرور أول ما عنيا ، وقصدا إطاعة الأفينات السفهات ، وقد حاشيا منها كرائم النساء وذوات الشرف والعقل والأصل . ويتضح هذا من سياق ما قرن به

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٣٣ .

(٢) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٦٣٨ .

أولئك النساء حين قال ﴿ ﷺ ﴾ :- ما أخاف على أمتي فتنة أخوف من النساء والخمر (١).

أو حين قال ثانية :- أخوف ما أخاف عليكم فتنة السراء من قبل النساء إذا تسورن الذهب ، وأتعبن الغني ، وكلفن الفقير مالا يجد (٢) .

وفتنة سرائنا بل بالنساء ، وتعبدنا للجسد ، وذوباننا في الإغراء قد ذهبت بنا على مذهب بل ذهبت بالباب الرجال منا وأطاحت بملومهم فصارت النساء بهذا المعنى كل دنيانا ، بل أصنامنا القابعة في محاريب تمجيدنا ، لا إحتراما لهن كرفيقات حياة ، ورفيقات جهاد ، ومربيات أسر كريمة ، بل تمجيدا منا للفرج إذا أفصحنا التعبير ، وتقديسا لمعاني الحيوانية إذ طوينا الكشح عن المجاملة والدوران .

وقد صدق رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ حين تابع نعتنا بقوله الريح الذي ينطبق علينا أشد انطباق :- يطيع الرجل زوجته ، ويعصي والديه ، ويسعى في هلاك أخيه ، ويجفو جاره ، ويقطع

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٤٠ .

(٢) نهج الفصاحة ج ١ ص ٦١ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٣٨ شيء منه .

رحمه ، وترتفع أصوات الفجار ^(١) وحين قال ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً :-
يكون الرجل همه بطنه ، وقبلته زوجته ، ودينه دراهمه ^(٢) .

ثم تناول النبي ﴿ ﷺ ﴾ مظهراً خاصاً من مظاهر عصرنا
الحديث فقال عن المخنثين في آخر الزمان :- لعن الله الرجل
يلبس لبس المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل ^(٣) .

وزاد :- لعن الله المخنثين من الرجال ، والمترجلات من
النساء ^(٤) ثم ورد عنه ﴿ ﷺ ﴾ قوله الذي يصورنا فيه وكأنه
يعاصرنا في زمننا هذا بالخصوص :- إذا استعمل السفهاء ،
وشاوروا النساء ^(٥) ثم ذهب في تصوير ما نكون عليه مذهباً
يلفت النظر ويحمل على الجذ في حفظ أنفسنا زمان السوء ،

(١) إلزام الناصب ص ١٨١ وص ١٩٥ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وبشارة الاسلام
ص ٢٢ وص ٢٣ بلفظ آخر ، وص ٢٥ بعضه ، وص ٧٦ والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٣
بعضه .

(٢) انظر بشارة الاسلام ص ١٣٢ إلى ص ١٣٥ تجد التفصيل الوافي .

(٣) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧٣ - ٤٧٤ وبشارة الاسلام ص ٢٣ بلفظ قريب .

(٤) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧٤ .

(٥) بشارة الاسلام ص ٤٤ .

فقال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا ركب الذكور الذكور ، والإناث
الإناث (١)

إذا أكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء. (٢)

وذكر ﴿ ﷺ ﴾ ما هو أشد فظاعة فقال :- تنكح الأرحام
ويكتفي بهن (٣) ثم تحدث الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في هذا الموضوع
بما هو أخزى فقال : (تنكح البهائم (٤) وقال ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :
إذا رأيت الرجل يعير على إتيان النساء (٥) .

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ٣٢٤ ومنتخب الأثر ص ٤٣٥ عن الباقر (عليه السلام) ،
والمهدي ص ١٩٩ و ص ٢١٩ .

(٢) منتخب الاثر ص ٤٢٥ وإلزام الناصب ص ٦٤ و ص ١٨٢ و ص ١٩٥ وبشارة
الاسلام ص ٥ و ص ٢٦ و ص ٤٧ و ص ٧٦ و ص ٩٩ و ص ١٣١ ألة ١٣٥ مع تفصيل ،
وكذلك في الإمام المهدي ص ٢١٧ و ص ٢٢٧ والبحار ج ٥١ ص ٧٠ و ج ٥٢ ص ١٩٢
و ص ٢٢٨ و ص ٢٥٦ وإعلان الوري ص ٤٣٣ .

(٣) منتخب الأثر ص ٤٢٩ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ و ص ٢٥٨ وإلزام الناصب
ص ١٨٣ وبشارة الاسلام ص ١٣٣ .

(٤) منتخب الاثر ص ٤٣٠ وفي جميع مصادر الرقم السابق .

(٥) منتخب الاثر ص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ٣٥٧ وبشارة الاسلام ص ١٣١ إلى
ص ١٣٥ وأكثر المصادر السابقة في نفس الصفحات .

ثم قال :- إذا صار الغلام يعطي ما تعطي المرأة يعطي قفاه لمن
ابتغى (١) .

فنعوذ بك وحدك يا رب من ذلك كله . فقد حلت هذه الآفات
كلها في المجتمع الانساني . وقد مشت هذه الموبقات كما تمشي
النار في الهشيم لا يقف في وجهها شيء وها هو ذا النبي
ﷺ يعدد مثل هذه المخازي التي تتفشى آخر الزمان فيقول
يتسمن الرجال للرجال ، والنساء للنساء (٢) وقال ﷺ أيضاً
في الموضوع :- يزف الرجال للرجال كما تزف المرأة
لزوجها. (٣)

وقد حصل هذا كثيرا ، فلا يستعجلن أحد بالإنكار ، إذ أخذت
تباشر هذه الآفة المخزية تحل في العالم . فقد سجلت محكمة في
الدايمرك زواجا بين شابين رجلين وتلتها محاكم أخرى في غربي
وأواسط أوروبا ، وحفلت صحف العالم بتصاريح وافية عن
سعادة العريس مع العريس فأقبح بهذا الخلق القدر الذي إذا

(١) انظر إلزام الناصب ص ١٨٣ ومنتخب الاثر ص ٤٢٩ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٧
وبشارة الاسلام ص ١٣٢ إلى ١٣٥ .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ ومنتخب الاثر ص ٤٢٩ وبشارة الاسلام ص ١٣١ إلى ١٣٥
بتفصيل .

(٣) انظر بشارة الاسلام ص ٧٦ وإلزام الناصب ص ١٢١ وص ١٩٥ .

تبعنا أقوال الرسول الكريم ﷺ فيه ، نرى أن يرتقي في أحضان البهيمة بوقاحة وتحذ للأخلاق والتقاليد ثم نجد أعجب وأعجب ، فقد مني الناس بأدواء ليس لها دواء ، أشار إليها رسول الله ﷺ بقوله :- يمشط الرجل كما تمتشط المرأة لزوجها ، ويعطي الرجال الأموال على فروجهم ، ويتنافس في الرجل ويغار عليه من الرجال ، ويبذل في سبيله النفس والمال ^(١) وكل هذا موجود لا ننكر وجوده ولا نستنكره ، ثم يقول ﷺ بنفس الموضوع :- تحلى ذكور أمتي بالذهب ، ويلبسون الحرير والديباج ، ويتخذون جلود النمر . فهناك يكثر المطر ، ويقل النبات والخير وتكثر الهزات ^(٢) ويقول أيضاً :- تكون معيشة الرجل من دبره ، ومعيشة المرأة من فرجها ^(٣) وهي اليوم مهنة عدد غير قليل من الناس . ويقول ﷺ في حديث أخذنا منه ما يلي :- عندها يغار على الغلام

(١) إلزام الناصب ص ١٨٣ مع تفصيل ، وكذلك في البحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ ومنتخب الأثر ص ٢٩ وبشارة الاسلام ص ١٣٣ ونشرت مجلة الصياد (١٩٥٥ - ٥٦) صورة راهب يزوج رجلا برجل .

(٢) انظر منتخب الاثر ص ٤٣١ وإلزام الناصب ص ١٨٢ وبشارة الاسلام ص ٢٢ وص ٢٦ .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ وبشارة الاسلام ص ١٣٣ مع تفصيل .

كما يغار على الجارية الشابة في بيت أهلها^(١) . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾
 متأسفاً لما يكون :- كأنك بالدنيا لم تكن إذا ضيقت أمتي
 الصلاة ، واتبعت الشهوات ، وغلت الاسعار ، وكثر اللواط ،
 وزخرفت جدران الدور كما نرى في أحدث كفيات التزين
 ورفع بناء القصور ، وركبوا جلود النمر ، وأكلوا المأثور ،
 ولبسوا الحبور ، وصارت المباهاة بالمعصية^(٢) .

ونحن نركب جلود النمر ، ونضعها على الفرش الوثير في
 بيوتنا وسياراتنا ، ونأكل المأثور المتجسس بل نأكل النجس
 والميتة ، ونلبس الحبور والحسن من الثياب ، ولا نستحي
 بالانتماء إلى جمعيات اللواطين التي انتشرت في كل مكان
 ونتباهى بارتكاب المعاصي ونعد ذلك تحرراً وتمدناً ولم يعد
 ﴿ ﷺ ﴾ وصفنا بالريشة وبالذقة العجبية حين قال :- سيأتي
 بعدي أقوام ، يأكلون طيب الطعام وألوانها ، ويركبون الدواب
 ، ويتزينون بزينة المرأة لزوجها ، ويتبرجون تبرج النساء ،
 وزيهم مثل زي ملوك جابرة هم منافقوا هذه الامة في آخر

(١) منتخب الاثر ص ٤٣٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ والزام الناصب ص ١٨٢
 وص ١٩٥ وبشارة الاسلام ص ٢٦ وص ٧٦ وص ١٣٣ مع تفصيل .

(٢) انظر الامام المهدي ص ٢١٩ ومنتخب الاثر ص ٤٣١ وبشارة الاسلام ص ٢٣
 وص ٧٥ والزام الناصب ص ١٨١ .

الزمان ، شاربوا القهوات أي المسكرات لاعبون بالكعاب أي القمار راكبوا للشهوات ، تاركون للجمعات ، راقدون عن العتمات أي صلوات الصبح والعشاءين المفرطون بالغدوا أي متهاونون بصلاتي الظهر والعصر مثلهم كمثل الدفلى : زهرتها حسنة وطعمها مر كلامهم الحكمة ، وأعمالهم داء لا يقبل الدواء^(١).

ولن نعبر بالحديث دون أن نشير إلى ركوب الدواب الذي مر في أوله . فإن النبي ﷺ لم يعن الخيل والحمير والبغال فقط .. فالدواب لغة : كل ما يدب أي يجري على أربع كالحوانات التي كانت معروفة للركوب أولاً ، وكالسيارات والطائرات وغيرها ما يدب على أربع أو أكثر من العجلات التي تحملها وتسير عليها . والدب والديب هما الجري والسريان كجري الماء وغيره .

ثم نشير أخيراً إلى أن وصف الرجال في أخبار الائمة ﷺ لا يتعدى نقل ما ورد عن جدهم ﷺ ولذلك لم نكرر شيئاً مر بل أكتفينا بإيراد شيء خاص عن جدهم الثاني أمير

(١) منتخب الاثر ص ٤٢٧ وإلزام الناصب ص ٢١ بلفظ آخر ما عدا آخره .

المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ فقط .. لأنه إذا هو قال ، فقد قال
باب مدينة علم رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ أي حامل علم ما كان وما
هو كائن إلى يوم القيامة .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

وصف الناس في آخر الزمان فكأنه وصف أهل القرن العشرين
بحديث طويل نأخذ منه ما يلي :- ويرى الرجل من زوجته
القبيح فلا ينهاها ، ولا يردها عنه ، ويأخذ ما تأتي من كد
فرجها ومن مفسد خدرها ، حتى لو نكحت طولاً وعرضاً لم
ينهاها ولا يسمع ما وقع أي ما قيل فيها من الكلام القبيح فذاك
هو الديوث . (١)

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- تزوج المرأة بالامرأة ، وتزف كما تزف
العروس إلى زوجها (٢) وقال أيضاً :- فإذا كان ذلك أقبلت
عليهم فتن لا قبل لهم بها (٣) .

(١) بشارة الاسلام ص ٧٧ ، وإلزام الناصب ص ١٩٥ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٩٥ وبشارة الاسلام ص ٧٦ .

(٣) بشارة الاسلام ص ٧٨ .

وقد بلينا بالفتن التي حلت في ديار الإسلام منذ ثلث قرن ونحن ساهون سادرون نعط في نوم عميق لولا قذائف المدافع وصواريخ الطائرات ، وفوهات النار التي تحرق الأخضر واليابس من بقاع الدنيا !. ثم قال ﷺ في نفس الموضوع.

إذا رأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه . بل يكري امرأته وخادمتها وجاريتها يعني بنته ويرضى بالدني من طعامه وشرابه وملذاته (١) وهذه الحالة متوفرة عند أفراد في عصرنا تحدث عنهم الصحف أحيانا تحت عناوين المجرمين والملاحقين ، وتحدث المجالس عن كثيرين منهم لم تصل إليهم يد القانون الرحيم بأمثالهم لأنهم من سادة المجتمع الراقي وسيداته .

ثم قال ﷺ : - ويعير الرجل على صون النساء (٢) وما أكثر من يعير على صون زوجته وبناته . ثم ما أكثر السيدات والبنات اللواتي لا يردن الصون ولا يرغبن في سماع هذه

(١) إلزام الناصب ص ١٨٣ ومنتخب الاثر ص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ وبشارة الاسلام ص ١٣٢ إلى ص ١٣٥ .

(٢) بشارة الاسلام ص ١٣٣ وإلزام الناصب ص ١٨٣ مع تفصيل واف ، في المصدرين .

اللفظة البالية . وكم وكم من رجل اتهم بالتضييق على زوجته وبناته إذا حاول شيئاً من هذا ، ثم رمي بالرجعة المتحجرة والذهنية القديمة حين حاول أن يقول لواحدة هو مسؤول عنها : أرجو أن تستري الشيء المحرم من جسدك يا عزيزتي أما إذا قال لها البسي منديلاً على رأسك فقد يوصف بالسفه والجنون ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ عن الرجال :- ينفق الرجل من ماله في غير طاعة الله ، فلا ينهى ولا يأخذ عليه ويمنع اليسير في طاعة الله (١) وهذا الداء متفش بين سائر ذوي اليسار والمال .

قال الإمام الصادق ﴿ ﷺ ﴾ :

ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور ، أو بنحس مكيال أو ميزان ، أو غشيان حرام أو شرب مسكر كئيباً حزيناً ، يحسب أن ذلك اليوم عليه ضيعة من عمره (٢) وقال ﴿ ﷺ ﴾ :- ورأيت الرجل معيشته من بنحس المكيال والميزان (٣) وفي المجتمعات الشرقية والغربية كثيرون من

(١) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ وبشارة الاسلام ص ١٣٢ مع تفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٣- ١٨٤ .

(٢) منتخب الأثر ص ٤٣١ وإلزام الناصب ص ١٨٣ وبشارة الاسلام ص ١٣٣ - ١٣٤ بتفصيل ، والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٩ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٨٣ .

هذه الفئة ، قد تقع يد المستقصي على عدد وافر منهم إذا حاول الاستقصاء بين صفوف الباعة والتجار ولن يفوتني ذكر ما قاله الصادق عليه السلام في الموضوع أثناء حديث جمع فيه سائر المخازي التي مني بها مجتمعنا ، وهو ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء . ورأيت الرجال يتسمنون للرجال ، والنساء للنساء ، ورأيت الرجل معيشتة من دبره ، ومعيشة المرأة من فرجها وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم ، وتنوفس في الرجل ، وتغاير عليه الرجال . ورأيت الرجل يعير على أتيان النساء . ورأيت العقوق قد ظهر ، واستخف بالوالدين وكانا من أسوأ الناس حالا عند الولد . ورأيت أعلام الحق قد درست أي بليت فكن على حذر ، وأطلب إلى الله النجاة ، وأعلم أن الناس في سخط الله عز وجل ، وإنما يمهلم لأمر يراد بهم فكن مترقبا ، وأجتهد أن يراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه ^(١) .

وما أقل الحذرين المترقبين الراغبين في النجاة.

(١) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ إلى ص ٢٦٠ مع تفصيل ، ومثله في بشارة الإسلام ص ١٣١ إلى ص ١٣٥ وكذلك في منتخب الاثر ص ٤٢٥ و ص ٤٢٩ و ص ٤٣٢ وكذلك في إلهام الناصب ص ١٨٣ إلى ص ١٨٤ وفي البحار ج ٥١ ص ٧٠ بعضه وكذلك في المهدي ص ٢١٧ (وروي فيه أن الولد يفرح بأن يفترى على والديه) .

الباب الثالث

النساء في آخر الزمان

والنساء

يا نساء زماننا هذا .

والمفروض أن النساء هن جوهرة عقد الحياة ، وتتام مبناها ،
وكمال معناها حين يدركن قيمتهن ، ويعرفن واجباتهن ،
ويعلمن انه بدونهن تتدمر الأسرة وينهار المجتمع . لأنهن
حافظات النسل أقدس ما في الحياة . ويا ويل الحياة برمتها حين
يحدثن عن جادة الصواب بل يا ويلهن وحدهن حين يعتبرهن
المجتمع مرتع تسلية ، ويتخذهن الرجال أداة لهو ووسيلة لذة ،
فينزلن عن كرامتهن . ويصير المجتمع الإنساني أقرب إلى
الحيوانية المنحطة!.

لقد أراد الله المرأة درة مكنونة ، وجوهرة مصونة ، فما بالها
تنزل إلى معترك تجدد فيه نفسها مضغة للماضين .

ألا انه حين توضع النساء على بساط البحث في موضوعنا هذا
، تقرأ فاتحة الخلاص على المجتمع من أربعة أركان.

فأين هي المرأة التي تهتم بأكثر من البحث عن عابد لجمالها ،
أو متسكع أمام جسدها ، أو طامع بالعبث بمفاتنها ، فتأنس إذا
أطرى حسنها ، وتنتشي إذا راودها عن كرامتها وتنهار أمام
معسول كلامه إذا قال لها : أنت معبودتي ومفتاح سعادتي ،
لأنك أجمل من وقعت عليها عيناى فى الكون .

والنساء إذا تمعن لا يرجى منهن خير للمجتمع ، وخصوصاً إذا
نسين انه لا قوام للمجتمع إلا بهن ، لأنهن نصفه الحلو ، ولا
كرامة له إلا بكرامتهن ، ولأنهن إذا خربن خرب المجتمع من
أساسه .

فما هو عذر نساء اليوم اللواتى لا يفكرن إلا بمتعة العيش مرة ،
وبالإسترجال مرة ثانية ، مع انهن لن يصرن رجالا بلبس
بنطلون ، ولا بياقة قميص ، ولا بربطة عنق .

أفلا يعرفن أن الرجل لا يحتاج إلى مثل هذا العرض المتبدل
ليطلب المرأة ويطاردها ويلح بطلبها انه هو أيضاً بحاجة ماسة
إليها ولعله يركع أمام الأنوثة المصونة إذا هي عرفت كيف
تحتفظ بسر إغرائه من غير أن تتبدل أما وقد كشفت عن
وجهها وقفهاها أيضاً ، وعرضت قلبها ودبرها أمام عينيه ،

وجعلت كل شيء في متناول يديه ، فقد صارت عادية مبتدلة رخيصة جدا ، لأنها نزعت هالة الحياء ، فذهبت هيبة السر المصون الذي تملكه ، وتملك به قلوب الرجال .

وهذه المرحلة التي تجتازها نسوة عصرنا ، لم تفت بديهة النبي ﷺ ولا بديهة آله الاطهار ﷺ بل عرضوا لها ، وتعرضوا لما لها من أخطار على الأفراد والجماعات فأصغ لما قالوا في النساء والبنات ، وأفراد الأجيال المنحرفة وإلق إلي بكل حواسك ووعيك .

قال رسول الله ﷺ :

- كيف بكم إذا فسدت نساؤكم ، وفسق شبانكم ، ولم تأمروا بالمعروف ، بل أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ، وإذا رأيتم المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً فقل له : ويكون ذلك يا رسول الله فقال : نعم ، وشر من ذلك ^(١) ثم قال عن نساء العصر الذي يجب أن نتظر فيه يوم الخلاص بظهور المهدي ﷺ :- إذا شاركت النساء أزواجهن في التجارة حرصاً

(١) منتخب الاثر ص ٤٢٦ وإلزام الناصب ص ١٨٠ وص ١٨٢ باختلاف يسير ، ومنتخب العقول ص ٤١ وبشارة الإسلام ص ٢٠ بنظر قريب - مثله في ص ٢٥ وص ٤٤

على الدنيا ^(١) والنساء اليوم تاجرات يشاركن أزواجهن ،
وتاجرات وحدهن ، وتاجرات بكل شيء .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ : - يتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال . ^(٢)
فلولا بعض مميزات الأنثى كبروز ثديها في صدرها مثلاً لحسبتها
وهي بلباس الشباب شاباً . ثم قال ثائراً لكرامة النساء والرجال
في آن واحد ، وغاضباً للتمرد على السنن :- لعن الله
المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء
^(٣) ! . (لأن هؤلاء وهؤلاء قد حادوا عن سنن طبائعهم ،
وغيروا خلق الله وساروا مع غرائزهم ثم وعد بقرب الفرج إذا
كان ذلك ، فقال ﴿ ﷺ ﴾ : - إذا تزينت النساء بثياب الرجال ،
وسلب عنهن قناع الحياء ^(٤) وقد اجتزنا مرحلة الزي ، وقرأنا
الفاتحة لقناع الحياء الذي صار يعد لباس الجبناء والمتأخرين
فكرياً وحضارياً ولكن هل ثبت أمام قوله ﴿ ﷺ ﴾ حين قال

(١) منتخب الاثر ص ٤٢٨ وإلزام الناصب ص ١٨٢ والإمام المهدي ص ٢١٩ .

(٢) منتخب الاثر ص ٢٩٢ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٤٢ وإعلام الوري ص ٤٣٣
والمهدي ص ١٩٩ ومثير الاحزان ص ٢٩٨ وإلزام الناصب ص ١٨٠ وإلزام الناصب
ص ٢٦ وص ٤٤ وص ٩٩ والإمام المهدي ص ٢١٩ وص ٢٢٧ .

(٣) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧٤ .

(٤) إلزام الناصب ص ١٨١ وص ١٨٢ والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٣-٢٦٤ وبشارة الإسلام
ص ٢٣ .

وهو يتأمل هذه الظاهرة المخزية :- لعن الله الرجل من النساء^(١) أولاً يصيب هذا اللعن رجلات كثيرات أيها البنطلون النسائي المفسر لما تحته وأيتها الجزمة الصفيقة وأيها الحزام العريض المشدود على الخصر بقوة وعسر حتى يبرز الردفين إبرازاً تاماً بلى انه يصيب عددا وافرا . ولكن استمع إلى محاذير هذه الأرياء في قول نبينا العظيم ﷺ الذي روي عنه إذ قال : إذا ظهرت القلانس المشتركة ظهر الزنا والقلانس هي هذه اللبايد التي يلبسها الرجال والنساء على السواء . ومن أعلام النبوة أن يتكلم الرسول الأعظم عن زي مشترك يرافقه تفشي الزنا ، حصل لبسه بعد قوله بألف وأربعمائة سنة ، ثم طبقنا نحن مفهوم حديث بشقيه : القلانس المشتركة والزنا ثم استمع إليه حين وصف نساء اليوم بما روي عنه إذ قال : إذ رأيتم اللاتي على رؤوسهن مثل أسنمة البعر ، فأعلموا انه لا تقبل لهن صلاة والذي هو كأسنمة الجمال ، هو ذلك الشعر المظفور كالطرايش المائلة قليلا إلى الوراء ، وهو تلك اللبايد التي تلبسها النسوة في عصرنا هذا ملفوفة كعمائم الرجال إنها كأسنمة الجمال سواء بسواء فبأي نظر ثاقب لمح النبي ﷺ

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧٤ .

هذا الزي الذي يفصله عنه كرور الدهور وها هو ذا النبي ﷺ يكمل الصورة ، فيقول :- سيكون في آخر أمتي رجال ، يركب نساؤهم على سروج كأشباه الرجال . يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات ، على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ، لا يجدن ريح الجنة فالعنوهن فإنهن ملعونات ^(١) والمياثر هي المقاعد الوثيرة الناعمة ، كمقاعد السيارة التي تقودها كثيرات من النساء ويركبن مياثرها الناعمة التي تعزز تحت الراكب فيحس بالراحة والدعة ، والتي يركبها الكثيرون ويقصدون أبواب المساجد مع عائلاتهم المتهتكة ، ليشاركوا في إقامة الشعائر الدينية من مواسم الأعياد والأحزان ، وكأن الشعائر الدينية لا تتم إلا باصطحاب الزوجة والبنات متبرجات يلبسن الشفاف فتبدو الواحدة منهن عارية وهي كاسية ، على أرائك تمور بهن موراً وقد يتجلى ذلك في ركوب الخيل أيضاً ، فقد صارت هذه الرياضة الرياضة المفضلة عند نساء الطبقة الأرستقراطية اللواتي يظهرن صباح مساء على ظهور الخيل قبل أن نفيق لصلاة الصبح ، وبعد أن تنتهي من صلاة العتمة وهن أشد

(١) انظر صحيح مسلم ج ٦ ص ١٦٨ وهو في مصادر أخرى بلفظ قريب .

حرصاً على مواعيدهن منا على مواعيد صلواتنا وقد قال النبي
﴿ ﷺ ﴾ بشأن هؤلاء :

- إذا ركبت ذوات الفروج السروج ، فعليهن من أمتي لعنة
الله (١) فهل سمعتن يا عزيزاتي السائقات والراكبات . وكفى
بهذه الدفعة نقداً من فم سيد الخلق لعاليات سروج الخيل وقد
قال ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً :- لا تقوم الساعة حتى تظهر ثياب تلبسها
نساء كاسيات عاريات ، وتعلو التحوت الوعول (٢) أي يعلو
سفلة الناس على الاشراف ، وتلبس النساء هذه الثياب من
النايلون الذي يشف عما تحته ولا يستر عيبا ولا يدع حسناً
خافياً ، ولا قبيحاً مستوراً وكأنه ﴿ ﷺ ﴾ كان يعاصرنا حين قال
: وتصير النساء كالبهم أي طائشات كأولاد البقر والمعز والضأن
. بمعنى أنهن لا يسمعن النصيحة ولا يرتدعن عما هن فيه ، ولا
يأبهن بحلال ولا بحرام . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- يرفع العلم ،

(١) منتخب الاثر ص ٤٣٣ والبحار ج ٥٢ ص ١٩١ وإعلام الوري ص ٤٣٣ بلفظ آخر
، والمهدي ص ١٩٩ ما عدا آخره ، وبشارة الاسلام ص ٢٦ وص ٤٤ وص ٧٦ عن
أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وص ٩٩ عن الباقر (عليه السلام) ، ومثير الأحزان ص ٢٩٨ ونور
الأبصار ص ١٧١ والإمام المهدي ص ٢١٩ ما عدا آخره ، ومثله في ص ٢٢٧ ومثله في
إلزام الناصب ص ١٩٥ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٢ وكشف الغمة ج ٣ ص ٣٢٤
مجملاً .

(٢) انظر منتخب الاثر ص ٤٢٦ .

ويظهر الجهل ، ويشرب الخمر ، ويفشو الزنا ، ويقل الرجال حتى أن الخمسين امرأة فيهن رجل واحد^(١) ولا يكون ذلك إلا بعد الحروب المفنية التي تسبق موعد الظهور المبارك ، وستكلم عنها قريباً ثم ذكر ﴿ ﷺ ﴾ طامة ليس لها لامة حيث قال : وحتى تمر المرأة بالقوم ، فيقوم إليها بعضهم فيرفع ذيلها كما يرفع بذنب النعجة وباستعمال كلمة : النعجة ، في هذا الخبر يصور النبي ﴿ ﷺ ﴾ هدوء المرأة وعدم اضطرابها لما يراد بها إذا رفع ذيلها وهذه الظاهرة صارت بطريق التنفيذ ما زالت النار في الهشيم ففي آخر الزمان إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق كما ورد في أخبار النبي ﴿ ﷺ ﴾ وأهل بيته ﴿ ﷺ ﴾ وقد يقول له أمثلهم : لو اعتزلتم عن الطريق وكم تعجبني حمية أمثلهم هذا فإنه لا يزال يحمل بعض الغيرة والمروءة المؤدبة الهادئة في صدره . وهذه الظاهرة قد أخذت طريقها في بعض بلاد أوروبا ، ونخشى أن يصدروها لنا بضاعة مزجاة ، فيتهافت عليها حملة هوية الإسلام والعياذ بالله ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في وصف حالة الناس الحاضرة :- وإذا رأيت

(١) نهج الفصاحة ج ١ ص ١٨٤ وبشارة الاسلام ص ٢٥ وصحيح مسلم ج ٨ ص ٥٨ ومنتخب الاثر ص ٤٢٥ بلفظ آخر ، والإمام المهدي ص ٢١٧ أوله .

المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال ورأيت خير بيت يساعد النساء على فسقهن^(١) والمصانعة بين الزوجين صارت موجودة ، وخصوصاً عند أصحاب القصور العاجية والبيوتات الكريمة والأسر الراقية وحياة التملق بين الزوجين العصريين هي من مميزات حضارتنا وأغرب ما في هذه الظاهرة المتفشية اليوم أن المرأة تعرف ما الرجل عليه من وراء مصانعته لها ، كما إن الرجل يعلم يقيناً ما في نية امرأته من وراء مصانعتها وتملقها له ، ولكنهما ينامان أمينين مأمونين ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ كمن يلاحظ جريان الأمور منذئذ :- وكان الزنا تمتدح به النساء ، والليل لا يستخفي به من الجرأة على الله^(٢) . أجل فإننا لا نستخفي بلسل ولا نستتر بنهار بل نجاهر بالمعصية ةنتباهي بها . وسيدة المجتمع الفذة هي أبرع النساء بالإستحواذ على قلوب أكبر عدد ممكن من الرجال تتباهى بذلك وتحدث به صويحباتها في المجالس وأمكنة الإستقبال ثم أشار ﴿ ﷺ ﴾ إلى علامات هي بيننا ، فقال :- إذا رفعوا البنيان وشاوروا النسوان ، ويكثر

(١) منتخب الاثر ص ٤٢٩ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ وبشارة الاسلام ص ١٣١ إلى ص ١٣٥ بتفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ وإلزام الناصب ص ١٨٣ - ١٨٤ بتفصيل ، وبشارة الإسلام ص ١٣٥ ومنتخب الاثر ص ٤٢٩ أوله .

الاختلاط^(١) والبنيان اليوم يناطح السحاب في كل مكان ، ومشاورة النساء دهورت أوضاع كل إنسان ، والاختلاط سائد في البيوت والشوارع والمدارس ودور اللهو والأسواق . ثم روي عنه عليه السلام : أنها توطأ حريمهم ، ويجورون في حكمهم ، وتدير أمورهم النساء وهذا من التحرر ولا أعرف ، ولم يعرفني أحد كيف تنزل المرأة إلى مجال العمل كل عمل وتفارق بيتها بياض النهار وشيئاً من سواد الليل ، ثم ترجع إليه وهي هي لم يلمزها لسان ، ولم تخذشها نظرة عين ، وما مسها من سوء حفظ الله مهجة الزوج الشريف ، أو الأب الحر ، أو الأخ الذي ينام على فراشه هائنا قرير العين بمصانئها الفذة . ثم قال يصف بعض أحط مظاهر مجتمعنا المتحرر من عبودية الدين والتقاليد المتمرغ في عبودية الجسد والشهوة :- إذا رأيت المرأة تقهر زوجها ، وتعمل ما لا يشتهي ، وتنفق عليه من كسبها فيرضى بالدنيء من الطعام والشراب^(٢) ونقل لنا صورة ما تقع فيه اذا وصلنا إلى مثل هذه الحالة ، وقد وصلنا فقال عليه السلام :

(١) انظر البحار ج ٥٢ ص ٢٦٣ والمهدي ص ١٩٩ وإلزام الناصب ص ١٨١ وبشارة الإسلام ص ٢٣ وص ٤٤ وص ٧٧ والإمام المهدي ص ٢١٩ .

(٢) منتخب الاثر ص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ بلفظ قريب ، وبشارة الإسلام ص ١٣٣ إلى ص ١٣٥ بتفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٣ .

- عندها إمارات النساء ، ومشاورة الإماء ، وعود الصبيان على المنابر والتباهي باللباس^(١) وقد قال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في هذا الموضوع :- يحكم الدولة الخصيان والنسوان أي زوجات المحكام وأخذانهن الذين يصاحبهم ويرضين عليهم لأنهم يرضونهم وتكون إمارة الصبيان والغلمان^(٢) (وهؤلاء هم المتحكمون في الأمور العامة . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً جازماً ومقسماً :- إذا كانت إمارة الصبيان ، فوالله لتكونن ورددها ثلاثاً^(٣) .

فوالله العزيز الجبار : إن يمينك لتقطع الظهر يا رسول الله فكيف إذا جئت بها مؤكدة ململة منونة لقد حصل ما أقسمت عليه وتطبقت إمارة الشبان ، وحكم الصبيان ، وترأست النسوان عددا كبيرا من الدول الكبرى والصغرى ووقع العالم في شرور حدثته عنها فصعر خده عن قولك وولى مستكبرا كأن لم يسمع وهو كله اليوم في طامة ليس لها لمة ، سماها حفيدك الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ كذلك في قوله حين قال :- يا لها من طامة

(١) بشارة الاسلام ص ٢٥ وإلزام الناصب ص ١٨٢ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٧٨ وبشارة الإسلام ص ٧٦ بلنظ آخر ، وكذلك في ص ٨١

(٣) الملاحم والفتن ص ٧٠ .

إذا حكمت في الدولة الخصيان والنسوان والسودان أي خاصة النساء وخدمهن وأحدث الإمارة الشبان والصبيان وخرب جامع الكوفة من العمران ، وانعقد الجسران وقد انعقدا في بغداد وهما معروفان . فذلك الوقت زوال ملك بني العباس ، وظهور قائمنا أهل البيت ^(١) ثم قال النبي ﷺ ﴿ عن حكم النسوان :- لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ^(٢) وقد ترأست نسوة كثيرات حكومات دول كبرى وصغرى كعهود الجاهلية الأولى التي كانت تعبد الجنس ثم ترأست إسرائيل امرأة غولودا ميثير طيلة سنوات ، وأظهرت مكرأ شغل العالم بلا طائل . الأمر الذي دل على أن جميع الدول التي أدارت شؤونها النساء ، لم ير العالم من فلاحها شيئاً ، بل رأى على العكس أنها تفوقعت على نفسها ، وقبعت في زوايا حدودها ، لم تنل من ذلك خيراً وصدق فيها القول الشريف المأثور عنه ﷺ ﴿ حين قال :- لا يقدر الله أمة قادتهم امرأة ^(٣)

(١) الملاحم والفتن ص ١٦٤ وإلزام الناصب ص ١٧٨ .

(٢) صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٥ وتحف العقول ص ٣٠ : لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إى امرأة . وتجده في مصادر اخرى .

(٣) صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٥ وتحف العقول ص ٣٠ .

ثم قال النبي ﷺ ﴿ قَوْلُهُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي تُؤَيِّسُ الْعَاقِلَ وَتَتْرِكُ ذَا اللَّبِّ مَشْدُودَهَا ذَعْرًا ، وَهِيَ مِنْ أَوَاخِرِ مَا حَدَّثَ بِهِ سَأَلَتْ أَخِي جِبْرَائِيلَ : أَتَنْزِلُ بَعْدِي إِلَى الدُّنْيَا قَالَ : نَعَمْ ، أَنْزَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَأَرْفَعُ جَوَاهِرَ الْأَرْضِ قَلْتُ : وَمَا تَرْفَعُ قَالَ : فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى أَرْفَعُ الْبِرْكَةَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ أَرْفَعُ الشَّفَقَةَ مِنَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، وَفِي الثَّلَاثَةِ أَرْفَعُ الْحَيَاءَ مِنَ النِّسَاءِ ، وَفِي الرَّابِعَةِ أَرْفَعُ الْعَدْلَ مِنْ أَوْلِي الْأَمْرِ ، وَفِي الْخَامِسَةِ أَرْفَعُ الْمَحَبَّةَ مِنْ قُلُوبِ الْخَلَائِقِ ، وَفِي السَّادِسَةِ أَرْفَعُ الصَّبْرَ مِنَ الْفُقَرَاءِ ، وَفِي السَّابِعَةِ أَرْفَعُ السَّخَاوَةَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ ، وَفِي الثَّامِنَةِ أَرْفَعُ الْعِلْمَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَفِي التَّاسِعَةِ أَرْفَعُ الْقُرْآنَ مِنَ الْمُصَاحِفِ وَمِنْ قُلُوبِ الْقُرَّاءِ ، وَفِي الْعَاشِرَةِ أَرْفَعُ الْإِيمَانَ مِنْ قُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ .. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ .

وَنَحْنُ إِذَا تَتَبَعْنَا هَذِهِ الْمَرَا حِلَّ ، نَجِدُ أَنَّ نَزَلَاتِ جِبْرَائِيلَ ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ قَدْ تَوَالَتْ ، وَانَّهُ قَدْ نَزَلَ النُّزْلَةَ التَّاسِعَةَ فَلَا بَرَكَةَ فِي الْأَرْضِ وَلَا شَفَقَةَ فِي الْقُلُوبِ وَلَا حَيَاءَ فِي النِّسَاءِ وَلَا غَيْرَةَ فِي الرِّجَالِ وَلَا عَدْلَ ، وَلَا مَحَبَّةَ ، وَلَا صَبْرَ ، وَلَا سَخَاوَةَ ، وَلَا عِلْمَ دِينِيَا بِالْمَعْنَى الَّذِي عَرَفَهُ بِهِ أَبَاؤُنَا وَأَجْدَادُنَا ، وَلَا قُرْآنَ إِلَّا الْحُرُوفَ

المسطرة بين دفتي المصاحف ، وإلا الغناء والترتيل الملحن ، فهو بلا احكام وكأنه لم يكن دستور الدين في سالف الأيام .

أما الإيمان الذي في قلوبنا ، فلا يكفي إلى الأطمئنان إلى وجود الإيمان

وأخشى أن يكون أمين الله على وحيه ، قد نزل سلام الله عليه نزلته العاشرة ورفع وارتفع فارتفع معه كل معنى من سمو الإنسان بين مخلوقات الله الدنيوية .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

أكثر ما ورد عنه ، مر معنا في كلام النبي ﴿ ﷺ ﴾ بلفظه كما قلنا سابقا ولذلك نكتفي بإيراد قوله ﴿ عليه السلام ﴾ :- تكون النسوة كاشفات عاريات متبرجات ، من الدين خارجات ، وإلى الفتن مائلات ، وإلى الشهوات واللذات مسرعات ، للمحرمات مستحلات ، وفي جهنم خالدات ^(١) .

وكل ما ذكرته يا مولاي قد تحقق ، دون أن نستثنى شيئاً والموعد للأكثرية الساحقة على جسر جهنم لأستلام صك

(١) منتخب الاثر ص ٤٢٦ وفي مصادر أخرى كثيرة .

الخلود فيها ، حيث يدع المكذبون إلى النار دعاً ولكن هذه الأكثرية لن تصدق قولك ولو حشوت أدمغتها بقول الحق ولن تؤمن بالله حتى تكون مع عذاب الله وجها لوجه فيقال لها بتوبيخ لا شفقة فيه ، كما قيل لفرعون : ﴿ آآَنَ وَقَدَّ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ (١) .

وإني أذكر كل أخ لي في الإنسانية أن يربأ بنفسه عن مزالقي الطريق الشائك الذي يسلكه المكذبون الذين : ﴿ إِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ ﴾ مصفدين بأغلال من نار ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ !. فيأتيهم نداء الحق في يوم الحق : ﴿ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ (٢) ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ في حديث طويل () : - وذلك إذا تسلطت النساء ، وسلطن الإماء ، وأمرت الصبيان (٣) ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ : - إذا غلبت النساء على الملك ، وغلبن كل أمرئ فلا يؤتى إلا ما لهن فيه هوى (٤)

(١) يونس : ٩١ .

(٢) الفرقان : ١٣-١٤ .

(٣) انظر بشارة الاسلام ص١٤٤ وص٤٤٧ ، وغيره من المصادر الكثيرة .

(٤) بحار ج٥٢ ص٢٥٩ وبشارة الاساءة اد ادق (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، والزام الناصب ص١٨٤ كذلك .

وهذا هو داءنا العياء وفي شفرتي ذي الفقار بكف ولدك القائم المنتظر ﷺ، الدواء ليس إلا .

قال الإمام الصادق ﷺ:

روي عنه في حديث طويل في هذا الموضوع قوله ﷺ :-
 ورأيت النساء يتزوجن بالنساء ، ورأيت معيشة المرأة من كد فرجها ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال^(١) وها هن يغرقن في السحاق ويعقدن الاجتماعات ، ولهن قرص في كل عرس ، إلا بما يتعلق بيوتهن وتربية أولادهن والسهر على تنظيم أسرهن ، فإنهن مشغولات عن ذلك بواجباتهن الاجتماعية بل روي عنه ﷺ ما هوى أدهى وأمر حين قال: - إذا رأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر وهو يقصد النساء المسلمات خاصة . فبين هؤلاء ثلة غير قليلة من الجاهلات ، ومن المثقفات العصريات المتحررات ، يتباهين بذلك ويتبارين به ، ويفتخرن ببراعتهم في أسر قلوب علوج من الأجانب عن بلادهم وعن دينهم ، ويلقن بأنفسهن

(١) البحار ج ٥٣ ص ٢٥٦- ٢٥٧ وإلزام الناصب ص ١٨٣- ١٨٤ ومنتخب الاثر ص ٤٢٩ وبشارة الاسلام ص ٧٦ و ص ١٣١- ١٣٥ بتفصيل .

في أحضانهم مختارات ، يدللن بذلك على تحررهن من التقاليد القديمة .

ثم روي انه قال ﷺ في مناسبة تحدث فيها عن طهران :-
تصبح طهران قصورها كقصور الجنة ، ونسوانها كالحور العين ، يتلبسن بلباس الكفار ، ويتزيين بزى الجبابة ، يركبن السروج ، ولا يتمكن لأزواجهن ولا تكفي مكاسب الأزواج لهن فروا منها إلى قلة الجبال ومن الجحر إلى الجحر كالثعلب باشباله ^(١) وكأني بالإمام ﷺ لم يسم طهران خاصة إلا لأنها مدينة علم أنها ستكون شيعية ، وإن كان قد رمز بها إلى كل مدينة يظهر فيها السفور والفجور في آخر الزمان . ثم أمر شيعته والمؤمنين الباقين بالفرار منها ، ليسلموا من موبات المدنية المادية الحاضرة ، وليحتفظوا بالبقية من العقيدة الدينية وقال في حديث آخر طويل عن أهل آخر الزمان : - وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن ^(٢) وذلك عند كرائم الاسر وبين سيدات المجتمع المتمدن ورأيت الرجل يأكل من كسب

(١) إلزام الناصب ص ١٨٣ ومنتخب الاثر ص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ وبشارة الاسلام ص ١٣٢ إلى ص ١٣٥ وفيها كلها تفصيل واف .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ وبشارة الاسلام ص ١٣١ إلى ص ١٣٥ بتفصيل ، ومصادر كثيرة غيرهما .

امراته من الفجور ، يعلم ذلك ويقيم عليه ، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل مالا يشتهي وتنفق على زوجها ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريتها ويرضى بالدنئ من الطعام والشراب .

ونكرر إلفات النظر إلى أن جميع ما ذكرناه عن النبي ﷺ من أقوال تحت هذا العنوان ، قد ورد مثله أو ما يشبهه عن أبناء المعصومين ولم نورده خوف التكرار .

الباب الرابع

العلم والفقهاء

والحكام والأمراء

قال رسول الله ﷺ ﴿

- صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس ، وإذا فسدا فسد الناس : العلماء والأمراء ^(١) ومن أصدق منه بعد الله تعالى إذا قال فقد فسد الصنفان وفسد سائر الناس ، وصدق قوله ﷺ ﴿ أيضا : - شرار العلماء الذين يأتون الأمراء ، وخيار الأمراء الذين يأتون العلماء ^(٢) وكان ﷺ ﴿ قد سئل : - أي الناس شر فقال : العلماء إذا فسدوا ^(٣) .

أوليس كذلك بلى ، لأن وظيفة النبي ووظيفة أوصيائه ﷺ لم تكونا استطلاع غيب وقراءة كف ، ولا معرفة طوابع وتنجيما بل هي أسمى من ذلك وأجل شأنا فقد كانوا يتكلمون

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٣٩٣ والمحنة البيضاء ج ١ ص ١٥ : الأمراء والفقهاء ، وكذلك تحف العقول ص ٤٢ .

(٢) المحجة البيضاء ج ١ ص ١٤٤ .

(٣) تحف العقول ص ٣١ .

في المغيبات بمناسبة تقتضي الرفق بالأمة ، وتوضيح طريق
هداية الناس ، يلهمهم الله ذلك رافة بعباده وحرصاً على
سعادتهم في الدارين ، وما كانوا يعرضون لشيء من هذا إلا
جواباً على سؤال ، أو ترسيخاً لعقيدة تشد قلوب المؤمنين بهم
وبرسالة السماء .

فلا يستحوذن علينا شيطان الوهم فيصور لنا النبي ، أو وصيه ،
متربعا كل صباح على باب داره يقرأ مزاميره على كل جليس
أو عابر سبيل ، يتصيد الناس من هنا ومن هناك لا ، فإن أحدا
منهم لم يدخل عليه أحد إلا بإذن ، ولم يحدث بما ليس
ضرورياً ، ولا قال إلا ما هو مأمور به ، ليلقي الضوء أمام من
أراد أن يكون على هدى من ربه وبصيرة من إيمانه . وقد دأبوا
على تأثيل عقيدة تبرمج حياة الأفراد والجماعات ، وتنظم
شؤون المعاش والمعاد ، وأعطوا كامل وقتهم لإتمام واجبهم
المحتم من الله بالرغم مما تحملوا من الأذى والنفاق.

ولولا أننا لمسنا صدق ما قالوا في كل موضوع ، حتى لكانهم
كانوا يرون الأحداث ويعيشونها ، لكننا نستهزئ بقولهم ونقف
منهم في صف المعاندين . ولكننا رأيناهم يتحدثون عنا كمن

يحيا معنا ، فيصفون مظاهر حياتنا بدقة مدهشة تجعل الإنسان يعجب منها لما يفصلهم عنا من زمان ومكان ، فأما بصدق ما جاؤوا به ، وأعتقدنا بأنه صادر عن ربهم ، وأنه ليس تنجيما من منجمين ، ولا قراءة ضمير من مشعوذين.

وها إن نبينا ﴿ ﷺ ﴾ يلقي كلمته إلى العالمين عبر الأمصار والأعصار ، يصف بها أهل الفتيا من علماء امته في آخر الزمان ، وأهل الأمر والنهي في الحكم ، فتكون كلمة حق لا يحتمل جدلا ولا مناقشة ، لأن صلاح الناس بصلاح الحاكم في حياتهم الدنيا ، وصلاحهم بصلاح العالم في حياتهم الأخرى بلا نزاع وقد كان الله تعالى يطلعه على مثل هذه الأمور ، فينقلها إلينا كما قدرها ربه ، فيأتي نقلها مأخوذا بريشة توضح المعالم وتبرز الضلال والأنوار وقد كرر هذا المعنى في جملة أحاديث ، وفي جملة مناسبات ، ليجنب أمة مفاتن الحياة ومزالقها وقد قال ﴿ ﷺ ﴾ مرة :- أخاف على أمتي أئمة مضلين ^(١) يعني قادة الأمة وسادتها من أهل الدنيا والدين ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع ببلاء أشد منه ، حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة ، وحتى لا يجد الرجل

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧٢ .

منهم ملجأ يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتي
 (١) ولكنه بشر الناس بالخير حين يمتنون بهذا البلاء ، وجعل هذه
 الحالة علامة على قرب الفرج الذي ربطه بعلامات كثيرة
 عددها ، فقال ﴿ ﷺ ﴾ : - إذا قل علماءؤكم ، وذهب قراؤكم ،
 وقطعتم زكاتكم ، وأظهرتم منكراتكم ، وعلت أصواتكم في
 مساجدكم ، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت
 أقدامكم ، والكذب حديثكم والغيبة فاكهتكم ، والحرام
 غنيمتكم ، ولا يرحم كبيركم صغيركم ، فعند ذلك تنزل اللعنة
 عليكم ويجعل بأسكم بينكم (٢) .

فهل مساجدنا إلا للحفلات وصداح مكبرات الصوت وهل
 الدنيا بزخرفها إلا صنمنا ومعبودنا الذي نرفعه فوق الرؤوس
 وهل العلم الديني إلا من وراء ظهورنا وهل العلم الزمني إلا
 تحت أقدام الأسلحة الفتاكة والآلات المدمرة وهل نتقلب إلا
 في الحرام .

(١) بشارة الاسلام ص ٢٨ وص ٣١ والإمام المهدي ص ٦٦ وص ١٠٨ وص ١٠٩
 والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٣٥ باختلاف يسير ، والمهدي ص ٢٠٦ نقلا عن اسعاف
 الراغبين .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٠ وص ١٨١ والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٣ وبشارة الإسلام
 ص ٢٣ والإمام المهدي ص ٢١٧ .

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ ^(١) . وغي الدنيا الذي نحياه اليوم يمكن أن ندخله تحت ألف مغياً ، ولكن غي الآخرة يدخلنا مداخل سوء لا تنتهي آياته ، ولا تمضي شروره ، ولا تنقضي حسراته ، ولا تنفذ دهوره ، لأنه الخلود في النار.

ونلاحظ بصراحة أن العلماء قد قلوا وقلوا ، وأن القراء الذين عناهم الحديث القدسي لا وجود لهم ، لأنه لم يقصد المغنين ولا المتلاعبين بترتيل القرآن الكريم ، بل عنى حافظيه ومنتقني أحكامه ومقيمي أوامره ونواهيه ، أما هذه الاسطوانات التي تباع للطرب من قراء عصرنا الحاضر ، فهي غناء يغني الهواة عن أصوات القيان وأهل اللهوثم قال ﴿ ﷺ ﴾ بنفس الموضوع إذا تقارب الزمان (يعني قرب الفرج) انتقى الموت خيار أمتي كما ينتقى أحدكم خيار الرطب من الطبق قال يحذر وينذر ما يعقب ذلك ^(٢) إذا كانت أمراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلائكم ، وأموركم إلى نساؤكم ، فبطن الأرض خير من

(١) مريم : ٥٩ .

(٢) نهج الفصاحة ج ١ ص ٣٦ .

ظهرها ^(١) يشير بذلك إلى كثرة ما تعانيه الإنسانية من الفوضى والفتن بعد حدوث ما أشار إليه ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ يصيح زعيم القوم أرذلهم ^(٢) أي أحقرهم . كأنه يشخص علل المجتمع تشخيص النطاسي البارع ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ إذا اسند الأمر إلى غير أهله (أي الحكم في الدين أو الحكم في الدنيا) فانتظروا الساعة ^(٣) يعني ساعة الظهور والخلاص ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ منذرا بالظاهرة العالمية التي غطت المعمورة من أقصاها إلى أقصاها إن الله إذا غضب على أمة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ ، غلت أسعارها ، وتحبس عنها أمطارها ، ويلى عليها شرارها ^(٤) فمن الواضح أن موجة الغلاء عالمية ، وارتفاع الأسعار أخذ بالتزايد يوما عن يوم بشكل يثير العجب ويعي ولاية الأمر أما الأمطار وولاية الأشرار فنسأل فيهما لطف الله ورحمته قد دهمانا . ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في موضوع مخاوفة

(١) نهج الفصاحة ج ١ ص ٤٥ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٠ وبشارة الاسلام ص ٢٢ والإمام المهدي ص ٢١٩ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٧٨ .

(٤) نهج الفصاحة ج ١ ص ١٣٥ وبشارة الاسلام ص ١٢٦ آخره . وتحف العقول ص ٤٢

: وسلط عليها شرارها .

على امته الإسلامية : - إني أخاف على أمتي بعدي أعمالاً
ثلاثة : زلة عالم ، وحكم جائر ، وهوى متبعاً^(١) .

والأعمال الثلاثة تكاد تكون موجودة ، والحمد لله الذي لا
يحمد على مكروهه سواه بل انه قال ﴿ ﷺ ﴾ ستكون على أئمة
أي حكام يملكون عليكم أرزاقكم ، يحدثونكم فيكذبونكم ، لا
يرضون منكم حتى تحسنوا قبيحهم ، وتصدقوا كذبهم^(٢)

وقال ﴿ ﷺ ﴾ :- سيأتي على أمتي زمان يكثر الفقراء ، ويقل
العلماء ، ويقبض العلم أي يرفع ويكثر الهرج أي القتل ثم
يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال لا يجاوز تراقيهم^(٣)
كما نقرأه اليوم بلا تأمل ولا تدبر ، ولا طمع بالرحمة ولا
خوف من النعمة والعذاب ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- عن القضاة
والمتربعين على أرائك الحكم وعن غيرهم إذا بغض المسلمون

(١) نهج الفصاحة ج ١ ص ١٩٤ .

(٢) انظر بهذا المعنى وبألفاظ مختلفة : صحيح مسلم ج ٨ ص ٥٨ وبشارة الاسلام
ص ٢٣ و ص ١٣٣ عن الصادق (عجله) ، والإمام المهدي ص ٢١٧ والبحار ج ٥٢
ص ٢١٢ .

(٣) انظر بهذا المعنى وبألفاظ مختلفة : صحيح مسلم ج ٨ ص ٥٨ وبشارة الاسلام
ص ٢٣ و ص ١٣٣ عن الصادق (عجله) ، والإمام المهدي ص ٢١٧ والبحار ج ٥٢
ص ٢١٢ .

علماءهم ، وأظهروا عمارة أسواقهم ، وتناكحوا على جمع الدراهم ، رماهم الله بأربع خصال .

بالقحط من الزمان ، وجور السلطان ، والخيانة من ولاة الحكام ، والصولة من العدو^(١) .

وقد فعلنا ذلك كله وصولات العدو وجولاته دمرت ربوع بلادنا وشردت الناس ومزقتهم كل مزق ، ونحن المسلمين لا حول لنا ولا طول سوى الشكوى وجلجلة الإذاعات وقد قال الباقر عليه السلام عن القضاة خاصة :- من أفتى الناس بغير علم ولا هدى من الله ، لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، ولحقه وزر من عمل بفتياه^(٢) بل قال جده رسول الله صلى الله عليه وآله : - لسان القاضي بين جمرتين من نار حتى يقضي بين الناس ، فأما إلى الجنة وإما إلى النار^(٣) ومن المروي انه صلى الله عليه وآله قال : شرار أمتي من يلي القضاء ، إن اشتبه لم يشاور ، وإن أصاب بطر ، وإن غضب عنف وكاتب السوء كالعامل به ثم قال يحذر المسلمين خاصة : - لست أخاف على أمتي غوغاء تقتلهم ،

(١) انظر مصادر الرقم السابق .

(٢) الوسائل م ١٨ ج ١ ص ٩ .

(٣) الوسائل م ١٨ ح ٣ ص ١٥٧ .

ولا عدو يجتاحهم . ولكني أخاف على أمتي أئمة مضلين إن أطاعوهم فتنوهم ، وإن عصوهم قتلوهم (١).

ومن المروي انه ﴿ ﷺ ﴾ قال :- لكل شيء آفة تفسده ، وآفة هذا الدين ولاة السوء وانه ﴿ ﷺ ﴾ قال : ويل لأمتي من علماء السوء !. وهو يعني حكماء المنابر الذين يقولون ما لا يفعلون والأئمة ﴿ ﷺ ﴾ قد رووا انه قال ﴿ ﷺ ﴾ : - سيكون بعدي أئمة يعطون الحكمة على منابرهم ، فإذا نزلوا نزعنا عنهم . واجسادهم شر من الجيف (٢) ثم رووا انه قال ﴿ ﷺ ﴾ عن طلبه العلم الديني في آخر الزمان : يتفقه أقوام لغير الله وطلبا للدنيا والرئاسة . ويوجه القرآن على الأهواء . ويصير الدين بالرأي (٣) . كما هي حالنا اليوم فلا تسمع من المبتدئين بطلب العلم الديني إلا من يقول : رأيي كذا في مقابل رأي الله ورأي رسوله ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ : - ما تعلم العلم رياء وسمعة يراد به

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٤٧٢ وإلزام الناصب ص ١٩٦ عن أمير المؤمنين (ﷺ)
بنهاية : من عصاهم قتلوه . ومن أطاعهم أحبوه .

(٢) بشارة الاسلام ص ١٣٢ إلى ص ١٣٥ وإلزام الناصب ص ١٩٥ عن أمير الصادق (ﷺ) .

(٣) منتخب الاثر ص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ١٧ . والإسلام ص ٢٦ و ص ٤٤
و ص ١٣٤ وإلزام الناصب ص ١٨٢ و ص ١١١ عن أمير المؤمنين والصادق (ﷺ)
السلام .

الدنيا ، إلا نزع الله بركته وضيق عليه معيشته ووكله إلى نفسه .
 ومن وكله الله إلى نفسه فقد هلك ^(١) وقال أيضاً :- من تعلم
 العلم ولم يعمل بما فيه ، حشره الله يوم القيامة أعمى ، ومن
 تعلم العلم يريد به الدنيا وأثر عليه حب الدنيا وزينتها ،
 استوجب سخط الله وكان في الدرك الأسفل من النار ^(٢) .
 وقال ﷺ : - لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا
 به السفهاء ، ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم . فمن فعل ذلك
 فهو في النار ^(٣) ثم توعد علماء السوء بداهية دهماء سيكون
 شرها مستطيراً حين قال (: - يكون في أمتي فزعة ، فتصير
 الناس إلى علمائهم فإذا هم قردة وخنازير ، قد عوقبوا بنظير ما
 فعلوا من تغيير الحق عن جهته ، وتحريف الكلام عن مواضعه
 مسخ الله صورهم وغير خلقتهم كما بدلوا الحق باطلاً ^(٤) وهذه

(١) ينحصر كلام النبي (ﷺ) هنا بالعلم الإلهي الذي يقوم عليه الدين . لا العلم
 الزمني الذي تقوم عليه الحياة . فهذا الأخير قد حث عليه رسول الله (ﷺ) حثاً
 شديداً ، وأمرنا بطلب العلم في كل مجال من المهد إلى اللحد ، وإن نطلب العلم ولو
 في الصين . والخير في إلزام الناصب ص ١٨٦ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٦ وبشارة الاسلام ص ١٣٤ بلفظ آخر عن الإمام الصادق
 (عليه السلام) .

(٣) المحجة البيضاء ج ١ ص ١٢٥ والاختصاص ص ٢٥١ .

(٤) انظر بشارة الاسلام ص ١٧٦ .

المرحلة الشائنة ستكون وقد صرح بها من يعرف ما كان وما سيكون .

وسيصيب ذلك من جعل الدنيا فوق رأسه مصعرا خده عن قول رسول كريم ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ ^(١) ذم فقهاء السوء في آخر الزمان واعتبر علمائهم شرار خلق الله على الأرض ، لأنهم كما وصفهم إن نالوا منصبا لا يشبعون من الرشى ، وإن خذلوا عبدوا على الرياء ، فهم قطاع طرق المؤمنين ، والدعاة إلى نحلة الملحدين . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ متبرئاً من فقهاء السوء : - علمائهم خونة فجرة . أشرار خلق الله هم وأتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم فقهاؤهم خونة يدعون أنهم على سنتي ومنهاجي وشرائعي إنهم مني براء ، وأنا منهم بريء ^(٢) وقال ﴿ ﷺ ﴾ يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ، ووزراء فسقة ، وعرفاء ظلمة ، وأمناء خونة ^(٣) .

(١) التكوير : ٢٠ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٥ .

(٣) منتخب الاثر ص ٤٣٢ والبحار ج ٥٢ ص ١٩٣ والغيبة للنعماني ص ١٣٠ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والإمام المهدي ص ٢١٩ بلفظ قريب ، وإلزام الناصب ص ١٨٢ نصفه الأول ..

وورد هذا الخبر بلفظ آخر يكمل صورة ذوي الحل والعقد في آخر الزمان ، قال ﴿ ﷺ ﴾ فيه:- إذا صار الأمراء فجرة ، والوزراء كذبة ، الأمناء خونة ، والأعوان ظلمة ، وذوو الرئاسة فسقة ^(١) أي عند ذلك يكون فرج آل محمد ﴿ ﷺ ﴾ وفرج الناس ولا تعجب فقد بدأ يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى ما يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة كما قال ﴿ ﷺ ﴾ وكثر خطباء المنابر ، وركن العلماء إلى الولاية فأحلوا لهم وحرموا عليهم الحلال ، فأفتوهم بما يشتهون ، لأنهم تعلموا العلم ليجلبوا به الدراهم والدنانير . مع انه ﴿ ﷺ ﴾ قد شجع المؤمنين عبر العصور ، وأوضح لهم الطريق المستقيم ، إذ من المروي انه ﴿ ﷺ ﴾ قال : ألا أن رحى الإسلام دائرة ، فدوروا مع الكتاب (القرآن) حيث دار ألا أن الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب إلا انه سيكون عليكم أمراء يقضون لأنفسهم ما لا يقضون لكم ، فإن عصيتموهم قتلوكم ، وإن أطعتموهم أضلوكم فاصنعوا كما صنع

(١) البحار ج٥١ ص ٧٠ وج ٥٢ ص ٢٢٨ وفي ص ٢٧٨ بلفظ آخر ، ومثله في بشارة الاسلام ص ٥ وص ٢٥ وص ٤٤ ومنتخب الأثر ص ٤٢٥ وص ٤٣٥ والإمام المهدي ص ٢١٧ والزمام الناصب ص ١٨٠ وص ٦٤ بلفظ آخر ، ومثله في بشارة الإسلام ص ٢٥ ونور الأبصار ص ١٧٢ .

أصحاب عيسى بن مريم : نشرو بالمناشير وحملوا على الخشب أي صلبوا . موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ قوله متألم لظلم أهل بيته الأبرار:- إذا رأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتم أهل البيت ، ومن يجبهم يزور ولا تقبل شهادته ^(١) ومن الوصف الوارد عنه ﴿ ﷺ ﴾ لأهل آخر الزمان قوله : أمراؤهم يكونون على الجور ، وعلماءهم على الطمع ، وعبادهم على الرياء ، وتجارهم على أكل الربا ، ونساءهم على زينة الدنيا ، وغلمانهم في التزويج لا يعرفون علماءهم إلا بثوب حسن ، ولا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن ، ولا يعبدون الله إلا شهر رمضان . فإذا كان كذلك سلط الله عليهم سلطانا لا علم له ولا حلم ولا رحم له .

فإذا وصفت لك أهل زماننا بدقة العالم الأديب النقيذ ، لا أستطيع أن أزيد على هذا حرفا ، ولا أنقص منه حرفاً وإن كان هذا القول من التنبؤ ، فلماذا لم يقله غير النبي ﴿ ﷺ ﴾ ثم قال صلوات الله وسلامه عليه: - ثم يأتي بعد ذلك زمان ،

(١) منتخب الاثر ص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ وبشارة الإسلام ص ١٣٣ إلى ص ١٣٥ بتفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٣ .

حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر ، أو غني بخيل ، أو عالم راغب في المال ، أو فقير كذاب ، أو شيخ فاجر ، أو صبي وقح ، أو امرأة رعناء (١) .

وهذه هي بضاعة عصرنا المزجاة في أسواق مدينتنا الحاضرة ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- الساعة - أي ساعة الظهور المبارك تكون عند خبث الأمراء ، ومداهنة القراء ، ونفاق العلماء . وإذا صدقت أمتي بالنجوم ، وكذبت بالقدر . وذلك حين يتخذون الكذب ظرفاً ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ، والفاحشة إباحة ، والعبادة تكبراً واستطالة على الناس . وحينئذ يفتح الله عليهم فتنة غرباء مظلمة ، فيتيهون فيها كما تاهت اليهود (٢) .

وقد ابتلانا الله بالفتنة الغبراء التي ظل العرب فيها ضلالاً بعيداً ، وخسروا بموقفهم منها سمعتهم وكرامتهم ودينهم وأوطانهم كلها مهددة بالخراب في كل مكان .

(١) إلزام الناصب ص ١٨١ وص ١٨٢ وبشارة الإسلام ص ٢٢ - ٢٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٣ .

(٢) بألفاظ مختلفة في إلزام الناصب ص ١٨١ وبشارة الإسلام ص ٢٢ وص ٧٦ والمهدي ص ١٩٩ .

ثم نوه النبي ﷺ بالعلماء الذين ثبتهم الله بالقول الثابت من عنده ، ورثى لحالهم قبل ظهور المهدي ﷺ فقال :
يأتي على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل اللصوص .

فياليت العلماء يتحامقون في ذلك الزمان لأنهم بذلك يدفعون عن أنفسهم القتل والأخذ بالثمة إذا لزموا بيوتهم وأظهروا البساطة وتجاهلوا الأحداث .

وقد حدث أن أعتيل علماء كثيرون في لبنان وفي العراق وفي إيران أثناء السنوات الأخيرة . فكأن الناس قد فرغوا من مشاكلهم على الأرض ، وفرغوا لحرب الله تبارك وتعالى في عرشه ، وحرب الدعوة إليه ، كأنهم لا يرتضونه ربا ، ولا يرضون بالدعوة إليه بين ظهرانيهم ولكن رسول الله ﷺ لم يغفل وصف ما آل إليه أمرنا إذ قال ﷺ يعدنا بذلك :-
إن الله تعالى لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا وإنما ينزعه بقبض العلماء - أي موتهم - فتبقى ناس جهال ، يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون ^(١) وقانا الله جميعا من أن نضل أو نضل .

(١) نور الابصار ص ٣٥ وتحف العقول ص ٢٣ .

ولا أدري كيف يكون حال العلم بعد زهاب المحققين والمدققين من العلماء الذين كانوا يقضون الأيام والليالي في الدرس والتحصيل والبحث والتمحيص ، فتركوا لنا هذا التراث الضخم الذي بدأت تتراكم عليه طبقات الغبار ، وأخذ يبلى في أدراج المكتبات ، وأوشك أن تذهب به رياح المروق من الدين فيطويه النسيان . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ كأنه يختم ويحذر : - لأننا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل : وما ذاك .

فقال : أئمة مضلون ^(١) فهلا قرأ هذا الحديث أئمة هذا العصر ، ليجتنبوا الضلال والإضلال .

قال أمير المؤمنين ﴿ ﷺ ﴾ :

روي انه قال في ساعة تأمل وشكوى مما تصير إليه أمور الإسلام : قصم ظهري رجلان : عالم متهتك ، وجاهل متنسك هذا يفتي ويغير دين الله بتهتكه ، وهذا يضل الناس بتنسكه وانه ﴿ ﷺ ﴾ قال في وصف ما تؤول إليه حالة الدين وتبطل الأحكام ، ويحبط الإسلام ، وتظهر دولة الأشرار ،

(١) المحجة البيضاء ج ١ ص ١٢٥ .

ويحل الظلم بكل الأمصار ^(١) وكل ذلك يا مولاي قد صار
وقد ظهرت دولة الأشرار ، ترعب المسلمين ليل نهار في سائر
الأقطار والمسلمون ذاهبون على طيبتهم لا يفكرون بدين ، ولا
يؤمنون برب العالمين ، بل إن منهم من يساعدون على ترسيخ
استقرار تلك الدولة الشريرة ولا يخجلون من ربهم ولا من
دينهم ، ولا من شعوبهم ، ولا من أنفسهم ، وهم يدعون
الإسلام .. مع انهم يناصرون الكفر ويصح فيهم قول النبي
ﷺ :- فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس
الأنجاس ^(٢) .

ولكنه ، ما هم المسلمين شيء من ذلك فإنهم يتراکضون وراء
هذا الدينار الذي شاءت إرادة الله أن يكون مستديرا يجري
راکضاً أمامهم وهم يتراکضون ورائه لا هم لهم سوى البطون
والفروج . فصدق فيهم ما قلته بجزم حين قلت انه لا يزال عدل
الله مبسوطا على هذه الأمة ، ما لم يمل قراؤهم إلى أمراءهم ،
وما لم يزل أبرارهم بنهى فجارهم . فإن لم يفعلوا ثم استقروا

(١) إلزام الناصب ص ١٩٥ وبشارة الإسلام ص ٧٦ وص ٢٦ بلفظ قريب .

(٢) منتخب الأثر ص ٤٣٢ وبشارة الإسلام ص ٢٧ وص ٤٤ .

فقالوا لا إله إلا الله ، قال الله في عرشه كذبتهم ، لستم بها صادقين (١) .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ عن علامات قرب الفرج :- إذا قل الفقهاء الهادون ، وكثر فقهاء الضلالة والخونة ، وإذا كثر الشعراء (٢) . وقال الصادق ﴿ ﷺ ﴾ في الموضوع : ورأيت الحرام يحلل ، ورأيت الحلال يحرم (٣) .

وقال أيضاً : وتميل الفقهاء إلى الكذب ، وتميل العلماء إلى الريب (٤) .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ : - وفقهاؤهم يفتون بما يشتهون ، وقضاتهم يقولون ما لا يعلمون ، وأكثرهم بالزور يشهدون . من كان عنده دراهم كان موقراً مرفوعاً ، وإن كان مقلاً فهو عندهم موضوع (٥) أي مهمل ، وهذه هي مقاييس الاحترام في أيامنا بلا مبالغة وبلا جدل ثم قال يوم بغضب وهو يذكر أهل

(١) الغيبة للنعماني ص ١٣١ والبحار ج ٥٢ ص ٢٢٨ وبشارة الإسلام ص ٤٧ .

(٢) منتخب الاثر ص ٤٢٥ والبحار ج ٥١ ص ٧٠ وبشارة الإسلام ص ٥ .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ وبشارة الاسلام ص ٢٣ .

(٤) إلزام الناصب ص ٢٠٧ .

(٥) بشارة الاسلام ص ٧٧ وإلزام الناصب ص ١٩٥ .

الفتوى بغير ما أنزل الله :- إذا خرج القائم ينتقم من أهل الفتوى بما لا يعلمون . فتعسا لهم ولأتباعهم . أو كان الدين ناقصاً فتمموه ، أم كان به عوجاً فقوموه ، أم هم الناس بالخلاف فأطاعوه ، أم أمرهم بالصواب فعصوه ، أم هم المختار فيما أوحى إليه فذكروه أم الدين لم يكتمل على عهده فكمّلوه ، أم جاء نبي بعده فاتبعوه ^(١) فما أبلغ هذا القول ، وما أقوى هذه الحجة ، وما أفصح هذا البيان من أمير الفصاحة والبلاغة . ولكن هل من ملتفت إلى هذه المعاني السامية ، هل من مستمع لهذا القول الذي يدمغ البدع ويمحق الاختراع على الله والافتراء على الرسول ، لا وقد جاء عنه ﷺ أيضاً :- إذا وقع الموت في الفقهاء ، ووضعت أمة محمد الصلاة ^(٢) وقد وضعتها وأنزلتها عن عاتقها ، ورفستها بالأقدام وألغتها من حساب المسؤوليات مع أنها عمود الدين ، إن قبلت قبل ما سواها ، وإن ردت رد ما سواها وهي في تقويم أهل هذا العصر ، من عمل الرجعيين المتزمطين البسطاء البله وقد أصاب

(١) إلهام النايب ص ١٠٨ .

(٢) إلهام النايب ص ١٩٤ وبشارة الاسلام ص ٧٥ و ص ٧٦ وفي ص ١٣٣ بتفصيل عن الصادق (عليه السلام) ، والمخارج ٥٢ ص ٢٥٨ و ص ٢٦٠ والإمام المهدي ص ٢١١ آخره .

العلم الديني ما توقعه له أبو الحسن يوم قال : يارز العلم - أي ينقبض وينطوي على نفسه إذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه كما سمعوه من العلماء أي أهل البيت ﴿ عليه السلام ﴾ ويصدقون عليهم فيه . ثم جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ : - يكون أي ظهور القائم ﴿ عليه السلام ﴾ إذا رفع العلم ، وظهر الجهل ، وكثر القراء ، وقل العلماء ^(١) ثم حكى عن الغاية التي يصير إليها طلبة العلم الديني في آخر الزمان ، فقال سلام الله عليه : - يتفقه الناس لغير الدين ، ويتعلمون لغير العلم ، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ^(٢) ولن أتردد في القول ، أن ديدن الكثيرين من طلبة العلم الديني اليوم هو هذا ، وإذا كتمت ذلك أكون منافقا على نفسي وعلى الواقع الذي نحن فيه .. ثم وعد أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بنتائج نصل إليها من جراء جهلنا بالدين ، فقال (: - لا يقوم أي صاحب الأمر ﴿ عليه السلام ﴾ حتى لا يقسم ميراث ، ولا يفرح بغنيمة ^(٣) وبين مدعي حمل الأمر بالمعروف

(١) إلزام الناصب ص ٦٤ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٠ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ بلفظ آخر ، وبشارة الإسلام ص ٤٤ بزيادة : وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ، والإمام المهدي ص ٢١٩ بلفظ قريب ، وبشارة الإسلام ص ١٣٤ عن الصادق (عليه السلام) .

(٣) الإمام المهدي ص ١٧٨ وإلزام الناصب ص ١٧٨ وفي صحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٧ (لا تقوم الساعة حتى ...) .

والنهي عن المنكر نسبة عالية لا تعرف تقسيم الأسهم في التركات بحسب قواعد المواريث الشرعية ، بل منهم من يجهل مقدار الأسهم لكل وريث أما عدم الفرع بالغنائم فيكون من المخاوف المحيقة بالناس لكثرة الفتن والثورات .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

تخلو الكوفة من المؤمنين ويأرز العلم عنها كما تآرز الحية في حجرها ، ثم يظهر في بلدة يقال لها : قم ، وأهلها قائمون مقام الحجة ^(١) فما أعظم أن يتكلم إمامنا عن ظهور العلم الديني في بلدة قم المجهولة المكان في ذلك الزمان ، حيث كان أهلها عبد ةأوثان ونيران ، ثم تكون هذه البلدة بعد حديثه بألف ومئتي سنة مدينة علم الشيعة ومركز فضلائها ، ويكون المتخرجون منها حجج الله ومراجع الطائفة في أطراف الأرض . وقد مدحها النبي وأوصياؤه ﴿ عليهم السلام ﴾ قبل أن تكون معروفة ، وقبل أن يظهر الإسلام في إيران بزمان وزمان . ثم أن هذه الصفوة من الخلق قد أوتيت العلم من لدن خبير عليم ، ولم نخرج على ذكرها الآن إلا لأن حديث الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ عنها يحتوي

(١) انظر بشارة الاسلام ص ٨٧ مع اختلاف يسير في اللفظ .

تصريحاً بذهاب العلم قبل قيام القائم ﴿ ﷺ ﴾ من الكوفة والنجف بسبب ظلم السلطان وتشريد علماء الدين وقتلهم وطردهم .

وبالمناسبة نذكر انه قد ورد بشأن قم أيضاً ما يلي :- يخرج رجل من قم يدعو الناس إلى الحق ، يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلزلهم الحوادث ، ولا يملون ولا يجبنون ، و على الله يتوكلون ، والعاقبة للمتقين ^(١) ولا يبعد أن يصدق هذا القول على المرجع الكبير آية الله الخميني ، كأول واحد تزعم ثورة إيران التي زلزلت عرش الشاه ونادت بترسيخ أركان دولة إسلامية تحكم بالقرآن والسنة أو قد يعقب صرخته هذه صرخة رجل آخر من قم لا يساوم ولا يهادن ، وينادي بدعوة إسلامية قوامها القرآن والسنة الشريفة ، تدعو إلى الحكم بمذهب أهل البيت ﴿ ﷺ ﴾ ، بحيث لا دستور إلا ما شرع الله ، ولا حكم إلا لله . والله هو العالم على كل حال .

والقضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ^(٢) .

(١) سفينة البحار ج ٢ ص ٤٤٦ مادة : قمم .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٤ .

وقوله : ورأيت الولاية يأتمنون الخونة للطمع ^(١) .

وقوله ﴿ عليه السلام ﴾ : ورأيت طالب الحلال يذم ويعير ، وطالب الحرام يمدح ويعظم ^(٢) . (ثم روي عنه قال : أما إن إمارتكم لا تكون إلا لأولاد البغايا والعياذ بالله فهؤلاء لا يرحمون .

قال الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ :

إذا رفع العلم من بين أظهركم ، فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم ^(٣) أي فجأة . وقال ﴿ عليه السلام ﴾ بالنسبة لعلامات الفرج ويسبق ذلك خروج اثني عشر رجلا من آل أبي طالب ، كلهم يدعي الإمامة لنفسه ^(٤) .

وقد ورد مثله عن الهادي ﴿ عليه السلام ﴾ وسيكون الفرج قريباً بإذن الله بعد أن طويت مرحلة العلم فانقبض وفشا الجهل ، ولم

(١) انظر المصدر السابق .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ .

(٣) البحار ج ٥١ ص ١٥٥ والكافي م ١ ص ٣٤١ والغيبة للنعماني ص ٩٨ وبشارة الإسلام ص ٥ و ص ٣١ بعضه ، و ص ١٦٧ عن الإمام الهادي (عليه السلام) .

(٤) الغيبة للطوسي ص ٢٦٧ وإعلام الوري ص ٤٢٦ والبحار ج ٥٢ ص ٢٠٩ والمهدي ص ١٩٥ نقلا عن الفصول المهمة ، وصحيح البخاري ج ٩ ص ٤٨ بعضه ، والغيبة للنعماني ص ٩٨ وبشارة الإسلام ص ٥ و ص ٣١ بعضه ، و ص ١٦٧ نصه الأول عن الهادي (عليه السلام) .

يبق من العلماء إلا أفراد في زوايا متناثرة في أقاصي المعمور ،
إذا قالوا لا يسمع قولهم ، وإذا أمروا لا يأتمر أحد بأمرهم وها
نحن ننتظر الفرج بعد أن تحققت صغريات العلامات وبدأت
كبرياتها تلوح في الأفق المنظور كأمثال ثورة إيران التي هي
فاتحة خير قد يؤدي إلى حدوث العلامات الخمس المميزة
كظهور راية الخراساني التي تدفع إلى القائم سهل الله مخرجه.

الباب الخامس

الدينُ والقرآنُ

وهذان المهجوران الغريبان لهما حديث ، أي حديث في آخر الزمان.

إنهما منفيان طريدان .

هما في الناس ، وليسا في الناس . ومعهم ، وليسا معهم كما قال رسول الله ﷺ .

فالدين هذا الغريب اليوم في الأرض .

والقرآن ذلك الكتاب المهجور الذي علاه الغبار .

والمساجد تلك الأندية المزخرفة للحفلات ومكبرات الصوت ومنابر الواعظين .

هذه كلها عليها السلام يوم كانت : دينا وقرآنا ومساجد للناس .

وستستمع إلى أقوال عنها تولاها أهل القول الفصل ، وصدرت عن معينها في الحقيقة والأصل ، مغموسة بعقيدة

قائلها ، معمدة بإيمان منشئها ، فكانت الكلمة المؤثرة الأثيرة ، لأن من حكاها لنا كان مؤمناً بها مبدئاً ورسالة وتعاليم وسلوكاً .

أجل ستستمع إلى كلمات في محلها لأن قائلها أهل في محل وليس غيرهم أهلاً لها .

قال رسول الله ﷺ :

جاء عنه ﷺ في الحديث عن أهل هذا العصر :- ويوضع الدين ، وترفع الدنيا ^(١) . وذلك لأنه كما قال ﷺ : -
تجتمع الأجساد ، والقلوب مختلفة . ودين أحدهم لعقة على لسانه ثم قال ﷺ يثبت قلوب البقية من المؤمنين في آخر الزمان :- إن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ فطوباً للغرباء ^(٢) . وقال وكأنه كان في جو من التأثر والرثاء والمرارة :- يأتي على أمتي زمان ، الصابر منهم على دينه

(١) إلزام الناصب ص ١٨١ .

(٢) نهج الفصاحة ج ١ ص ١٢٢ والملاحم والفتن ص ٨٤ والبحار ج ٥٢ ص ١٩١ وإلزام الناصب ص ١٨٥ وصحيح مسلم ج ١ ص ٩٠ .

كالقابض على الجمر^(١) . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ بحسرة لما يصيب
دعوته :- يأتي على أمتي زمان ، لا يبقى من القرآن إلا رسمه
، ولا من الإسلام إلا اسمه . يسمون به وهم أبعد الناس عنه .
مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان
شر فقهاء تحت السماء ، منهم خرجت الفتنة ، وإليهم تعود^(٢)
. وروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ هكذا : - ويأتي على أمتي زمان ، لا
يبقى مع الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه فحينئذ
يأذن الله تعالى بالخروج ، فيظهر الله الإسلام به ويجدده .
طوبى لمن أحبه وتبعه ، والويل لمن أبغضه وخالفه^(٣) . ورد
عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظه حتى كلمة : رسمه .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ منذرا بشر عظيم : - يأتي على الناس زمان ،
لا يسلم لذي دين دينة إلا من هرب شاهق إلى شاهق ، ومن
جحر إلى جحر كالثعلب بأشباله . فإذا كان ذلك لم تنل
المعيشة إلا بسخط الله . فإن كان ذلك كان هلاك الرجل على

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٦٤٥ وإلزام الناصب ص ١٨٥ والغيبة للنعماني ص ١٧٣
والبحار ج ٥٢ ص ٣٦٦ وينايع المودة ج ٣ ص ١٦٣ بلفظ آخر .

(٢) منتخب الاثر ص ٤٢٧ بتمامه والبحار ج ٥٢ ص ١٩٠ وص ٢٦٤ بعضه ، وإلزام
الناصر ص ١٤٠ وص ٢١ نصفه الأول .

(٣) ينايع المودة ج ٣ ص ١٠٠ .

يدي زوجته وولده ، فإذا لم يكون له زوجة ولا ولد ، كان هلاكه على يدي أبويه ، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدي قرابته والجيران . يعيرونه بضيق العيش فيورد نفسه الموارد التي تهلك بها نفسه (١) .

وقال ﴿ ﷺ ﴾ إنها تكون: - إضاعة الصلوات ، واتباع الشهوات والميل إلى الأهواء (٢) . ثم قال عن أداء فريضة الحج في آخر الزمان :- يحج أغنياء أمتي للنزهة ، ويحج أوساطها للتجارة ، ويحج فقراءها للرياء والسمعة (٣) وروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ هكذا يكون حج الملوك نزهة ، وحج الاغنياء تجارة ، وحج الفقراء مسألة (٤) .

ويتعجب من قوله هذا حجاج بيت الله الحرام في أيامنا هذه أليس كذلك بلى ولكن لا ، فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

(١) منتخب الاثر ص ٤٣٧ والكشكول ص ٥٨٠ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٢ .

(٣) منتخب الاثر ص ٤٣٤ وإلزام الناصب ص ١٨٢ وص ١٩٥ وبشارة الاسلام ص ٢٦ وص ٧٦ بلفظ آخر .

(٤) جامع الاخبار ص ٨١ وبشارة الاسلام ص ٧٦ وإلزام الناصب ص ١٩٥ .

جاء عن الصادق عليه السلام في حديث مفصل : - إذا ظهرت المعازف في الحرمين وعمل فيهما بما لا يحب الله ، لا يمنع من ذلك مانع ولا يحول دون ذلك العمل القبيح ^(١) . وقد حصل ذلك دون استهجان لموسيقى وغناء المذيع والتلفزيون اللذين يستمع إليهما القاصي والداني والمقيمون والزائرون .

ثم تناول طرفا من أطراف حياتنا بقوله عليه السلام : - الغرباء في الدنيا أربعة : قرآن في جوف ظالم ، ومسجد في نادي قوم لا يصلى فيه ، ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ، ورجل صالح مع قوم سوء وقوله عليه السلام : - يمر الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه ركعتين ^(٢) . ثم وصف جوامعنا ونوادي حفلاتنا فقال : - ما ساء عمل قوم إلا زخرفوا مساجدهم ^(٣) . ثم تعمق فوصف ما نحن عليه في قرارة نفوسنا ، بقوله عليه السلام : - إذا استخفوا

(١) انظر إلزام الناصب ص ١٨٤ ومنتخب الاثر ص ٤٢٩ وما يليها ، والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ وبشارة الاسلام ص ١٣٤ وما بعدها .

(٢) الملاحم والفتن ص ١٣١ .

(٣) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٤٦ وفي بشارة الإسلام ص ٥ آخره : وكثر الجور والفساد ، وقريب منه في ص ٢٦ وص ٤٤ وص ١٣٣ والإمام المهدي ص ١٢١ وص ٢١٧ ومنتخب الاثر ص ٤٢٥ .

بالقرآن ، وكانت مساجدهم معمورة بالأذان ، وقلوبهم خالية من الإيمان ، وبلغ المؤمن عندهم كل هوان ^(١) .

وقوله ﴿ ﷺ ﴾ :- وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطولت المنائر ^(٢) . كمصاحفنا المعلقة على الجدران للزينة ، وكمساجدنا المزخرفة ، وكماذننا التي تناطح السحاب ويصلح من عليها : حي على الصلاة ولا من مجيب .

وقد جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ :- يتخذ القرآن مزامير ، ويوضع على ألحان الأغاني ، يقرأ بلا خشية ^(٣) .

نعم ، انه ليس اجمل من ترتيله على ألحان الأغاني وترجيع الصوت فيه بنظر أهل زماننا ، حيث تأخذهم النشوة على إيقاعه ويترنحون على أنغامه ، فلا يقع في السمع عند تلاوة آياته إلا كلمات : الله ، الله يا شيخ صلوا على النبي .

(١) إلزام الناصب ص ١٨١ والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٤ وبشارة الإسلام ص ٢٣ .

(٢) إلزام الناصب ص ٦٤ وص ١٨٠ وص ١٨٢ وص ١٨٣ وص ١٩٥ ومنتخب الأثر ص ٤٢٥ وكثير من المصادر .

(٣) انظر بشارة الاسلام ص ٢٦ .

ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في نفس الموضوع :- سيجيء من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ، لا يجوز تراقبهم . قلوبهم مفتونة ، وقلوب من يعجبه شأنهم ^(١) .

إي والله إننا لتتغنى بالقرآن ، ثم نضعه بدل المناحة عن الموتى وقد صارت تلاوة القرآن علامة على وجود وفاة ، فعفوك عفوك اللهم من إنزال القرآن هذه المنزلة المهينة ثم قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بالموضوع :- لا يظهر القائم حتى يكون أمر الصبيان . وتضيع حقوق الرحمان . ويتغنى بالقرآن ^(٢)

وقال النبي ﴿ ﷺ ﴾ منذرا :- بادروا بالموت ستاً : إمارة السفهاء ، وكثرة الشرط ، والاستخفاف بالدم ، وقطيعة الرحم ، ونشأ يتخذون القرآن مزامير ، يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا بأفضلهم ، يغنيهم غناء ^(٣) .

(١) الكافي م ٢ ص ٦١٤ والكشكول ص ٢٣٥ عن الصادق (عليه السلام) ، ونور الأبصار ص ٣٤ وبشارة الإسلام ص ٤١ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وإلزام الناصب ص ١٨٢ (٢) إلزام الناصب ص ١٧٨ .

(٣) نهج الفصاحة ج ١ ص ٢١٦ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ بعضه عن الصادق (عليه السلام) ، ومثله في بشارة الاسلام ص ٤٤ .

وورد عنه بلفظه مبدوءاً ب : بادروا الأعمال ستاً وقد أثبتنا الأول لأنه إنذار بالويلات الأرضية والسماوية التي تجعل الموت رخيصاً لكثرتة كما نلاحظ في عصرنا ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في العلامات :- إذا رأيت الحق مات وذهب أهله ، ورأيت القرآن قد خلق أي بلي وأحدث ما ليس فيه ، ووجه على الأهواء (١) وقد أحدث ما ليس فيه ، ووجه على الأهواء ، لأن بعض قراء عصرنا يزيد في الآيات لأتمام النغم ، ويترنم ترنم المطرب بمثل قوله : الله أكبر والله الحمد ثم يسقط بسم الله الرحمن الرحيم ويفعل الأفاعيل ليقيم السامعين ويقعدهم بالصوت الجميل والترجيع المسكر وقد ورد مثل هذا الحديث القدسي عن الصادق ﴿ ﷺ ﴾ بلفظ :- إذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ، ووجه على الأهواء ، ورأيت الدين قد أنكفأ كما ينكفئ الماء في الإناء ، ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه (٢) ثم وصف ﴿ ﷺ ﴾ مرحلة من مراحل

(١) إلزام الناصب ص ١٨٣ ومنتخب الأثر ص ٤٢٨ وبشارة الإسلام ص ١٣١ وص ٧٦ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ وص ٢٥٨ .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٦٠ .

المروق من الدين لا تتعدانا حين قال : - ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ، و لا يعمل القائل بما يأمر^(١)

وهذا قول يديننا بشهادة منابرنا علينا ، فإن ديدنا اليوم أن نأمر بالمعروف ونتركه ، وأن ننهي عن المنكر ونفعله ونقع فيه . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- يكفر بالله جهرة وتؤخر الصلوات ، وتشرب القهوات أي الخمر وتشتتم الآباء والأمهات^(٢) .

وهذا كله من خبزنا الذي تفتت قلوبنا به بل سب الخالق والعياذ بالله منه لا غرابة فيه ولا استنكار له . ومثله ما جاء في قوله ﴿ ﷺ ﴾ :- سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله . وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب القرآن إذا تلي حق تلاوته ، ولا أنفق منه إذا حرف عن

(١) بشارة الاسلام ص ٧٥ وص ٢٣ بعضه ، وإلزام الناصب ص ١٨١ وص ١٩٤ والملاحم والفتن ص ٦٢ أوله ، ومثله في الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٤٧ .

(٢) بشارة الاسلام ص ٧٥ وص ٢٣ بعضه ، وإلزام الناصب ص ١٨١ وص ١٩٤ والملاحم والفتن ص ٦٢ أوله ، ومثله في الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٤٧ .

مواضعه . ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر (١).

فقد جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ وعن أوصيائه ﴿ ﷺ ﴾ أن القرآن يستحب أن يتلى ترتيلا لا ترجيع فيه ، وأن تكون اللهجة فيه أقرب إلى الحزن الخشوع ولو قرئ اليوم كذلك لرأيناه أبور ما يكون أمام تنعيم اللاهين ، وترجيع المتغنين به والقرآن معنا في هذا العصر ، أوراقا مطبوعة ، وصفحات مذهبة ، وجلدا أنيقا ، وليس معنى دستورا وأحكاما ودليل هدى وترغيب وترهيب ، وصراط حق . ومثله أهله الذين هم ناس في الناس بأبدانهم ، ومع الناس في شبههم بهم ، ولكنهم ليسوا معهم في عملهم ولا في سلوكهم ثم وصفنا ﴿ ﷺ ﴾ بقوله: - إذا بقي الدين بينكم لغطا بألسنتكم (٢) . ويكاد يكون كما قال . وقال ﴿ ﷺ ﴾ إذا فسدت القلوب ، وجمدت العيون وثقل الذكر عليهم (٣) . وقد جمدت العيون كل العيون عن أن تدمع من خشية الله ، وثقل القرآن على الناس لانشغالهم بما يشبع جشعهم إلى الدنيا ،

(١) ينابيع المودة ج ٣ ص ١٠٦ و ٢٠٣ .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٦٣ وإلزام الناصب ص ١٨١ وبشارة الإسلام ص ٦ و ص ٣ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٨٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ وبشارة الإسلام ص ١٣٣ عن

الصادق (ﷺ) ، وقد روي مبدوء بـ : إذا رأيت قلوب الناس قد قست ...

ولأنه يأمرهم بما لا يريدون ، وينهاهم عما يرغبون فيه ويبذلون المال والنفس والنفيس بسبيله . وقد روي عنه هذا الخبر هكذا ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه ، وخف على الناس استماع الباطل ^(١) . وكيف لا يكون ذلك كذلك وقراءة القرآن أصبحت تدل أول ما تدل على وجود جنازة أو ذكرى ميت بينما يكون استماع الباطل خفيفا على الانسان بما فيه من تسلية ولهو ثم قال أخيرا: - ورأيت الناس قد استووا في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك التدين به وقلة الورع من قبل العالم والجاهل ^(٢) .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

روي انه ﴿ عليه السلام ﴾ وصف أهل آخر الزمان بقوله: مساجدهم يومئذ عامرة من البنى ، خراب من الهدى . سكانها وعمارها شر أهل الأرض ، منهم تخرج الفتنة وإليهم تأوي الخطيئة ، يردون من شذ عنها فيها ، ويسوقون من تأخر عنها إليها .

(١) منتخب الاثر ص ٤٣٠ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ وإلزام الناصب ص ١٨٣ وبشارة الاسلام ص ١٣٣ مع تفصيل .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٩ عن الصادق (عليه السلام) وبشارة الاسلام ص ٥ مع : وظهر المنكر وأمروا به ، ونهو عن المعروف ، وص ٢٣ بلفظ آخر ، وص ١٣٤ عن الصادق (عليه السلام) .

يقول الله تعالى : فبي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة أترك
الحليم فيها حيران .

فنعوذ بالله وحده من قسم أقسمه الله تعالى بنفسه . وها إن
الفتن التي نعيشها في الشرق ، ويعيشها العالم بأسره ، تكاد
تذهب بالألباب .. فكيف إذا اشتدت عما هي عليه ، وبلغت
الحد الذي أقسم عليه تعالى . ثم وصف مرحلة من مراحل
المروق من الدين لا تتعدانا حين قال سلام عليه : - إذا ضيقت
أمة محمد الصلوات ، واتبعوا الشهوات ، ورفعت الصلاة من
المساجد بالخصومات ، وجعلوا المساجد مجالس للطغاة ، فتصير
الوجوه وجوه الأدميين ، والقلوب قلوب الشياطين ^(١) . ثم قال
﴿ عليه السلام ﴾ في الموضوع ، متحدثاً عن علامات قرب الفرج : -
إذا كثرت الجور والفساد ، وظهر المنكر وأمر الناس به ، ونهوا
عن المعروف ، وكثر القتل واستخف الناس بالدماء ^(٢) وكل
ذلك موجود ، كثير الوجود ومثله قوله ﴿ عليه السلام ﴾ : - إذا

(١) بشارة الاسلام ص ٢٣ وص ٧٥ وص ٧٧ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٩ وص ٢٦٤
وإلزام الناصب ص ١٨١ نصفه الأخير ، وص ١٨٢ وص ١٩٤ ونور الأبصار ص ١٧٢
باختلاف يسير .

(٢) انظر البحار ج ٥٢ ص ١٩٣ وص ٢٥٨ وبشارة الإسلام ص ٢٥ وص ٧٦ والإمام
المهدي ص ٢١٧ وص ٢١٩ بعضه .

استحلوا الكذب ، واتبعوا الأهواء واستعلن الفجور وقول
 البهتان وصدق الكاذب وأتمن الخائن وشهد الشاهد من غير
 أن يستشهد ، وشهد الآخر قضاء لدمام بغير حق عرفه . فعند
 ذلك الوحا الوحا ^(١) وقوله ﴿ ﷺ ﴾ : - حتى لا يقتفي الناس
 أثر نبي ، ولا يعتقدون بعمل وصي ، ولا يؤمنون بغيب ، ولا
 يعفون عن عيب ^(٢) . فإنك حدثت أجيال الإنسانية الطالعة عن
 وحدانية الله ﴿ عزوجل ﴾ أو عن نبوة محمد ﴿ ﷺ ﴾ أو عن
 الوحي وغيره ، ﴿ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ
 مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ ^(٣) ، وقلبوا شفاههم وسلقوك بألسنة حداد ، ثم
 : ﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا
 وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ ^(٤) أما إذا حدثتهم عن وصي ، وعن
 وصي غائب بالخصوص ، وغائب منذ ألف ومئة وخمسين
 سنة على الأخص ، فإنهم يجنون أو يرمونك بالجنون ثم قال
 عن آخر الزمان :- تظهر الملاهي ، ويمر بها فلا يجترئ أحد

(١) الامام المهدي ص ٢١٩ .

(٢) بشارة الإسلام ص ٦٢ .

(٣) المنافقون : ٥ .

(٤) نوح : ٧ .

على منعها ^(١) . ووالله لو تعرض أحدنا لمنع ملهى عرض أفلام أو ملهى قصف ورقص وسكر ، لسمع مالا يرضيه من العقلاء الجاهال وقد ذكر النبي ﷺ ما هو أبلغ في العجب حين قال : فلا ترى إلا ذاماً لله ^(٢) .

وذم الله نسمعه يوماً بل نسمع سبه وشتمه من السنة سيأكلها البلى وسيحصي الله عليها الكلمة والنامة والخاطرة والنفس . وسيعلم المجاهرون بدم الله أي منقلب ينقلبون حين يقعون بين يدي رب قادر قاهر لا يعجل لعجلة العباد ، بل يأخذهم إليه واحداً واحداً ثم يقول لهم مقرعاً موبخاً : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ ﴾ ^(٣) ، يوم يتوفى كل إنسان وحده ويحاسبه وحده هناك ، في ذلك البيت المظلم تحت أطباق الثرى ، إذ يقعه الملكان فريداً ، منقطعا عن الأهل .. والخلان .. والشفعاء والمدافعين : كتابه بين يديه ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ

(١) منتخب الاثر ص ٤٣٠ عن الصادق (عليه السلام) ، وبشارة الاسلام ص ٦٢

وص ١٣٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ .

(٢) إلهام الناصب ص ١٨٢ وبشارة الاسلام ص ١٧٥ .

(٣) الانعام : ٩٤ .

لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿ (١) أَيُّهَا
العصاة المستهزئون بعد أن قهركم بالموت ، وبعد أن قال لكل
واحد منكم من قبل : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ
مَدًّا وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ (٢) .

فليذم من شاء كما شاء وما هي إلا سنوات ، أو أشهر أو أيام
، ثم يكون بوار المتكبرين هناك . تحت الأرض ، في تلك
الحفيرة المظلمة .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا رأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يرضى
الله ورأيت بيت الله (الكعبة) قد عطل ويؤمر بتركه . ورأيت
طلب الحج والجهاد لغير الله (٣) . ثم تحدث عن علامة خاصة
فقال ﴿ ﷺ ﴾ : - يكون خراب كنائس اليهود في بلاد
المشركين (٤) . وقد حصل ذلك في أنحاء ألمانيا وجاراتها ، وربما
حدث مثله في أميركا وجميع البلاد التي تزجها الصهيونية في
تغذية الثورات في أنحاء الدنيا ، وقد تجرّها إلى حرب عالمية

(١) آل عمران : ٣٠ .

(٢) مريم : ٧٩ / ٨٠ .

(٣) انظر البحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ ما عدا آخره وص ٢٥٩ وإلزام الناصب ص ١٨٣
آخره ، وبشارة الاسلام ص ١٣٢ وص ١٣٤ .

(٤) انظر بشارة الاسلام ص ١٣٢-١٣٤ بتفصيل .

تجعلها تعيد النظر في موقفها من مصانعة الصهيونية فتدمر كل شيء يتعلق باليهود ثم قال عن الدين قبيل موعد الظهور) :- هيهات ، هيهات يخرج أي صاحب الأمر ﴿ عليه السلام ﴾ إذا خرجتم عن دينكم ، كما تخرج المرأة عن وركيها لبعلها (١). والمرأة كما هو معلوم تخرج عن وركيها لبعلها ابتغاء لذة تمارسها ، ورغبة في اختلاس لحظات سحرية ممتعة تعيشها ، ولكن الناس يتركون دينهم بنفس عزيمة المرأة من الرضى والاختيار راغبين عنه إلى لا شيء سواه . بلا لذة ولا استمتاع ، بل ذهابا مع الشيطان وفي سبيل معصية الرحمان . ثم روي انه قال ﴿ عليه السلام ﴾ : إذا درج الدارجون ، وقل المؤمنون ، وذهب المجلبون : أي رافعو الصوت بالنكير على مرتكبي المعاصي . وقد استعمل أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ لفظة : الدارج : التي هي من ألفاظ عصرنا المميزة التي عاشت بعده بألف وثلاثمائة وخمسين سنة . فنحن مع الدارج ونساؤنا وشبابنا واطفالنا مع الدارج في جميع مجالات العيش والسلوك ثم نفذت بصيرته إلى ما هو أبعد من هذا ، وألصق بحياتنا من اللفظة والكلام ، فقال ﴿ عليه السلام ﴾ :- وضيعت الصلوات ،

(١) الملاحم والفتن ص ١١٨ والإمام المهدي ص ١١٨ والإمام المهدي ص ٨١ .

وعوصرت السماوات ، فحينئذ تكون السنة كالشهر ، والشهر كالاسبوع ، والاسبوع كالساعة (١) . فقد عوصرت السماوات : ونحن الآن نساير تقدم العلم ، ونعيش عصرا فضائيا أصبحت فيه الكواكب بمتناول أيدينا ، وعصر سرعة بعض وسائله الطائرة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، والصاروخ الذي ينجل الإنسان أن يذكر رقم سرعته في الساعة لأنها لا تكاد تصدق ، والأقمار الصناعية الدائرة كالأفلاك حول الأرض فكيف تكون معاصرة السماوات إذا لم تكن كذلك .

نعم ، وقد أصبحنا نقطع مسيرة اليوم في ساعة بالسيارة ، ومسيرة الشهر في ساعة بالطائرة ، ومسيرة السنة في أقل وأقل من ساعة في الصاروخ الذي يحمل المراكب الفضائية ولم يبق من وزن للوقت في زماننا ، لأننا لا نحس بالمشقات ، بل نتمكن أن نقبل دعوة للغداء في فرنسا ولو كنا صباحا في النجف الاشراف ، ولا نرفض حضور زفاف يجري مساء في طهران ولو كنا في بريطانيا.

(١) إلزام الناصب ص ١٩٤ وبشارة الإسلام ص ٧٥ .

فجئت بديهتك يا أبا الحسن يا من هو باب مدينة علم النبي
الذي علمه علم الله .

ثم قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ مهونا الأمر على من عنده بقية
من دين : - لتملأن الأرض ظلما وجورا ، حتى لا يقول أحد
: الله ، إلا مستخفياً . ثم يأتي الله بقوم صالحين يملأونها قسطاً
وعدلاً (١) .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

يقل الورع ، ويكثر الطمع ، ويرى المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ،
والكاذب يكذب ولا يرد عليه كذبه ، والفاسق يمتدح بالفسق
لا يرد عليه قوله (٢) . فقد جمع الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ من مزايا
عصرنا فأوعى في كلمات قليلة تصطم آذاننا عن سماعها بله
نفاذها إلى قلوبنا .

وقد روي انه ﴿ عليه السلام ﴾ قال : - يتغير أهل الزمان حتى يعيدوا
الأوثان ، ويبتلى المؤمنون ، وتولد الشكوك في القلوب ، وتخلع

(١) منتخب الاثر ص ٤٨٤ وبشارة الاسلام ص ٤١ وصحيح مسلم ج ١ ص ٩١
باختلاف يسير ، والامام المهدي ص ١١ - ١٢ .

(٢) انظر البحار ج ٥٢ ص ٢٥٦ وبشارة الاسلام ص ٢٣ وص ١٣٢ - ١٣٥ بتفصيل ،
والزام الناصب ص ١٨١ .

ربقة الدين من الاعناق . وهذا هو الذي كان ومن لم يظهر
وثنه فوثنه في قلبه يوجه سلوكه وإن كان لا يبدو للعيان . فوثنية
العقيدة ، ووثنية الجنس ، ووثنية الأولاد ، ووثنية المال ووثنيات
غيرها وغيرها لا يحصيها عد ولا حسابان نتمرغ فيها غير
راهبين.

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

ورأيت أصحاب الأديان يحتقرون ، ويحتقر من يحبهم ^(١) .
والتعليق على هذا لا يزيد واقع المتدينين إيضاحاً ، فهم اليوم
محتقرون يستحقون الشفقة ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ : - ورأيت
الحدود قد عطلت ، وعمل فيها بالأهواء ^(٢) . وقال في حديث
طويل:- ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ، ورأيت البدع
والزنا قد ظهر ، ورأيت الناس يقتدون بشاهد الزور ، ورأيت
الحرام يحلل ، ورأيت الحلال يحرم ، ورأيت الدين بالرأي ،
وعطل الكتاب وأحكامه ، ورأيت الليل لا يستحيي به من
الجرأة على الله ، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه ،
ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله ﴿ عز وجل ﴾ ،

(١) بشارة الاسلام ص ١٣٢ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٣ .

ورأيت الولاية يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير ،
ورأيت الولاية يرتشون في الحكم ، ورأيت الولاية قيالة لمن زاد
(١) . وعدد عشرات وعشرات الموبقات التي نرتكبها ، والتي
ترى أكثرها موزعا بين أقواله في مواضيع هذا الفصل .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ : - ورأيت المساجد محتشية بمن لا يخاف الله ،
يجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ، ويتواصفون فيها
الشراب المسكر (٢) . وقال ﴿ ﷺ ﴾ : - أول ما تفقدون من
دينكم الخشوع !ز يموت قلب المرء كما يموت بدنه (٣) .

وقد خلت القلوب من خشية الله ، حتى إن الله يسب جهرة
فلا نرفع نكيرا ، ويعصى فلا يطمع بثواب ولا يخاف من عقاب
، إذ تحجرت العواطف ، وماتت القلوب وأنكرنا وجود الله ،
لأننا لا نراه ، لا نراه متصديا لمروقنا ، ولا واقفا في طريق نزواتنا

(١) بشارة الاسلام ص ١٣٢ إلى ص ١٣٥ بتفصيل ، ومثله في منتخب الاثر ص ٤٢٩
والزام الناصب ص ١٨٣ - ١٨٤ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٧ و ص ٢٥٨ و ص ٢٧٥
و ص ٢٦٠ و ص ٢٦٤ بعضه ، ووردت فيه زيادة : رأيت أهل الباطل قد استعملوا
على أهل الاحق .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٩ وبشارة الاسلام ص ١٣٥ و ص ٢٥٩ و الزام الناصب
ص ١٨٤ و منتخب الاثر ص ٤٣١ .

(٣) ينابيع المودة ج ٣ ص ٦٤ والمخلاة ص ٣١ .

، ناسين أنه أعد للحساب يوما عسيرا تذهل فيه كل مرضعة
 عما أرضعت لا يضيع فيه عمل صالح ، ولا عفو عن جاحد
 مارق .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا علت أصوات الفساق واستمع
 منهم ^(١) . والعاقل منا كله سمع وإصغاء وإذعان لقول الفاسق
 شاء أم أبى نفع ذلك أمثالا لقول سيدنا الصادق ﴿ ﷺ ﴾
 الذي أمرنا بالسكوت إذا :- رأيت رياح المنافقين وأهل النفاق
 رائحة - أي ناشطة - ورياح أهل الحق لا تحرك ^(٢) . فالحق بيننا
 اليوم دعوى المفلسين وسلاح الضعفاء ، وقد وصلنا إلى العهد
 الذي ذكره بقوله :- يصير الأذان بالأجرة ، والصلاة بالأجرة
^(٣) . وقوله :- والمنابر يؤمر عليها بالتقوى ، ولا يعمل القائل
 بما يأمر ^(٤) . وواقع الحال في أيامنا يغني عن المقال ويريحنا من
 التعليق وكثرة الكلام ، إذ أننا في المرحلة التي قال فيها ﴿ ﷺ ﴾

(١) منتخب الاثر ص ٤٢٩ والامام المهدي ص ٢١٩ .

(٢) منتخب الاثر ص ٤٣١ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٩ وبشارة الاسلام ص ١٣٤ مع
 تفصيل ، ومثله في إلزام الناصب ص ١٨٤ .

(٣) منتخب الاثر ص ٤٣١ والبحار ج ٥٢ ص ٢٥٩ وبشارة الاسلام ص ١٣٤ وإلزام
 الناصب ص ١٨٤ .

(٤) البحار ج ٥٢ ص ٢٦٠ وإلزام الناصب ص ١٨٤ وبشارة الاسلام ص ١٣٥ .

﴿ :- إذا كثرت الغواية ، وقلت الهداية ^(١) . وها قد بلغت كل منهما غاية ما قال ، وصار التدين كقوله أيضاً : - ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله ، والمصلي يصلي ليراه الناس ^(٢) أما من لا يصلي أبدا فيشملة قوله ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ : - يرتد أكثرهم ، ويخلعون ربة الاسلام من أعناقهم (وإنها لردة هذا الجيل التي لا يقف بوجهها غير سيف حفيده عجل الله فرجه .

قال الحجة المنظر ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ :

(وكان يخاطب إبراهيم بن مهزيار رضوان الله عليه)

إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة ^(٣) وورد عنه ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ بلفظ : - إذا حيل بينكم وبين الكعبة بأقوام لا خلاق لهم ، والله ورسوله منهم براء ^(٤) .

(١) بشارة الاسلام ص ١٤٩ وتمام الخبر في موضوع يوم الخلاص ، والإمام المهدي ص ٢٢٩ .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٥٨ وإلزام الناصب ص ١٨٣ وص ١٨٤ ومنتخب الاثر ص ٤٣٠ وبشارة الاسلام ص ١٣٣ مع تفصيل .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ١٢ ومنتخب الاثر ص ٣٦٤ وبشارة الاسلام ص ١٧٢ وص ١٧٣ وإلزام الناصب ص ١٠٨ .

(٤) البحار ج ٥٢ ص ٤٥ وبشارة الاسلام ص ١٧٢ .

وقد حدث هذا في بعض الدول الاسلامية ، وربما حدث في غيرها من لدن قوم لا خلاق لهم وهم كثيرون فيما بيننا .

تسالونيكي الثانية :

(٢ : ٣- ١١) : لا يخذعنكم أحد على طريقة ما ، لانه لا يأتي أي المسيح ﴿ ﷺ ﴾ إن لم يأت الارتداد أولاً ، ويستعلن إنسان الخطيئة ابن الهلاك (أي يتجاهر الفاسق بفسقه) حتى يصدقوا الكذاب .

الباب السادس

الآيات والخوارق

الصواعق والقحط والخراب :

قال رسول الله ﷺ :

- الآيات كخرزات منظومات في سلك ، فانقطع السلك ، يتبع بعضه بعضا (١) .

ولمجرد إلقاء نظرة نرى - اليوم بالذات - أن الاحداث تتابع بشكل عجيب ، وتتلاحق كما وصف تماماً ، حتى لكأن عقد النظام العالمي قد انقطع سلكه ، وانفردت حياته ، فقامت الفتن والثورات التي وعدنا بها في كل مكان من أرجاء المعمور ، لا تنتظر ثورة منها انتهاء الثورة التي سبقتها ، ولا يمنع اشتعال ثورة قيام ثورة والعالم على بركان متفجر ، أشعلت فتيلة فتنة اليهود في الشرق الأوسط فتفجرت منه فوهات في كل مكان حتى سدت منافذ الأمن والهدوء في سائر الأقطار ومثلها أيضا

(١) بشارة الاسلام ص ٣٣ والملاحم والفتن ص ١٠٢ بلفظ آخر .

سيكون أيضاً تتابع الآيات القادمة من خسف وقذف ومسح ،
إلى أن يدوي النداء من السماء .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ : - إن عمران بيت المقدس ، خراب يثرب ،
وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح
القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال (١) .

وقد بدأ عمران بيت المقدس وأخذ اليهود بتهويد القدس بعد
احتلالها ، والعمل لذلك قائم على قدم وساق ، حتى انه
تعدوا على حرمة المسجد الاقصى أكثر من مرة ، وعلى قداسة
كنيسة القيامة أيضاً . وسيلي ذلك خراب يثرب على يد الجيش
السفياي ، ثم يبدأ الزحف المقدس في الثورة المباركة على يد
القائم ﴿ ﷺ ﴾ وتكون ملحمة الظالمين وبوار الجبارين في بلدة
قرقيسيا ومنطقة طبرية ، ويتلو ذلك فتح جيش الهدى
للقسطنطينية كما جاء في الخبر بلا ريب إن شاء الله تعالى ثم
عدد الظواهر غير الطبيعية ، التي لا يألّفها الناس عادة بقوله
﴿ ﷺ ﴾ : تكثر البواسير ، وموت الفجأة و الجذام (٢) .

(١) انظر البيان والتبيين ج ٣ ص ٣٢ ومصادر أخرى .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٦٩ وبشارة الاسلام ص ٢٤ وإلزام الناصب ص ١٧٨ .

توقعوا آيات متواليات كنظام الخرز ، واول الآيات الصواعق^(١)

ومن المروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ قوله : تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة ، حتى يأتي الرجل فيقول : من صعق قبلكم الغداة ؟ . فيقولون : فلان فهل أوضح من هذه العلامة لآخر الزمان واقتراب ساعة الظهور فأن الصعق نراه فيما حولنا ، إما بموت الفجأة الذي انتشر حتى صار يقع في الشباب أولي الفتوة ، وأما بالذبحة الصدرية وجلطة الدم والسكتة القلبية وما أشبهها ، فقد تفشت هذه الظاهرة فأرعبت الناس ، وصار بعضنا يحدث بعضا عن حدوثها عند فلان وبمنزل فلان . أما الموت بالصواعق المحرقة من القذائف المختلفة التي تنزل على البيوت الأهلة بالسكان فتقتل الاس بلا شفقة ولا رحمة في مختلف أرجاء المعمور ، وفي بلادنا وغيرها ، على أيدي أبناء هذا الجيل من القساة الجفافة وقال ﴿ ﷺ ﴾ : - وإذا تركتم السنة ظهرت البدعة ، وارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء ، أو خسفا أو مسخا ، أو ظهور العدو عليكم ثم لا تنصرون^(٢) . وقد ذكرنا له حديثا بهذا المعنى أوسع وأشمل في موضوع أهل آخر

(١) الملاحم والفتن ص ١٠٢ .

(٢) بشارة الاسلام ص ٢٢ .

الزمان وقد تركت السنة ، وكثرت البدع ، وتفشى أكل الربا
أضعافا مضاعفة ، وظهر الزنا في البيوت والملاهي والجامعات
الثقافية والنوادي على اختلافها ، وظهر العدو على الأمة
الاسلامية في سائر مناطقها ودولها .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

- بين يدي القائم موت أحمر ، وموت أبيض ، وجراد في حينه
وجراد في غير حينه كألوان الدم فأما الموت الأحمر فالسيف ،
وأما الموت الأبيض فالطاعون ^(١) .

وقد كثرت أراقة الدم في كل مكان ، ولا بد أن يتلو ذلك
حرب عالمية تدمر كل شيء ، ثم يكون الطاعون بعدها ويفنى
ثلثا العالم كما سترى ، فلا ينجو بعدهما إلا من وقاه الله وقال
﴿ عليه السلام ﴾ بنفس المعنى :- وجراد يظهر في أوانه و في غير أوانه

(١) الغيبة للنعماني ص ١٤٨ وإعلام الورى ص ٤٢٨ والغيبة للطوسي ص ٢٦٧
والمهدي ص ١٨٨ وص ١٩٧ نقلا عن الفصول المهمة ، وبشارة الاسلام ص ٥٠ - ٥١
وص ٨٠ وص ١٢٣ بلفظ آخر . وص ١٥٦ عن الصادق (عليه السلام) ، وص ١٧٦ ومثله في
إلزام الناصب ص ١٨٤ وص ١٨٥ والإمام المهدي ص ٢١٨ .

، حتى يأتي على الزرع والغلات . وقلة ربيع ما يزرعه
الإنسان (١)

وورد بلفظ : - جوع أغبر ، وموت أحمر (٢)

ثم قال ﴿ عَالِيَهُمْ ﴾ : - ولذلك آيات : أولهن إحصار الكوفة
بالرصد والخندق (٣)

وورد في بعض خطبه بلفظ : - وإن لخروجه لعلامات عشرأ
أولها تخريق الزوايا في سكك الكوفة ، وتعطيل المساجد ،
وانقطاع الحاج ، وخسف وقذف بخراسان ، وطلوع الكوكب
المدنب ، واقتران النجوم ، وهرج ومرج وقتل ونهب . ومن
العلامة إلى العلامة عجب . فإذا تمت العلامات قام قائمنا قائم
الحق طوبى لأهل ولايتي الذي يقتلون في ، ويطردون من
أجلي هم خزان الله في أرضه لا يفزعون يوم الفرع الأكبر . (٤)

(١) إلزام الناصب ص ١٨٥ .

(٢) بشارة الاسلام ص ٧٨ وينايع المودة ج ٣ ص ١١٠ .

(٣) إلزام الناصب ص ١٧٦ وبشارة الاسلام ص ٥٨ وص ٢٧٣ .

(٤) إلزام الناصب ص ٢٧ وص ١٧٦ بعضه ، والبحار ج ٥٢ ص ٢٦٨ وص ٢٧٣
بلفظ مختلف ، ومثله في ج ٥٢ ص ٨٢ وبشارة الاسلام ص ٥٨ أوله ، وص ٦٠ شيء
منه ، وص ٦٧ وص ٧٣ وص ٢٧٣ والإمام المهدي ص ٢٢١ ما عدا آخره : ٢٢١ .

وقد تكرر الخسف في خراسان في الآونة الأخيرة ، وأودى بحياة عشرات الألوف ، وقانا الله شر القذف من السماء ، وشر القذف من الأرض ، بالآلات الحربية التي لا تقل خطرا عن غيرها في التدمير ولكن نلفت نظر القراء إلى أن كل علامة ذكرها في هذا الحديث لا بد أن تكون مميزة معروفة حين حدوثها كخسف خراسان مثلا ، وكالذين يعذبون ويشردون في الآفاق لمجرد دعوتهم الناس إلى الحق ، وبسبب عملهم الديني ومجاهرتهم بطلب العدل .

وقد وصف أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بعض ظواهر الخراب في الأرض فقال : - وأما الزوراء فتخرب من الوقائع والفتن ، وأما واسط فيطغى عليها الماء ، وأذربيجان يهلك أهلها بالطاعون ، وأما الموصل فيهلك أهلها من الجوع والغلاء وأما حلب فتخرب من الصواعق ، وتخرب دمشق من شدة القتل وأما بيت المقدس فإنه محفوظ لأن فيه آثار الانبياء (١) . وأكثر ما يلفت النظر في هذا الخبر هو الهلاك بالصواعق الذي سيكون بصواعق قذائف محرقة إن لم يكن بصواعق سماوية والزوراء - بغداد - اليوم كأنها على موعد قريب مع الفتن التي ذكرها ،

(١) إلزام الناصب ص ٢٠٣ .

وواسط تحت رحمة نهر دجلة في كل آن ، وطاعون آذربيجان رهن بأمر الله تعالى ، كما أن جوع الموصل منتظر في مثل هذه الفتن الطامية التي تهدد دمشق وحلب وغيرها من بلدان الشرق الأوسط المجاورة لدولة الاشرار التي نصبته أميركا شوكة في عين المسلمين والعرب .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

قال في الآية الكريمة : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾

إن العذاب الأدنى هو القحط و الجذب وغلاء السعر قبيل خروج القائم بالسيف. والعذاب الأكبر : المهدي بالسيف في آخر الزمان (١) .

وقال ﴿ عليه السلام ﴾ : ومن آيات ظهوره أن يتقارب الزمان (٢) وها إن الوقت يمضي سريعاً فلا يشعر الإنسان به لكثرة مسؤوليات الحياة وتعدد مشاكلها ، ولانغماسه في هموم الدنيا وشؤونها من

(١) منتخب الاثر ص ٣٠٣ والبحار ج ٥١ ص ٥٩ بلفظ قريب ، ومثله في ج ٥٣ ص ٥٦ وبشارة الاسلام ص ٥٧ شيء عن القحط .

(٢) انظر مسند أحمد م ٢ ص ٥٣٠ .

جهة ، ثم تتقارب معه المسافات كما بينا سابقا بشيء من التفصيل ، فصار الإنسان يتناول طعام الفطور في لندن وطعام الغداء في الجو وطعام العشاء في اليابان في يوم واحد من جهة ثانية . فتقارب الزمان و صار الإنسان يقطع في بياض النهار ما كان يقطعه في ستة أشهر من المسافة .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- وأول الآيات الصواعق ، ثم الريح الصفراء ، ثم ريح دائم وصوت من السماء يموت به خلق كثير^(١) .

ويلفت النظر في هذا الخبر الصوت الذي نخشى أن يكون هدة آلية مميتة ، فيجيء ضغثاً على إبالة مع هذا الصوت المدوي في الدنيا يقذف سكان بعض مناطق الأرض بالمتفجرات والمحركات والمدمرات ثم تحدث عن ظواهر خاصة أخرى فقال ﴿ ﷺ ﴾ يجف ماء بحيرة طبريا ، ويتوقف النخيل عن الثمر ، وتنضب عين زعر الواقعة في الجاني القبلي من الشام^(٢) . (وقال بنفس

(١) الملاحم والفتن ص ١٠٢ .

(٢) بشارة الاسلام ص ١٩١ وإلزام الناصب ص ٢٦١ بلفظ آخر .

الموضوع) : - يكون جفاف الأنهار .. ويقع القحط والغلاء
ثلاث سنين (١) .

وسيكون اول ما نرى من هذه الأمور جفاف ماء بحيرة
طبرية لأن اليهود يستنفدون أكبر كمية ممكنة من مياهها يوميا
لاستخراج البوتاسيوم وبقية المعادن الذائبة فيها ثم تحدث ثانية
عن جفاف الأنهار الذي ينبه الفكر فقال : - لا يخرج أهل
مصر من مصرهم عدو لهم ، ولكن يخرجهم نيلهم هذا . يغور
فلا تبقى منه قطرة ، حتى يكون فيه الكثبان من الرمل (٢)
وسيكون غور هذا النهر العظيم - النيل - إما بآية سماوية ، أو
برمي قذائف ذرية أو هيدروجينية في منابعه الأصلية ومجاريه
الرئيسية ، فتختفي مياه أو تنحرف مجاريه عن مصر فتظهر كثبان
الرمل محل مائه وقد جاء عن النبي ﷺ ﴿ في ذلك :- وخراب
مصر من جفاف النيل (٣) ولا بد أن ذلك كائن في المستقبل

(١) انظر بشارة الاسلام ص ٥٧ و ص ١٩١ .

(٢) الملاحم والفتن ص ١٤٦ .

(٣) بشارة الاسلام ص ٢٨ .

القريب .. ثم قال الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ : - وعند ذلك اختلاف السنين ، وإمارة من أول النهار ، وقتل وخلع في آخر النهار (١) واختلاف السنين نراه في مظاهر الخصب والجذب ، وفي مجال تغير الأحوال ، والتطورات السياسية غير المنتظرة ، كالانقلابات العسكرية التي تتابع انقلابا بعد انقلاب ، بل انقلابا على انقلاب قد لا يدوم أياماً ، وسيكون ذلك في أول النهار وفي آخره ما زالت الحالة على ما هي عليه ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في هذا المعنى : - يذهب ملك السنين ، ويصير ملك الشهور والأيام . فقيل : هل يطول ذلك ؟ فقال : لا (٢) .

ورد بلفظة عن النبي ﴿ عليه السلام ﴾ ثم جاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ في العلامات :- وينشق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد (٣) . وبشق الفرات لا بد أن يكون فيضانا غير مألوف . والجسر المشار إليه قد انعقد كما مر

(١) بشارة الاسلام ص ١٥٠ والبحار والبحار ج ٥٢ ص ١١٢ .

(٢) الغيبة للطوسي ص ٢٧١ والبحار ج ٥٢ ص ٢١٠ وبشارة الاسلام ص ١٢٣ والإمام المهدي ص ٢٣٠ .

(٣) المحجة البيضاء ج ٤ ص ٤٣٤ والإمام المهدي ص ٢٢٤ وإلزام الناصب ص ١٨٥ والمهدي ص ١٩٦ والارشاد ص ٣٣٦ ما عدا آخره ، والملاحم والفتن ص ١٦٤ والبحار ج ٥٣ ص ٨٥ وبشارة الاسلام ص ١٧٦ وص ١٩٢ وغيرها من المصادر .

بك في هذا الفصل ، ومع الوقت يتم تحقيق ما بقي وقال في مناسبة ثانية عن فيضان الفرات الذي يكون ملازماً لسنة الظهور:- عام الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة (١) . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ في موضوع الماء والخصب إن قدام القائم لسنة غيдаقة كثيرة المطر ، تفسد فيها الثمار والتمر في النخل ، فلا تشكو في ذلك (٢) وقال ثانية :- السنة التي يقوم فيها المهدي تمطر أربع وعشرين مطرة يرى أثرها وبركتها (٣) وروي الحديث عن غيره من الأئمة ﴿ ﷺ ﴾ . ثم قال محمداً وقت هذه الأمطار :- تختتم العلامات بأربع وعشرين مطرة ، يحيي الله بها الأرض بعد موتها ، إحداها في جمادى الآخرة ، والثانية مدة عشرة أيام في رجب يرى أثرها وتعرف بركتها .

(١) الارشاد ص ٣٤٠ والغيبة للطوسي ص ٢٧٤ وإعلام الوري ص ٤٢٩ والمهدي ص ١٩٤ نقلاً عن الفصول المهمة ، وإلزام الناصب ص ١٧٨ وص ١٨٥ وبشارة الاسلام ص ١٢٥ وص ١٧٥ والإمام المهدي ص ٢٣٤ .

(٢) الارشاد ص ٣٤٠ والغيبة للطوسي ص ٣٧٢ والبحار ج ٥٢ ص ٢١٤ وإعلام الوري ص ٤٢٨ وإلزام الناصب ص ١٨٤ .

(٣) الارشاد ص ٣٣٩ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٣٤٣ ومنتخب الاثر ص ٤٤٢ والغيبة للطوسي ص ٢٦٩ والبحار ج ٥٢ ص ٢١٢ وإعلام الوري ص ٤٢٩ والمهدي ص ١٩٧ نقلاً عن الفصول المهمة ، وإلزام الناصب ص ١٨٤ وبشارة الاسلام ص ١٢٥ وص ٧٧ شيء منه ، والإمام المهدي ص ٢٢٨ وص ٢٣٢ .

وهذا مصداق الآية الكريمة : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . (١)

ثم فصل ذلك في حديث آخر قائلاً : - إذا آن قيامه مطر الناس
جمادى الآخرة ، وعشرة أيام من رجب _ أي أربعين يوماً
مطرا لم تر الخلائق مثله ، فنبت الله لحوم المؤمنين وأبدانهم في
قبورهم . وكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهته ينفضون
شعورهم من التراب (٢) .

وأنا أنقل هذا الخبر من الأخبار التي كنا نظنها خرافة ونرى
حدوثها مستحيلاً . ولا غرو ، فإن الله تبارك وتعالى - ذاته -
لا يزال خرافة في أذهان القاصرين من الجهلة ، وسيبرهن
الخبر على صدقه يوم يراه الناس رأي العين ، فقد روي مثله في
سائر الأديان السماوية كما ترى في محل آخر من هذا الكتاب

(١) الحديد : ١٧ ، وانظر الملاحم والفتن ص ١٦٤ وبشارة الاسلام ص ١٧٦ نقلا عن
الارشاد ، والامام المهدي ص ٢٤٣- ٢٣٥ والزام الناصب ص ١٨٥ ما عدا آخره ،
وفي البحار ج ٥١ ص ٥٣ قال بعد الآية الكريمة : يعني يصلح الارض بقائم آل محمد
﴿ من بعد موتها ﴾ : من بعد جور أهل مملكتها ، ﴿ قد بيننا لكم الآيات ﴾ : بقائم
آل محمد ، ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ .

(٢) الارشاد ص ٣٤٢ وإعلام الوري ص ٤٣٢ والبحار ج ٥٢ ص ٣٣٧ و ج ٥٣ من
ص ٩٠ والزام الناصب وبشارة الاسلام ص ١٩٤ و ص ٢٣٥ .

نقلا عن المسيحية بالذات ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ وكأنه يختم مظاهر الخراب في كل مكان:- ورأيت الخراب قد أديل منال عمران (١).

والخراب قد ظهر في جميع البلدان ، وسائر الأوطان ، كما نرى ونسمع ونشاهد في العيان .

قال الإمام الهادي ﴿ ﷺ ﴾ :

هم ينتظرون الفرج إذا ظهر الماء على وجه الأرض (٢) .

يقصد بذلك طوفان الكوفة ، وفيضان الفرات الذي يغرق الكرة الأرضية .

(١) إلزام الناصب ص ١٨٣ .

(٢) الاختصاص ص ١٠٢ .

الباب السابع

النار والريح ، والقذف :

قال رسول الله ﷺ :

يكون نار ودخان في المشرق أربعين ليلة^(١) . والمشرق بلسان النبي ﷺ : هو جميع البلاد التي تقع شرقي الحجاز دون غيره قال ﷺ : موضعا : - يوشك أن تخرج نار حسيل وهي واد من أودية الحجاز تضيء بها أعناق الإبل ببصرى^(٢) قرب الشام ثم قال ﷺ : لأحد أصحابه من سكان منطقة حبس حسيل في الحجاز ، وكأنه يخاطب الفرد الإنساني عبر الأجيال : - أخرج أهلك منها ، فإنه يوشك أن يخرج منها نار تضيء لها أعناق الإبل ببصرى^(٣) .

وهذا من الأدلة القاطعة على أن النبي ﷺ وأوصيائه ﷺ حين نقلوا لنا هذه الأحاديث كانوا محدثين بها ،

(١) الملاحم والفتن ص ٧١ وص ١٦٤ بلفظ آخر .

(٢) انظر صحيح مسلم ج ٨ ص ١٨٠ ، والملاحم والفتن ص ٧٠ وص ١٢٦ وصحيح البخاري ج ٩ ص ٥٨ جميعها بالفاظ متفاوتة .

(٣) الملاحم والفتن ص ١٣٠ .

وأنهم لم يتكلموا هجرا في لحظة من لحظات حياتهم . وكان كل واحد منهم قد أخبر أن النار التي تخرج من الحجاز وتبقى ملتهبة هذا الوقت الطويل ، هي نار بترول ملتهب يجري في الوادي بعد تفجير آباره عن عمد أو عن غير عمد ... فقد قال الصادق عليه السلام بصراحة :- لا تقوم الساعة حتى تسيل واد من أودية الحجاز بالنار ^(١) . ومن البديهي أن النار لا تسيل سيلانا في الوادي إلا إذا كان الجسم الملهب سائلا كما هو الواقع . فقد جاء عنه عليه السلام أيضا : - تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقبل معهم حيث قالوا ، يكون لهم منها ما سقط وتختلف ، وتسوقهم سوق الجمل الكسير ^(٢) .

أفلا ترى انها نار بترول يبيت مع الناس نور لهبها إذا أندلعت وتفجرت آبارها حيث باتوا وهم في هربهم من شرق الحجاز إلى غربه . بلى ، وإن كان يحتمل الفكر - في هذا الخبر بالذات - أن تعني نار إسرائيل التي ذاق العرب وهجها ، والتي

(١) الملاحم والفتن ص ١٣٠ .

(٢) انظر الملاحم والفتن ص ٧١ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٩ ونور الأبصار ص ٣٤ وصحيح البخاري ج ٩ ص ٥٨ جميعها بألفاظ مختلفة .

ساقتهم سوق الجمل الكسير ، ودفعتهم إلى الترامي في أحضان الغرب والشرق وهي تجثم على أرضهم . أو يحتمل نار حروب الصين المنتظرة التي إذا أندلعت أتت على الأخضر واليابس ، فسوق العباد وتخرب البلاد فكلها نيران نحن موعودون بها ، ولكن الإمام زين العابدين ﴿عليه السلام﴾ قد أوضح أن هذه النار بترولية المصدر مائة بالمائة إذ قال:- إذا ملأ نجفكم السيل والمطر ، وظهرت النار بالحجاز في الأحجار والمدر ، وملكتم بغداد التتر ، فتوقعوا ظهور القائم المنتظر. (١)

وروي عن الامام الصادق ﴿عليه السلام﴾ بلفظ : - إذا وقعت النار في حجازكم ، وجرى الماء بنجفكم ، فتوقعوا ظهوره (٢) .

فهل يشتعل المدر ، أي قطع الطين أم هل تشتعل الأحجار لا يكن ذلك إلا إذا انغمست هذه وتلك بالبتروول وكانت مشبعة به فتصير قابلة للاحتراق فتصور زين العابدين ﴿عليه السلام﴾ يحكي عن تراب ومدر وأحجار قابلة للاشتعال قبل اكتشاف البتروول

(١) الملاحم والفتن ص ١٦٤ وبشارة الاسلام ص ٨٧ وإلزام الناصب ص ١٧٨ والامام المهدي ص ٢٢٢ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٧٨ .

في الحجاز بأربعة عشر قرناً ، وأحكم حينئذ على طبيعة مصدر مثل هذه الأخبار المقدسة .

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء ، وبحمرة تجلج آفاقها ، وخسف بغداد ، وخسف بالبصرة ، ودماء تسفك فيها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها ، وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار ^(١) . وخوف العراق المشار إليه قد بدت طلائعه منذ بدء حروبه مع الجمهورية الإسلامية في إيران ، وسيشتد ويقوى حتى يبلغ القمة في أيام مجزرة السفيناني ثم جاء عن الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه في خطابه لإبراهيم بن مهزيار في موضوع النار:-
وظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً ، فيها أعمدة كأعمدة اللجين تتلأأ نورا ^(٢) .

وتجد تمة الحديث لاحقاً في موضع الخراساني . وهو هنا يتحدث عن كارثة بغداد على يد جيش السفيناني ، وعن حرق

(١) إلزام الناصب ص ١٨٤ والارشاد ص ٣٤٠ وإعلام الوري ص ٤٢٩ والامام المهدي ص ٢٢٩ ومنتخب الأثر ص ٤٤٢ .

(٢) البحار ج ٤٥ وبشارة الاسلام ص ١٧٢ والمهدي ص ١٩٦ .

بغداد وتفجير خزانات بترولها غالباً ثم جاء عن الحجة
 ﴿عليه السلام﴾ أيضاً في جملة رسالة فيها علامات جاءت بلفظ : إذا
 ظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة اللجين
 يتلأأ نوراً . مشيراً إلى نار بغداد في أقرب احتمال .

قال الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ :

إذا رأيتم نارا في المشرق ثلاثة أيام أو سبعة ، فتوقعوا فرج آل
 محمد إن شاء الله ^(١) . ونحن نتطلع إلى اندلاع تلك النار التي
 تكون البشارة بفرج آل محمد ﴿عليه السلام﴾ وفرج العالمين .

قال الإمام الباقر ﴿عليه السلام﴾ :

إذا رأيتم نارا في المشرق يشبه الهردي العظيم أي الشيء
 العظيم الملون بالأصفر المائل إلى الحمرة يراها أهل الأرض ،
 تقع ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، فتوقعوا فرج آل محمد ^(٢) .

(١) الإمام المهدي ص ٢٢٢ وص ٢٢٣ بلفظ : ونار تظهر بالمشرق طولا ، وتبقى في
 الجو إلخ ... ومثله في المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٣ .

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٣٤ والبحار ج ٥٢ ص ٢٣٠ وبشارة الاسلام ص ٨٥ وص ٩١
 وص ١٧٥ وإلزام الناصب ص ١٨٥ وص ١٨٨ والمهدي ص ١٨٦ (روي عن الحسين)
 عليه السلام () وص ١٩٦ .

وهذه هي نار بترول الحجاز وغير الحجاز من أمكنة منابع البترول التي تكلمنا عنها بلا أدنى ريب . وقد تكون رؤيتها على شاشة التلفزيون غالبا لمن كان بعيدا عن منطقتها لتسنى الرؤية لأهل الأرض ، وقد تكون بسائر وسائل الإعلام كالجرائد والصحف وغيرها ولم يبخل الإمام ﴿عليه السلام﴾ بعلمه ، بل نشره على الناس تصریحا لا تلمیحا ليكونوا على بينة من أمرهم . ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، فأنا بصدد تبيان هذه العلامات ، وفضل النبي وآله ﴿عليهم السلام﴾ على الناس غني عن كل تبيان ، لأن وظيفتهم كانت ملخصة بإخراج الناس من ظلمة الجهل إلى نور الإيمان . دون من ودون طلب أجر من الناس .

قال الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ :

إذا رأيت علامة في السماء . نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي ، فعندما فرج الناس ، وهي قدام القائم بقليل ^(١) .

(١) البحار ج ٥٢ ص ٢٤٠ وبشارة الاسلام ص ١٢٢ ومنتخب الاثر ص ٤٤٤ (روي عن الحسين (عليه السلام)) وكذلك في الامام المهدي ص ٢٢١- ٢٢٢ والزام الناصب ص ١٨٨ .

وقال ﴿عَلَيْهِمُ﴾ :- حمرة تظهر في السماء ، وتلتبس في آفاقها^(١) وهي تعني حمرة النار البترولية المتقدم ذكرها بحسب الظاهر ، وتكون حين تفجر الأبار واندلاع النيران أما لفظ : المشرق ، أو لفظ : القبلة ، في الاخبار الشريفة ، فهو يعني مكانا واحدا باعتبار مكان صدور الخبر حمرة يكون صدوره في مكة فيقال : من المشرق ومرة يكون في العراق فيقال : من القبلة ثم روي عنه ﴿عَلَيْهِمُ﴾ أيضا :- عمود نار يطلع من قبل المشرق في السماء ، يراها أهل الأرض ، فمن أدرك ذلك فليعد لأهله طعام سنة^(٢) .

فما أعظم ثقة الأئمة ﴿عَلَيْهِمُ﴾ بأنفسهم ، وما أشد إيمانهم بما يقولون . وخصوصا حين يقولون في أكثر الأحيان : يرى ذلك أهل الأرض . فهل يرى أهل الأرض سائر أهل الأرض إلا بواسطة الآلات البائة والآلات اللاقطة التي لم يفكر فيها الإنسان إلا بعد عصرهم بعشرة قرون أو أكثر . مضافا إلى أنهم يأمرون الناس بعد مثل هذه العلامة بالاستعداد لمؤنة سنة من كثرة الفتن والحروب التي ربطوا بينها وبين هذه الظواهر كأنهم

(١) المحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٣ .

(٢) الملاحم والفتن ص ٣٦ و ص ١٣١ .

يعاصرونها ويقدرّون مدة بقائها هذا وإن أباه الباقر ﴿عليه السلام﴾
 قد قال بهذا المعنى :- آية الحوادث في رمضان : علامة في
 السماء من بعدها اختلاف الناس . فإذا أدركتها فأكثر من
 الطعام . أي أستعد للمؤنة لمستقبل يشمل فترة ما بين النداء من
 السماء واختلاف الناس الذي ينجم عن ذلك ، وفترة حروب
 العرب فيما بينهم مع السفّياني . وأنا شخصياً أخشى على من
 نسي أو تناسى وصية إمامنا ﴿عليه السلام﴾ أن يموت فريسة الجوع في
 تلك الفترة ، ولكنني أعود فأجزم بأن أمرهم قد انكشف
 للناس في آخر الزمان ، وقد علم الناس أنهم من غير طينة
 البشر وانه لا بد من الامتثال لأمرهم المتلخص في مصلحة
 معاش الناس ومعادهم .

الباب الثامن

الشمس ، والقمر ، والنجوم

قال رسول الله ﷺ :

ورد عنه ﷺ في معرض حديث له عن بغداد : - إذا عقد الجسر بأرضها ، وطلعت النجوم ذات الذوائب من المشرق . هنالك يقتل على جسرهما كتائب^(١) . وقد انعقد الجسر المعني في زماننا ، وهو جسر مميز عن غيره من جسور بغداد . وستقتل الكتائب عليه في أيام السفيناني ويمكن أن يكون النبي ﷺ قد كنى بالنجوم ذات الذوائب عن الطائرات الحربية التي تترك وراءها خطوط الدخان كالذوائب المتلاعبة المتلوية في الهواء . أو يمكن أن يكون قد قصد النجم المذنب المشار إليه في غير هذا الحديث ، والأول أقرب إلى المعقول . بل النوعان معقولان فقد حدث أبناءه الطاهرون عن المذنب الذي يكون من العلامات الدالة على الحروب وقرب الفرج كما رأينا ونرى .

(١) الملاحم والفتن ص ١٦٢ وص ١٦٤ بلفظ آخر ، والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٤٣٤ وبشارة الاسلام ص ٦٠ .

قال الإمام الباقر عليه السلام :

- شارتان بين يدي هذا الأمر : خسوف القمر بخمس ،
وكسوف الشمس بخمسة عشر . لم يكن ذلك منذ هبط آدم إلى
الأرض . فعند ذلك يسقط حساب المنجمين وورد بلفظ : أن
لمهدينا لأيتين لم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض :
ينخسف القمر لأول ليلة في رمضان وتنكسف الشمس في
النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السماوات والأرض
(١) وهاتان الايتان تكونان عكس المألوف منذ بزوغ فجر
الإنسانية على الأرض . فسينخسف القمر في الليلة الخامسة ،
وتنكسف الشمس يوم الخامس عشر من الشهر القمري .

ثم روي بلفظ : - آيتان تكونان قبل قيام القائم ، لم يكونا منذ
هبط آدم عليه السلام على الأرض : تنكسف الشمس في النصف
من رمضان ، والقمر في آخره (٢) .

(١) البحار ج ٥٢ ص ٢٠٧ وبشارة الاسلام ص ٩١ وص ٩٦ باختلاف يسير وص ٩٧
وص ١١٦ وص ١٨٥ والغيبة للنعمان ص ١٤٥ وإعلام الوري ص ٤٢٩ باختلاف يسير
، ومثله في المهدي ص ١٨٧ وص ١٩٦ نقلا عن الفصول المهمة ، ومنتخب الاثر
ص ٤٤٠ والارشاد ص ٣٣٩ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٢ بلفظ آخر ، وكذلك في
الغيبة للطوسي ص ٢٧٠ وإسعاف الراغبين ص ١٤٦ باختلاف يسير ايضا .

(٢) الإمام المهدي ص ٢٢٧ نقلا عن البحار ، وهو مذكور في مصادر كثيرة .

أما عن الإمام الصادق عليه السلام فورد بلفظ : وكسوف الشمس في النصف من رمضان ، وكسوف القمر في آخر الشهر ، على خلاف العادات ^(١) .

وكسوف القمر في أول ليلة من الشهر ، أو في آخر ليلة منه ، لا يمكن مشاهدته ، ولذا نعتقد أن تعيين اليوم في الروايتين إما أن جاء محرفاً من كثرة النقل أو من الرواة الذين وقعوا في بعض الوهام ، أو أنه يقع الخسوف فعلاً في ذلك الوقت ولا نراه نحن في بلادنا ، وقد يراه من يقابله من سكان الكرة الأرضية من جهة حدوثه . وهي آية من آيات الله تعالى على كل حال وجاء عنه عليه السلام أيضاً :- تنكسف الشمس لخمس مضيّن من شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام ^(٢) .

وجاء أيضاً : علامة خروج المهدي كسوف الشمس في رمضان في ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة منه ^(٣) . أي بين هاتين الليلتين : يوم الرابع عشر . والمألوف أن ينخسف القمر في هذا

(١) إلزام الناصب ص ١٨٥ والغيبة للنعماني ص ١٤٤ وفي منتخب الاثر ص ٤٤١ بلفظ آخر .

(٢) بشارة الاسلام ص ٩٦ وص ١٧٧ ومنتخب الاثر ص ٤٤١ .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ وبشارة الاسلام ص ١٢٩ بلفظ آخر .

الوقت من الشهر القمري ، وأن تنكسف الشمس في آخره ثم جاء عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ في تفسير قوله تعالى :- ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ : قال : يعني يوم خروج القائم ﴿ عليه السلام ﴾ ^(١) .

وقال سلام الله عليه في تأويل : - ﴿ إِنْ نَشَأَ نُثِرَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ : سيفعل الله ذلك بهم : ركود الشمس من الزوال إلى وقت العصر حتى يلاحظ الناس ذلك . وظهور رجل ووجهه في عين الشمس - وجهه وصدر إنسان - يعرف بحسبه ونسبه . وذلك في زمان السفيناني ، وعندها يكون بواره وبوار قومه ^(٢) .

(١) البحار ج ٥٢ ص ١٢٠ وبشارة الاسلام ص ١٢٩ بلفظ آخر .

(٢) الشعراء : ٤ ، والخبر في الارشاد ص ٣٣٨ والبحار ج ٥٢ ص ٢٢٠ وص ٢٢١ وص ٢٨٤ وج ٥٣ ص ١٠٩ وينابيع المودة ج ٣ ص ١٦٤ وبشارة الاسلام ص ٩٤ - ٩٥ وص ١٧٦ ما عدا الآية الكريمة ، وإعلام الوري ص ٤٢٨ والملاحم والفتن ص ١٦٤ باختلاف يسير ، والإمام المهدي ص ٢٣٤ وإلزام الناصب ص ١٨٥ ما عدا آخره ، والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٢ .

وقال ابن عباس في تأويلها :- هذه نزلت فينا وفي بني أمية ،
 يكون لنا عليهم دولة ، فتدل أعناقهم لنا بعد صعوبة وهوان
 بعد عز (١) .

وهذه العلامة من أبرز العلامات دلالة على السفياي لأنها تقع
 في عهده ، وهي من أقربها إلى موعد ظهور القائم ﴿ ﷺ ﴾
 أيضاً . ولعل ركود الشمس بمقدار الوقت الكائن بين الظهر
 والعصر ، يكون وقوفاً للشمس محسوساً يساوي هذه الفترة ،
 بحيث يلاحظ الناس هذا الركود كأية عجيبة من الله تبارك
 وتعالى . وهي فترة قليلة تقدر بساعات ، ولكن الناس يحسون
 بها لزيادة طول النهار فجأة من جهة ، ولأن حرارتها تنصب
 على الأرض أكثر من المألوف فيشعرون بالفارق شعورا
 ملموسا من جهة ثانية . ومن غريب المصادفات أن بعض
 الفلكيين من علماء روسيا قد تنبأ في عام ١٩٧٧م بأن الشمس
 ستعرض لمفاجأة غريبة فتطلع من الغرب بعد مضي خمس
 سنوات كما برهنت له حساباته ومعلوماته . أي أن تلك
 المفاجأة كان ينبغي أن تكون في السنة : ١٩٨٢ . والعهد على
 من نقل هذا الخبر من الصحفيين . وسترى شيئا في موضوع

(١) البحار ج ٥٣ ص ١٠٩ والزام الناصب ص ٢٣٨ ومصادر كثيرة غيرها .

طلوع الشمس من أخبارنا القدسية .. أما قول ابن عباس فإنه لا يعني دولة العباسيين ، بل دولة الحق في آخر الزمان ، ولا ينبغي صرفه عن حقيقته . وأما الوجه والصدر اللذان يظهران في عين الشمس ، فهما غالبا وجه المسيح ﷺ و صدره حين ينزل من السماء فيعرف بحسبه ونسبه ولا يشك به شك بعد ذلك ، بدليل التنويه بالحسب والنسب هنا بصورة خاصة ، لأن المسيح ﷺ ابن أم ولا أب له وستجد في كلام الصادق ﷺ - قريبا - تفصيلا وافيا لهذا الموضوع .

قال الإمام الصادق ﷺ :

وكف يطلع من السماء من المحتوم^(١) . وقال ﷺ أيضا :
- ووجه و صدر يظهران للناس في عين الشمس^(٢) . وليست اليد تلك القوة الهائلة التي برزت في عالم الدفع فرفعت المركبة الفضائية بواسطة الصاروخ إلى القمر بحسب رأيي ، ولا يد رائد الفضاء التي رآها جميع أهل الأرض على شاشة التلفزيون وهي تعالج تربة القمر لتنقل شيئا منها إلى سكان الأرض لدرسها في المختبرات ، بل ستكون آية من آيات الله

(١) البحار ج ٥٢ ص ٢٢٣ .

(٢) الملاحم والفتن ص ١٦٤ .

تبارك وتعالى لم تحدث إلى الآن ، ونحن بانتظارها وقد روي عنه ما يشير إلى أنها آية ربانية حين قال ﴿ ﷺ ﴾ : - إمارة ذلك اليوم أن كفا من السماء مدلاة ينظر إليها الناس (١) .

و حين قال الإمام الرضا ﴿ ﷺ ﴾ : يظهر كف من السماء تشير : - هذا ، هذا (٢) . فلا بد أن تكون آية بحيث تشير الكف إلى جهة ظهور القائم ﴿ ﷺ ﴾ ثم حددت بعض الأخبار موعد ظهور هذا الكف أثناء اندلاع الفتن العامة التي تخبط العرب بعضهم ببعض قبيل ظهور القائم ﴿ ﷺ ﴾ أي بعد النداء بأسمه ، وبعد خروج السفيناني بأشهر معدودة ثم جاء عن الصادق ﴿ ﷺ ﴾ قوله : - يظهر المهدي بعد غيبة ، مع طلوع النجم الأحمر ، وخراب الري (منطقة بالعراق) وخسف الزوراء (٣) .

أي بغداد . ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ : طلوع الكوكب المذنب يفرع العرب . وهو نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ، ثم

(١) الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٥١ ومنتخب الاثر ص ٤٤١ بلفظ آخر ، ومثله في البحار ج ٥٢ ض ٢٣٣ .

(٢) انظر الغيبة للنعماني ص ١٣٣ .

(٣) بشارة الاسلام ص ١٨٩ وإلزام الناصب ص ١٨٨ والبحار ج ٥٢ ص ٢٢٦ عن كعب الأحبار .

ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه . وتظهر حمرة في السماء ،
وتنتشر في آفاقها ^(١) . وفزع العرب لا يكون من النجم بحد ذاته
، ولكنه طلوعه يرافق مرحلة خوف ورعب بين العرب في
مختلف أقطارهم بسبب الحروب . وروي عنه عليه السلام ﴿ هذا
الخبر كما يلي) : - يطلع نجم من المشرق ، له ذنب يضيء ^(٢) .
(وروي عنه عليه السلام) هكذا : - طلوع الكوكب المذنب ^(٣) .
وسترى في هذا المعنى كلاما لأمير المؤمنين عليه السلام ﴿ في
موضوع الزلازل .

ثم جاء عن الصادق عليه السلام ﴿ أخيرا : - تنكسف الشمس بعد
الصيحة في رمضان ، وقبل النداء . يكون الروم يومئذ قرب
ساحل البحر ، عند كهف الفتية ، فيبعث الله الفتية من كهفهم
مع كلبهم ^(٤) . وهذا الخبر يدل على موعد كسوف الشمس

(١) انظر البحار ج٥٢ ص٢٢٠ والمحنة البيضاء ج٤ ص٣٤٣ والملاحم والفتن ص٣٤
وص٣٦ وإلزام الناصب ص١٨٢ والمهدي ص١٩٦ نقلا عن الفصول المهمة ،
وبشارة الاسلام ص٢٥ و١٧٥ والامام المهدي ص٢٣٢ وص٢٣٣ جميعها بألفاظ
مختلفة ومتقاربة .

(٢) انظر الحاوي للفتاوي ج٢ ص١٦١ المهدي ص١٨٦ .

(٣) الملاحم والفتن ص١١١ .

(٤) انظر البحار ج٥٢ ص٢٧٥ وج٥٣ ص٨٥ وبشارة الاسلام ص٥٩ وص٦٩
وص٧٠ وإلزام الناصب ص١٧٧ وص١٨٠ .

الخارق للعادة بالتحديد ، ثم يدل على أن القائم ﴿عليه السلام﴾ يظهر وكثير من اليهود لا يزالون في فلسطين على سواحل البحر في عكا وما يليها لأن الكهف يقع في تلك المنطقة ولن يبعث الله الفتية بعد موتهم ورقودهم حوالي ستة آلاف سنة ، إلا بمعجزة تحصل على يد القائم بالحق عجل الله تعالى فرجه .

قال الإمام الرضا ﴿عليه السلام﴾ :

قبل ذلك يوم بؤوح ^(١) . أي شديد الحر وورد بلفظ :- قبل هذا الأمر قتل بيوح . قيل . وما البيوح قال : دائم لا يفتر ^(٢) . اي : لا يهدأ . وبيوح : تشير إلى أن في ذلك القتل استباحة للدماء بحيث لا يفكر القتل بالحرام والحلال ولا بأي أمر ديني ولذلك استعمل الإمام ﴿عليه السلام﴾ صيغة المبالغة .

(١) الغيبة للنعماني ص ١٤٤ والبحار ج ٥٢ ص ١٨٢ وص ٢٤٢ وبشارة الاسلام ص ١٦٢ .

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٤٤ والبحار ج ٥٢ ص ١٨٢ وص ٢٤٢ وبشارة الاسلام ص ١٦٢ .

قال الحجة المنتظر عليه السلام :

واجتمع الشمس والقمر ، واستدارت بهما الكواكب والنجوم ^(١) وجمع الشمس والقمر يكون إبان الخسوف أو الكسوف ، وسيكون هذا الجمع الخاص حين تنكسف الشمس وينخسف القمر في غير مواعدهما المعتاد كما رأيت في كلام الإمام الباقر عليه السلام سابقاً . ولم يعن كلامه غير هذين الكسوف والخسوف اللذين يكونان في آخر الزمان أما استدارة الفلك فتدور في فلك هذا المعنى بالذات ، وتعني تحرك النظام الشمسي بشكل يحقق جمع الشمس والقمر - ولو بحسب الرؤية من الأرض - إذا لم يكن ذلك إشارة إلى الاستدارة التي قلنا عنها سابقاً في الكلام عن تقريب البعيد .

على انه لا غرابة في جمع الشمس والقمر في لغة النبي والأئمة عليهم السلام ، لأنها وليدة لغة القرآن الكريم الذي قال الله تبارك وتعالى فيه **﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾** ^(٢) مضافاً إلى أن حساب الفلكيين أثبت أن النجوم السيارة ستجتمع على نسق واحد قبالة الشمس ، واجتماعها بهذا

(١) بشارة الاسلام ص ١٧٣ وإلزام الناصب ص ١٠٨ .

(٢) القيامة : ٩ .

الشكل نادر ينذر بويلات أرضية كثيرة وقد قال ابن عباس :-
لا يخرج القائم حتى تطلع الشمس آية (١) . وقد تكون الآية
كسوف الشمس في غير اوانه ، أو لبث الشمس في الافق - كما
مر - أو انها الصدر والوجه اللذان يظهران فيف عين الشمس
، أو طلوع الشمس من المغرب (٢) ، أو هي غير ذلك من
الآيات ، والله تعالى أعلم .

إنجيل متى :

(٢٤ : ٢٩ - ٣٠) : للوقت بعد ضيق تلك الايام تظلم
الشمس ، والقمر لا يعطي نوره وهذان هما الكسوف
والخسوف اللذان تكلمنا عنهما سابقا ، ويكونان في غير وقتها
المعتاد والنجوم تسقط من السماء ، وهو القذف الذي ورد في
أخبارنا وقوات السماوات تتزعزع وهذه الاشياء ترمز
للقدائف ولزعزعة الآفاق بالحروب الصاروخية ، وقد تعني
آيات سماوية وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء أي

(١) منتخب الاثر ص ٤٤٢ والبحار ج ٥٢ ص ٢١٧ والمهدي ص ١٨٦ وبشارة الاسلام
ص ١٧٨ و ص ١٨٥ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٣٦ والملاحم والفتن ص ٦٢ و ص ١٣٧
والإمام المهدي ص ٢٣٢ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٥ وجملة مصادر أخرى .

نزول المسيح ﴿ ﷺ ﴾ وحينئذ تنوح جميع قبائل أهل الأرض
 ويبصر ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير .
 وقد نصت أخبارنا القدسية على ذلك بحرفه ، فإن نزول المسيح
 ﴿ ﷺ ﴾ سيكون بين غيمتين بمجد وعظمة بين صفوف
 الملائكة ، أما نوح القبائل فيكون بعد المعارك المبيدة ، وبعد
 معركة قرقيسيا التي مر ذكرها ، والتي يهلك فيها خلق كثير
 وهذه الصورة لنزول المسيح ﴿ ﷺ ﴾ هي نفس الصورة
 الواردة عن أئمتنا الأطهار بذاتها وسيعرف هذا النازل على
 الغيوم يومئذ بحسبه ونسبه كما قلنا .

الباب التاسع

الزلازل والخسف

قال رسول الله ﷺ :

وتكثر الزلازل^(١) . قالها في حديث طويل ، ثم قال ﷺ في مناسبة ثانية : - ثم رجفة بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين^(٢) .

ثم روي بلفظه عن الباقر ﷺ وروي عن أمير المؤمنين ﷺ بلفظ : أكثر من مائة ألف ستراه في موضوع المغربي وقد تكون هذه الرجفة زلزالا طبيعيا ، أو هزة حرب وقذف ، وستناول المنطقة التي كانت تسمى ببلاد الشام وهي لا تعني دمشق وضواحيها بصورة خاصة كما ذكرنا مكررا . ثم قال ، وكأنه يصف الحالة التي تكن عليها الدنيا بعد الحرب العالمية الذرية: - وخراب الترك من الصواعق^(٣) . فهل كان رسول الله ﷺ ينظر إلى الصواريخ الموجهة والقذائف الذرية

(١) بشارة الاسلام ص ٣٢ وكثير من المصادر .

(٢) الغيبة للطوسي ص ٢٧٧ والملاحم والفتن ص ٥٣ بلفظ آخر .

(٣) بشارة الاسلام ص ٢٨ وجملة مصادر أخرى ذكرت الخبر .

والهيدروجينية حين قالها . أجل ، لا بد أن تدمر هذه الآلات الهدامة قارتين من بلاد الترك - أي الغربيين ، والحرب من أثارها - هذا ، مضافا إلى أن الصواعق السماوية ربما ساعدت الصواعق الأرضية التي تصنعها الدول الكبرى للمواجهة فيما بينها وإفناء قسم كبير من البشر معها وروي انه ﴿ ﷺ ﴾ لما ذكر الخسف والرجف تحدث عن إرسال الشياطين المخلبة للناس . وتخليب الناس وترويعهم بإرسال الشواظ من النار ، صرنا نألفه من راجمات الصواريخ والقذائف المحرقة أو لا نرى مع النبي ﴿ ﷺ ﴾ أن قواد الطائرات الهجومية هم اليوم الشياطين المخلبة التي تصرع اللب وتذهب بالعقول بما تحدثه من رعب وترويع حين تلقي على الأرض آلاف الأطنان من المتفجرات في اللحظة الواحدة ، دون أن تفكر بالرحمة أو بالشفقة أو بأبسط المعاني التي ترفع الإنسان عن منزلة الوحوش الضارية ، كما جرى في هيروشيما و ناكازاكي ، وكما يجري في غيرهما ، وكل يوم على مرأى ومسمع من الأمم المتحدة التي أقامت نفسها ميزان عدل بين الناس فكانت العوبة بأيدي الدول الكبرى . ربما كانت هذه ، أو كانت تلك .. وقد وعد النبي ﴿ ﷺ ﴾ بذلك وأكثر ، فقال :- سيكون في

آخر الزمان خسف وقذف ومسخ (١) وجاء مثله عن أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ .

ثم قال النبي ﴿ﷺ﴾ :- يكون عند ذلك ثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب (٢) . والخسف بجزيرة العرب هو آخر الخسوف ، لأنه الخسف بالجيش السفيفاني . وقد بين ذلك قوله ﴿ﷺ﴾ :- يعوذ عائد بالبيت أي يلتجئ القائم (عليه السلام) إلى الكعبة يبعث إليه جيش أي جيش السفيفاني حتى إذا كانوا بالبيداء (قرب المدينة المنورة خسف بهم (٣) وقال ﴿ﷺ﴾ في حديث آخر :- جيش يجيء من قبل العراق لأن السفيفاني يكون غازيا للعراق في طلب رجل من أهل المدينة يعني الحجة المنتظر يمنعه الله منهم . فإذا علو البيداء من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك أعلاهم

(١) نهج الفصاحة ج ٢ ص ٢٧٢ وينايع المودة ج ٣ ص ١٤٦ وفي الملاحم والفتن ص ١٠٢ تفصيل لبعض هذه الظواهر .

(٢) البحار ج ٥١ ص ٧٠ وج ٥٢ ص ٢٧٨ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٩ والزام الناصب ص ٦٤ وص ١٨٥ والحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٢ ومنتخب الاثر ص ٤٢٥ وبشارة الاسلام ص ٥ وص ١٤ باختلاف يسير ، وص ١٧٥ والإمام المهدي ص ٢١٧ .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ١٨٦ والارشاد ص ٣٣٦ وكشف الغمة ج ٣ ص ٣٢٤ مجملا ، والحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٢ بلفظ اخر ، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٨ وص ١٦٧ والصواعق المحرقة ص ١٦٣ والمهدي ص ١٩٣ والامام المهدي ص ٥٢ وص ٧٣ .

أسفلهم ، ولا يدرك أسفلهم أعلاهم إلى يوم القيامة (١) .
 أما القذف الارضي فنعيشه كل يوم صواريخ ومتفجرات
 تتساقط على الأبرياء ، وتحدث الهدم والخسف والدمار
 فأعاذنا الله من الخسف السماوي ، بل أعاذنا مما هو أعظم منه
 وهو المسخ الذي لم نعره الأهمية اللائقة إلى الآن ونحن نتنظر
 لهذا العالم المقيم على الباطل كوارث لا يعلم مبلغها إلا الله ،
 لأن أحدا من الناس لا يريد أن يرعوي .

قال الإمام الباقر عليه السلام :

وخسف بالبيداء (٢) وقد بينه بقوله عليه السلام :- جيش البيداء
 يأخذون من تحت أقدامهم (٣) ثم قال في تفسير قوله تعال
سُنُّرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

(١) الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٢٨ والملاحم والفتن ص ٦١ باختلاف يسير ،
 ومصادر كثيرة غيرهما .

(٢) الامام المهدي ص ٢٢٧ والزام الناصب ص ١٨٥ نقلا عن كشف الغمة .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ٨٦ روي في نفس الصفحة عن الإمامين : الحسن السبط وزين
 العابدين (عليهما السلام) ، وبشارة الاسلام ص ٢١ وص ١٥٧ عن الإمام الكاظم (عليه السلام)
 باختصار .

الحق ﴿ (١) . نريهم في انفسهم المسخ ، ونريهم في الافاق
انتقاض الآفاق عليهم ، فيرون قدرة الله تعالى في أنفسهم وفي
الآفاقوأما قوله (حتى يتبين لهم انه الحق) يعني بذلك خروج
القائم فهو الحق من الله ﴿ عز وجل ﴾ يراه الخلق ولا بد منه
وانتقاض الآفاق الذي وعد به الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ أسوأ من هذا
الذي ينقض الآفاق العربية والاسلامية من مدمرات إسرائيل
وقذائف النابالم والصواريخ المحرقة والمتفجرات التي تتساقط
على العباد ، لأنه سيكون أشد من ذلك كله حين يرسل الله
تعالى كسفا من السماء على الجاحدين والمنكرين الذين يعبدون
شياطين الإنس وشياطين الجن . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ : - وخسف
بالحلة والبصرة ، وقتل كثيرين (٢) . وبوادر ذلك بدأت ظروفه
التي حددتها الأخبار الشريفة وحدث بعضها.

(١) فصلت : ٥٣ ، والخبر في الغيبة للنعماني ص ١٤٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٢١
وص ٢٤١ وص ٣٠٣ وج ٥١ وص ٦٢ روي عن الامام الصادق (عليه السلام) ، وبشارة
الاسلام ص ٣٣٨ وينايع المودة ج ٣ ص ٨٢ والإمام المهدي ص ٥٣ .
(٢) منتخب الاثر ص ٤٢٥ وإعلام الوري ص ٤٢٩ والملاحم والفتن ص ١٠٢ وبشارة
الاسلام ص ٧١ جميعها بألفاظ مختلفة .

قال الإمام الصادق عليه السلام :

في معرض حديث له عن الزوراء أي بغداد - قال عليه السلام
إرتفاع ريح سوداء أول النهار ، وزلزلة ، حتى ينخسف كثير
منها ^(١) . ولهذه الظاهرة تفسير مفصل تراه في غير هذا المكان
مما يأتي من بحث حالة بغداد في عهد السفيناني .

(١) إلزام الناصب ص ١٨٥ والبحار ج ٥٢ ص ٢٢٠ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٣
والملاحم والفتن ص ١٦٤ والمهدي ص ١٦٤ والمهدي ص ١٩٥ نقلا عن الفصول المهمة .

الباب العاشر

المسح والقذف

قال رسول الله ﷺ :-

ليبيتن قوم من هذه الأمة على طعام وشراب ولهو ، ويصبحون وقد مسخوا قردة وخنازير (١) .

وروي انه ﷺ قال في معرض كلامه عن فقهاء السوء في آخر الزمان :- والذي بعثني بالحق ليخسفن بهم ويمسخون قردة وخنازير (٢) فهل بقي شك ، بعد هذا اليمين المؤكدة من فم سيد الخلق ، بأن المسخ واقع في بعض أفراد أمته في آخر الزمان لا ، لا ، وها هو ذا بين الذين يقع فيهم المسخ والقذف بقوله ﷺ :- يكون في هذه الامة خسف وقذف في متخذي القينات وشاربي الخمر . بيناهم في شراب وخمير ، وضرب معازف ، حتى يرسل الله عليهم فيغدون قردة وخنازير (٣) .

(١) بشارة الاسلام ص ١٧٦ نقلا عن الارشاد .

(٢) إلزام الناصب ص ١٨٥- ١٨٦ .

(٣) انظر بشارة الاسلام ص ١٧٦ والارشاد ص ٣٣٨ وإعلام الورى ص ٤٢٨ وغيرها من المصادر .

وقد جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ بشأن منطقة إسلامية خاصة ، قوله : -
 مما يمصرون مصر يقال له : البصرة . فإن أنت وردتها فإياك
 ومقصفها وسوقها وباب سلطانها . فإنها سيكون فيها خسف
 ومسح وقذف آية ذلك أن يموت العدل ، ويفشوفها الجور
 وشهادة الزور ، وبكثرت الزنا . وقد استعمل النبي ﴿ ﷺ ﴾ لفظ
 : مقصف ، مصرحاً بالمطاعم التي تضع المسكر على موائدها
 .. ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً :- لم يجر في بني إسرائيل شيء
 إلا يكون في أمي مثله ، حتى المسح والقذف والخسف (١) .
 وقانا الله من هذه الظاهرة التي يتجلى فيها غضب الله على
 المفسدين في الأرض من الناس .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

تهيج ريح الزوراء . ينكرها الناس ، فيفزعون إلى علمائهم
 فيجدونهم قد مسخوا قرده وخنازير ، وتسود وجوههم ،
 وتزرق عيونهم (٢) فنعوذ بالله وحده من شر ذلك اليوم الذي
 ينزل فيه مثل هذا الغضب الذي قال عنه أيضاً في تفسير الآية
 الكريمة ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾

(١) البحار ج ٥٣ ص ١٣١ .

(٢) الملاحم والفتن ص ١١٧ .

(١) أي خزي أشد من أن يكون الرجل في بيته وأصحابه ، وعلى خوانه وسط عياله - أي جالسا إلى طاولة السفرة يتناول الطعام إذ شق أهله الجيوب عليه وصرخوا ، فيقول الناس : ما هذا فيقال : مسخ فلان الساعة . وقد سأله صاحبه أبو بصير ﴿رضوان الله عليه﴾ يكون هذا قبل قيام القائم أو بعده فقال : لا ، قبل (٢) ولو مسخ الجاهل لهان الأمر ، ولكن ما أصعب أن يمسخ العالم يا علماء السوء .

قال الإمام الكاظم ﴿عليه السلام﴾ :

تكثر الفتن في آفاق الأرض ، والمسوخ في أعداء الحق (٣) . والفتن اليوم تغطي الأرض المسكونة من أطرافها ، وهي على ازدياد ، وقد ذاقت منها بلادنا الحظ الأوفر ثم جاء عنه ﴿صلوات الله عليهم﴾ :- ومسوخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير (٤) .

(١) السجدة : ٢١ ، والخبر في الغيبة للنعماني ص ١٤٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٤١- ٢٤٢ وإلزام الناصب ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) والخبر في الغيبة للنعماني ص ١٤٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٤١- ٢٤٢ وإلزام الناصب ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣) الارشاد ص ٣٣٨ وإعلام الوري ص ٤٢٨ .

(٤) إلزام الناصب ص ١٨٥ والامام المهدي ص ٢٣٤ .

الباب الحادي عشر

الصيحة والنداء

وردت نصوص مختلفة للنداء ، وتواتر هذا النص

ألا أيها الناس : أن الله قد قطع مدة الجبارين والمنافقين
وأتباعهم ، ووليكم خير أمة محمد ﷺ فألحقوه بمكة ، فانه
المهدي^(١) .

قال رسول الله ﷺ :

يظهر في السماء آية لليلتين تخلوان من شهر رمضان^(٢) .

وينادي مناد من السماء : إن أميركم هو فلان ، و ذلك هو
المهدي^(٣) . والنداء يكون بصوت جبرائيل الأمين ﷺ .
والآية السماوية قد تكون الكف التي تتدلى - كما مر معنا - .
ونحن نقول لمن لا يتحمل هذا القول الكريم ، أو تعجز عقيدته

(١) الارشاد ص ٣٣٦ و ص ٣٣٨ والملاحم والفتن ص ١١٥ و ص ١١٩ والحاوي
للفتاوي ج ٢ ص ١٦٠ والاختصاص ص ٢٠٨ والبحار ج ٥٢ ص ٢٠٤ ومنتخب الاثر
ص ٤٩٩ والمهدي ص ٩٠ وبشارة الاسلام ص ١٧٧ ، وبعضها باختلاف يسير .

(٢) الملاحم والفتن ص ٣٥ .

(٣) بشارة الاسلام ص ١٧٧ .

عن استيعاب حدوث هذه الصرخة السماوية المدوية - نقول له إن صوت إذاعة القائم بالحق ﴿عجل الله فرجه﴾ لن يكون أضعف من صوت إذاعات غيره من البشر ، وسيبث من مكة المكرمة نداءات كثيرة مثل هذا النداء ، سيسمعاها الإنسان - كل إنسان على الأرض - راضيا عنها كان أو غير راض بإذن الله تبارك وتعالى ثم جاء عنه ﴿ﷺ﴾ في الموضوع : - سيكون في رمضان صوت ، وفي شوال معمعة ، وفي ذي الحجة تحارب القبائل . وعلامته أن ينهب الحاج ، وتكون ملحمة منى وتكثر فيها القتلى وتسيل فيها الدماء ، حتى تسيل دمائهم على الجمرة (١) .

أي حين رمي الجمار في منى ، أثناء أداء فريضة الحج .

(١) الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٦١ وبشارة الاسلام ص ٣٤ بلفظ آخر ، والملاحم والفتن ص ٣٣ و ص ٣٦ بلفظ قريب ، و ص ١١٤ نصفه الأول .

قال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ :

أما سمعتم قول الله ﴿ عز وجل ﴾ في القرآن الكريم : ﴿ إِنَّ نَسْأَ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً ﴾ : آية تخرج الفتاة من خدرها ، وتوقظ النائم ، وتفزع اليقظان (١) .

وورد عن الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ مثله بزيادة :- فلا يبقى يومئذ في الأرض أحد إلا خضع وذلت رقبتة لها (٢) .

ثم جاء عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ في الموضوع :- ينادي من السماء أول النهار : ألا أن الحق مع علي وشيعته ، ثم ينادي إبليس في آخر النهار من الارض : ألا إن الحق مع فلان وشيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون . وتلك نخوة الشيطان (٣) ثم قال أمير

(١) الشعراء : ٤ ، والخبر في الغيبة للنعماني ص ١٣٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٢٩ وص ٢٣٤ وص ٣٠٤ ومنتخب الاثر ص ٢٢٠ روي التأويل عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، وينايع المودة ج ٣ ص ١٠٩ بلفظ آخر ، وبشارة الاسلام ص ٤٩ القسم الاخير منه ، ومثله ص ١٢٠ عن الامام الصادق (عليه السلام) ، وص ١٦١ عن الامام الرضا (عليه السلام) ، والإمام المهدي ص ٤٥ وص ٢٢٠ وإلزام الناصب ص ١٧٧ .

(٢) الامام المهدي ص ٤٨ ومصادر أخرى .

(٣) منتخب الاثر ص ٤٥٧ وإعلام الوري ص ٤٢٦ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٥١ وبشارة الاسلام ص ٨٨ و ٩٢ وص ١٢٦ وص ١٢٩ وص ١٣٨ و ٤١٠ روي عن الصادق (عليه السلام) ، والبحار ج ٥٢ ص ٢٩٠ والملاحم والفتن ص ٤٨ وص ٤٩ وإلزام الناصب ص ١٩٨ باختلاف يسير فيما بينها .

المؤمنين ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ :- إذا نادى مناد من السماء : إن الحق في آل محمد ، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ، ويشربون حبه ، ولا يكون لهم ذكر غيره^(١) . وعنه ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ في حديث آخر : ينادي منادٍ من السماء : يا أهل الحق اجتمعوا ، فيصيرون في صعيد واحد . ثم ينادى مرة أخرى : يا أهل الباطل اجتمعوا ، فيصيرون في صعيد واحد^(٢) .

ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ :- ثم لا يستقيم أمر الناس على شيء ، ولا يكون لهم جماعة ، حتى ينادي منادٍ من السماء عليكم بفلان ، وتطلع كف تشير^(٣) وهذه من الآيات العجبية التي لا بد أنها واقعة ثم جاء عنه ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ :- ينادي منادٍ في شهر رمضان عند الفجر ، من ناحية المشرق يا أهل الهدى اجتمعوا ، ويناد من المغرب ، بعد مغيب الشمس يا أهل الباطل اجتمعوا

(١) منتخب الأثر ص ١٦٣ وص ٤٤٣ وبشارة الاسلام ص ١٨٣ وكشف الغمة ج ٣ ص ٣٢٤ والامام المهدي ص ٢٢١ وص ٦٩ نصفه الأول ، والملاحم والفتن ص ٤٧ والمهدي ص ٩٥ وص ٩٦ ونور الأبصار ص ١٧٢ بلفظ آخر ، والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٤٠ والزمام الناصب ص ٢٥٧ نقلا عن البيان .

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٧٤ والامام المهدي ص ٣٥ .

(٣) الملاحم والفتن ص ٤٨ وص ٤٩ وبشارة الاسلام ص ٧٩ ما عدا آخره .

(١) . والنداء الثاني ، لا يكون قطعاً بلفظ : يا أهل الباطل صراحة ، بل يكون نداء يعتني به أهل الباطل ، ولا يعتني به إلا أهل الباطل دون غيرهم ، بحيث ينادي بذكر أسماء وعائلات ونعوت ، أو قبائل أو مبادئ أو حزبيات .. وهذا ما رمز إليه الإمام ﴿عليه السلام﴾ ثم ورد عنه أخيراً : - ينزل جبرائيل يومئذ على صخرة بيت المقدس ، فيصيح في أهل الدنيا : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٢).

وهذه الصيحة غير النداء . وقد عبر عنها سائر الأئمة ﴿عليهم السلام﴾ بالصيحة تميزاً لها عن النداء .

قال الإمام الحسين ﴿عليه السلام﴾ :

ينادي منادٍ باسم المهدي ، فيسمع من بالشرق ومن بالمغرب (٣) فلم تله الحسين الشهيد ﴿عليه السلام﴾ هموم حياته ولا معركة

(١) البحار ج ٥٢ وص ٢٧٤ وص ٢٧٥ وص ٣٦٥ بعضه ، وج ٥٣ ص ٨٤ وبشارة الاسلام ص ٥٩ وص ٧٠ والغيبة للنعماني ص ١٧١ أوله ، وإلزام الناصب ص ١٥٦ وص ١٧٦ وص ١٧٧ .

(٢) الاسراء : ٨١ ، والخبر في بشارة الاسلام ص ٢٢٠ وإلزام الناصب ص ١٩٩ .

(٣) الهدي ص ١٨٦ وبشارة الاسلام ص ٨٥ وص ٩١-٩٢ عن الباقر (عليه السلام) ، وص ١٧٩ والإمام المهدي ص ٢٢٢ والغيبة للنعماني ص ١٣٤ عن الباقر (عليه السلام) أيضاً ، وكذلك في البحار ج ٥٢ ص ٢٣٠ .

كربلاء وما سبقها ولا ما واكبها عن أن يوضح الطريق لشيئته
ويحدث أجيالنا الحاضرة التي صارت تصدق بإمكانية استماع
أهل المشرق والمغرب فيرآن واحد ، كأنه يعلم أننا قد ألفنا
المذيع الذي تم اكتشافه بعد اثني عشر قرنا من عهده فجزاه
الله خير الجزاء بما جاهد في سبيل الإبقاء على عقيدتنا ، وبما
أنار من طريقنا ، وبما عجم من عودنا طمعا في أن نكون على
هدى من ربنا .

قال الإمام زين العابدين ﴿ عليه السلام ﴾ :

والله إن ذلك في كتاب الله لبين حيث يقول : ﴿ وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ
يَنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ
يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴾ .

فلا يبقى في الارض أحد إلا خضع وذلت رقبته لها . ويثبت
الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق ، وهو النداء الاول .
ويرتاب الذين في قلوبهم مرض حين النداء الثاني ^(١) .

(١) ق : ٤١-٤٢ / والخبر في البحار ج ٥٢ ص ٣٩٢ عن الامام الصادق (عليه السلام) ،
ومثله في الغيبة للنعماني ص ١٣٨ بلفظ قريب ، والامام المهدي ص ٥٧ وينابيع المودة
ج ٣ ص ١٠٩ بلفظ آخر ، ومنتخب الاثر ص ٢٢٠ قرأها الامام الرضا (عليه السلام) ، وقال
: أي خروج ولدي القائم المهدي ..

هذا حق ولكن من أين لنا بمن يعرف الحق ويؤمن به ثم يبلغ إيمانه به أن يقسم يمينا على ذلك ولا يرتاب قلبه في ما جاء عن ربه ولقد علق على هذه الآية الكريمة حفيده الصادق عليه السلام بقوله : - فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء : ألا إن الحق في علي بن أبي طالب وشيعته . فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى عن أهل الأرض فينادي : ألا أن الحق في فلان ^(١) .

ومن من المسلمين لم يقرأ هذه الآية لكنه لا يلتفت ملتفت إلى النداء من مكان قريب ، ولا إلى الصيحة إلى يوم الخروج ، لأن الذهن ينصرف إلى مظهر من مظاهر الآخرة يوم البعث .

أجل ، نحن نقرأها آناء الليل وأطراف النهار ، ولكن أين منا تأويل الأئمة - وهم عدل القرآن - وأين منا إيضاحهم للكثير الكثير بالكلام القليل . انه لم يتسن لغيرهم فهم ظاهر القرآن وباطنه فاسمع وأعجب كيف أول الصادق عليه السلام هذه الآية إذ قال في مرة ثانية : - ينادي منادٍ باسم القائم واسم أبيه عليه السلام . يسمعون صوتا لا من ذي ولا ذي ولا ذي هو ^(٢)

(١) إلزام الناصب ص ٢٦ وص ٣٠ بلفظ آخر . وص ١٨٤ وص ٢٤٢ .

(٢) إلزام الناصب ص ٢٦ وص ٣٠ بلفظ اخر وص ١٨٤ وص ٢٤٢ .

لكنهم يسمعون صوتاً ما قاله انس ولا جان بايعوا فلانا بأسمه
لا من ذي ولا ذي هو^(١).

فقد صور لنا صوتاً يتردد في الآفاق ، لا هو من فوق ولا هو
من تحت . ولا هو من الأمام ولا هو من الورااء . ولا هو من
اليمن ولا هو من الشمال . ولا هو صوت إنسان ولا هو
صوت جان . يأتي من كل ناحية ، ويملاً الخافقين فيلف
الأرض ومن فيها ، بلهجة لا من هذه المحطة ولا تلك ، ولا من
هذه الدولة ولا من غيرها ، ولا بهذه اللغة دون سواها ، بل
هو على هذا الشكل العجيب ، وبسائر اللغات .. وللكل الكل
على الإطلاق .

فهل غير الصادق ﴿عَلَيْهِ السَّلَام﴾ يستطيع أن يصور هذا التصوير ،
بمثل هذه الالفاظ الفريدة من نوعها ، وبهذه الأفكار المبتدعة
التي يرمز إليها منذ أكثر من ألف واربعمئة سنة ، يقولها
بأطمئنان المؤمن ، الأمين من حدوثها ، كأنه هو المخطط لها
والمنفذ . عقم الدهر عن محمد آخر يلد مثل الصادق صادق
آخر . وستقرأ له إيضاحات عجيبة في هذه المواضع إن شاء الله

(١) انظر ينابيع المودة ج ٣ ص ٨٤ والملاحم والفتن ص ٢١ وص ٦٤ وبشارة الاسلام
ص ٩٩ عن الإمام الباقر (عليه السلام) .

قال الإمام الباقر عليه السلام :

وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه - أي في علي عليه السلام وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا ^(١) . ثم قال عليه السلام :- يختلف أهل الشرق وأهل الغرب ، نعم وأهل القبلة يعني المسلمين أيضاً ، لأن أكثر الناس من غير المسلمين ويلقى الناس جهداً شديداً مما يمر بهم من الخوف . فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي مناد من السماء . فإذا نادى فالنفر ^(٢) فله مهجة من بقر العلم بقرا ومن انفتحت له حجب الغيب فاطلع على ما نحن فيه من خلاف شرقي - غربي ، ينزلق فيه المسلمون أيضاً ، لأنهم ينتمون إلى هؤلاء أو إلى هؤلاء ، ذلك الخلاف الذي نذوق مرارته . وقد نبهنا الإمام إلى أن النداء سيكون عقب الاختلاف ، ثم دعا البقية الباقية من المؤمنين إلى نفر لنصرة القائم بالحق عجل الله فرجه .

(١) الإمام المهدي ص ٢٢٧ .

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٣٩ والبحار ج ٥٢ ص ٢٣٥ والارشاد ص ٣٣٧ والملاحم والفتن ص ١١٤ بعضه ، وبشارة الاسلام ص ٩٥ بتفصيل جاء فيه :

ثم يمتلك بنو العباس فلا يزالون في عنوان الملك ، وغضارة من العيش ، حتى يختلفوا فيما بينهم ، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم ، إلخ ...

ثم قال يحدد الوقت كسلفه وكخلفه ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ : - الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان ، لان شهر رمضان شهر الله ، وهي صيحة جبرائيل إلى الحق (١) .

ثم قال ثانية : الصيحة في شهر رمضان في ليلة الجمعة ، ليلة ثلاث وعشرين ، فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا . وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي : ألا أن فلانا قتل مظلوما يشكك الناس ويفتنهم . فكم في ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار . وعلامة ذلك أن جبرائيل ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ينادي باسم القائم واسم أبيه ﴿عَلَيْهِمَا السَّلَامُ﴾ ، حتى تسعد العذراء في خدرها فتحرض أباهما وأخاها على الخروج (٢) .

وورد عن ابنه الصادق ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ بهذا المعنى قوله : - يكون النداء ليلة الجمعة لثلاث وعشرين من شهر رمضان ، أول النهار بعد صلاة الصبح : ألا أن الحق في فلان بن فلان وشيعته ، توقظ النائم ، وتقعّد القائم أو تخرجه إلى صحن داره .

(١) الغيبة للنعماني ص ١٣٤ والبحار ج ٥٢ ص ٢٣٠ وبشارة الاسلام ص ٩٢ .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٣٠- ٢٣١ ومنتخب الاثر ص ٤٤٩ والغيبة للنعماني ص ١٣٤ والغيبة للطوسي ص ٢٧٤ قريب منه ، وكذلك في بشارة الاسلام ص ٩٢ وص ١١٩ أوله وص ١٦٦ عن الامام الجواد (ع) ، ومثله في ينابيع المودة ج ٣ ص ٦٦ .

لأنها تفرع اليقظان ، وتخرج العواتك من خدورهن ، فتحرض العذراء أباهما وأخاها على الخروج (١) .

والعواتك هن كريمات النساء الصافيات الإيمان ، وورد عنه شبيه به تطالعه في كلامه العجيب التالي قريبا . ثم جاء عن النبي ﷺ والباقر والصادق ﷺ :- كآني بهم أسر ما يكونون وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب . (٢)

وسماع الصوت عن بعد وعن قرب سهل يسير ، لأن محطات البث تفرع أسماع الناس ليل نهار . ونحن نرى الاقزام يتكلمون اليوم وراء مكبرات الصوت فيظنون أنهم صاروا عمالقة كلام والعجيب هو أمر هؤلاء الأئمة الذين حكوا منذ مئات السنين ، عن أشياء نحيها نحن ونتقلب فيها ، وكأنهم شاركوا الناس عصورهم وقاسموهم معاشهم أنهم وأيم الحق فوق إدراك

(١) الغيبة للنعماني ص ١٣٤ وص ١٥٦ وبشارة الاسلام ص ١٥٦ عن الامام الصادق (عليه السلام) ١) وص ١٠٠ شيء منه ، والملاحم والفتن ص ١١٧ بلفظ آخر ، ومنتخب الاثر ص ٤٥٣ نصفه الاول .

(٢) الغيبة للنعماني ص ٩٤ والغيبة للطوسي ص ٢٠٨ ومنتخب الاثر ص ٤٢٢ والحار ج ٥٢ ص ٢٨٩ وبشارة الاسلام ص ١٦٠ وص ١٦٤ وإعلام الوري ص ٤٠٨ وقد روي عن النبي (ﷺ) وعن الباقرين (عليهما السلام) .

المدركين منا ، فأولى للذين يتكلمون بما لا يعرفون من المتحذلقين والجهلاء ثم أولى لهم أن يعقلوا لو كانوا يعقلون ثم جاء عنه ﴿عليه السلام﴾ في التوجيه وحسن التدريب:- اسكنوا ما أسكنت السماء والأرض ، فإن أمركم ليس به خفاء إلا إنها آية من الله عز وجل ليست من الناس . ألا إنها أضوء من الشمس ، لا تخفى على بر ولا فاجر . أتعرفون الصبح ؟ . فإن الصبح ليس به خفاء (١) .

روي عن الصادق ﴿عليه السلام﴾ بلفظه : وتحرك السماء يكون بالنداء المنبعث منها يوم يفتح جبرائيل ﴿عليه السلام﴾ محطتها الإذاعية التي تعلن الشرارة الأولى للحرب على الباطل وتحرك الأرض هو يوم البطشة بالجيش السفيناني . ثم جاء عنه ﴿عليه السلام﴾ أيضاً : - لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم ﴿عليه السلام﴾ : صوت من السماء ، وهو صوت جبرائيل ، وصوت من الأرض ، وهو صوت إبليس اللعين (٢) . ومناذي الأرض

(١) الغيبة للنعماني ص ١٠٦ وبشارة الإسلام ص ٨٨ بلفظ آخر ، وص ٨٩ ، وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٤٢ : ما سكنت السماء من النداء والأرض من الخسف ، وكذلك في معاني الأخبار ص ٢٦٧ .

(٢) البحار ج ٥٢ ض ٢٣١ .

سيكون إبليس الجن فعلا يروج نداءه أبالسة الناس قطعاً
والصوت الاول يبشر وينذر ، والثاني يثبط ويكذب .

وبالمناسبة نذكر ما قاله أبو جعفر المنصور ، الخليفة العباسي ،
يوما لسيف بن عميرة : - لا بد من مناد ينادي في السماء باسم
رجل من ولد أبي طالب . فقال سيف مستهجنا : يا أمير
المؤمنين ، وأنت ترى ذلك - أي تعتقده قال : إي والذي
نفسي بيده لسمع أذني له . فقال سيف : لم أسمع هذا
الحديث من قبل . فقال المنصور : إنه لحق . فإذا كان ذلك
فنحن أول من يجيبه ، أما أن النداء لرجل من بني عمنا ..
فسأل سيف : رجل من بني فاطمة ﴿عَلَيْهَا﴾ . قال المنصور :
نعم ، ولو لا أنني سمعته من أبي جعفر ، محمد ، وحدثني به
أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن علي
﴿عَلَيْهِمَا﴾ (١) .

أي لولا أن الإمام الباقر ﴿عَلَيْهِمَا﴾ حدثه به لما صدقه من غيره
بوجه من الوجوه .

(١) الإمام المهدي ص ٣٥١- ٣٥٢ نقلا عن الارشاد ص ٣٨٥ .

قال الإمام الصادق عليه السلام :

اختلاف بني العباس من المحتوم ، والنداء من المحتوم ،
وخروج القائم من المحتوم ^(١) .

وبنو العباس رمز يستعمله الأئمة عليهم السلام جميعاً للدلالة على
من يتربع على عرشهم في بغداد يقينا ، وسيقع هذا الخلاف
دون ريب في يوم قريب من عهدنا الحاضر .

ثم قال عليه السلام : - إن القائم لا يقوم حتى ينادي مناد من
السماء ، تسمع الفتاة في خدرها ، ويسمع أهل المشرق وأهل
المغرب . وفيه نزلت الآية لو كانت الصيحة خضعت لها أعناق
أعداء الله عز وجل ^(٢) ثم قال موجهاً شيعته لئلا يشبهوا في
الوقائع :- إتقوا اللهوا سكنوا ما سكنت السماء والأرض. ^(٣)

(١) منتخب الاثر ص ٤٨٥ والغيبة للنعماني ص ١٣٦ وبشارة الاسلام ص ١٢٧
وص ١٤٠ والمهدي ص ٢٢٣ أوله وص ٢٢٨ .

(٢) الغيبة للطوسي ص ١١١ والبحار ج ٥٢ ص ٢٨٥ وص ٣٠٤ نصفه الاخير ،
ومنتخب الاثر ص ٤٥٠ دون آخره ، ومثله في الغيبة للنعماني ص ١٣٤ وبشارة
الاسلام ص ٩٤ عن الباقر عليه السلام .

(٣) معاني الاخبار ص ٢٦٦ و ٢٦٧ وبشارة الاسلام ص ٨٩ عن الباقر عليه السلام ،
وص ١٢٠ باختلاف يسير ، والبحار ج ٥٢ ص ١٨٩ وص ٢٨٩ وص ٣٠٥ وص ١٣٩ عن
الباقر عليه السلام أيضاً .

ورد بلفظه عن الامام الرضا (عليه السلام) وفسر القول وما ختمه به هو قوله : ما سكنت السماء من النداء باسم صاحبكم ، وما سكنت الارض من الخسف بالجيش . ثم جاء عن الصادق (عليه السلام) قوله :- إنها تكون صيحة تتبعها هدة (١) .

وجاء عنه أيضاً :- إنها تكون ثلاثة أصوات في رجب .

الأول: ألا لعنة الله على الظالمين .

والثاني : أزفة الأزفة يا معشر المؤمنين . والثالث : يرى الناس بدنا بارزا نحو عين الشمس - مع قرنها - ينادي : ألا إن الله قد بعث فلان بن فلان . حتى ينسبه إلى علي (عليه السلام) فيه هلاك الظالمين ، فأسمعوا له وأطيعوا . فعند ذلك يأتي الفرج ويذهب غيظ قلوبهم (٢) .

(١) الملاحم والفتن ص ١١٧ والامام المهدي ص ٤٨ - ٤٩ وبشارة الاسلام ص ١٢٠ بلفظ آخر .

(٢) لغية للطوسي ص ٢٦٨ والغية للنعماني ص ٩٤ والبحار ج ٥٢ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ وج ٥٢ ص ٩١ وإلزام الناصب ص ١٧٠ ومنتخب الاثر ص ٤٢٢ والامام المهدي ص ٢١٦ وبشارة الاسلام ص ١٦٠-١٦١ و ص ١٦٤ ، وقد روي عن النبي (عليه السلام) وعن الإمام الرضا (عليه السلام) في بعضها .

وورد عن الباقر ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ قريب منه . وسيبغت الله المنكرين حين حدوث هذه الايات ، وسيتحقق ما عنته الآية الكريمة ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً ... ﴾ أما البدن في عين الشمس فهو معجزة ربانية ، ولا عجب أن يكون الله تعالى أقدر من خلقه الذين استطاعوا أن يروا الناس إنسانا يتكلم ويتنقل على سطح القمر بمعجزة فذة حققها عباده .

ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ مفصلاً ومعيناً : - العام الذي فيه الصيحة ، قبله الآية في رجب . فقليل له : وما هي قال : وجه يطلع فيه القمر ، ويد بارزة ، وتطلع كف تشير . والنداء الذي من السماء يسمعه أهل الأرض : كل أهل لغة بلغتهم ^(١) .

وورد بهذا المعنى : - يكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء ، وينادي منادٍ : إن أميركم فلان ^(٢) .

ثم ورد أيضاً : ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس ^(١) .

(١) انظر بشارة الاسلام ص ١٢٠ و ص ١٢٧ بلفظ آخر ، والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٣ اخره ، والغيبة للنعماني ص ١٣٣ أوله ، ومثله في البحار ج ٥٢ ص ٢٣٣ ، ومنتخب الاثر ص ٤٥٠ والارشاد ص ٣٣٧ نصفه الاخير .

(٢) الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٥١ .

ثم روي عنه أيضا ﴿ ﷺ ﴾: وينادي مناد من السماء في أول النهار ، يسمعه كل قوم بالسنتهم - أي بلغاتهم - : ألا إن الحق في علي وشيعته (٢) .

وما أكثر الوجوه التي رأيناها ومعاصرنا في القمر من رواد الفضاء . وما أكثر الأيدي التي شوهدت تحفر سطحه لتحمل لنا من ترابه وصخوره فلا غروا أن ننظر يدا وسلطانا سماويا بعد أن حقق العلماء من البشر انتصاراتهم المعروفة في غزو القمر وبقية الكواكب . ثم ما أعظم إمامنا حين يعلن أن الصوت يسمعه كل أهل لغة بلغتهم فنداء جبرائيل ﴿ ﷺ ﴾ بأمر ربه لن يكون أغرب مما يجري في أروقة الأمم المتحدة مثلا ، حيث يضع مندوب كل دولة سماعة خاصة على أذنيه ، فيسمع ترجمة كل خطاب بلغته الخاصة به وهو قابع وراء منضدته في قاعة الاجتماعات . أفلا يستطيع الله تعالى أن يحقق للناس مثل ما حققته الالة الصماء البكماء على يد مخلوقين ضعفاء خلقهم هو بنفسه . أم لا يستطيع جبرائيل ﴿ ﷺ ﴾ أن يصرخ في بوق ذي ثقوب ، فيبث فيه من كل ثقب بلغة قوم من

(١) إلزام الناصب ص ١٨٥ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٩٠ والامام المهدي ص ٢٢٨ .

أصحاب اللغات المختلفة ولو بطريقة التسجيل بلى انه لقادر وسيرى المتعجبون أن عاقبة أمرهم خسر وضلال ، حين يستمعون إلى صوت ينبعث من الأيدي ومن الخلف ، وعن اليمين والشمال ومن السماء والأرض فيهز الكيان ثم روي عنه وعن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ بلفظ متقارب:- إذا سمعوا الصوت أصبحوا كأنما على رؤوسهم الطير . اما لو كانت الصيحة خضعت لها أعناق أعداء الله . فإن أشكل عليهم من ذلك شيء ، فإن الصوت لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وجده (١) .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ في تعيين موعد النداء صبيحة يوم الجمعة في الثالث والعشرين من رمضان:- فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة المذكور ، فادخلوا بيوتكم ، وأغلقوا أبوابكم ، وسدوا الكوى ودثرو انفسكم ، وسدوا أذانكم ، فإذا أحسستم

(١) إلزام الناصب ص ١٧٦ وص ٢٢٦ والغيبة للنعماني ص ١٣٦ وص ١٥٠ و ١٥١ اخره ، والبحار ج ٥٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ نصفه الاخير ، وبشارة الاسلام ص ١٠٣ وص ١٤٠ بعضه ، وص ١٥٦ وص ١٦٦ نصفه الاخير عن الامام الجواد (عليه السلام) ، وينايع المودة ج ٣ ص ٨١ نصفه الاول ، والامام المهدي ص ٢٢٦ .

بالصيحة فخرُوا سجداً وقولوا : سبحان ربنا القدوس ، فانه
من فعل ذلك نجا . ومن برز لها هلك (١) .

وهذا الخبر - إن صح - فإنما يعني التأكيد والتشديد على انتظار
النداء في الوقت المحتوم من جهة ، ويعني التيقظ والانتباه
لظاهرة تهز الكون فضلا عن كيان كل أنسان بمفرده من جهة
ثانية ، إلى جانب ما ينبغي من الشكر الواجب لله تعالى على
كل من وفقه الله سبحانه لبلوغ نعمة إدراك العهد الميمون
بظهور القائم المنتظر ﴿ عليه السلام ﴾ منذ عصور وعصور ثم قال
﴿ عليه السلام ﴾ مؤكداً أن لذلك النداء فرع أي فزعة :- فلا يبقى
شيء خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة ، ولا يبقى راقداً إلا
استيقظ ، ولا قائم إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعا
من ذلك الصوت ، وهو صوت جبرائيل الأمين فرحم الله من
سمع ذلك الصوت فأجاب (٢) .

(١) الملاحم والفتن ص ٣٣ وص ١١٧ روي عن النبي (ﷺ) وهو موجود في مصادر
أخرى .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٣٠ وص ٢٩٠ ومنتخب الاثر ص ٤٤٨ وص ٤٤٩ والغيبة
للطوسي ص ٢٧٤ وبشارة الاسلام ص ١٣٨ وص ١٧٩ وص ٩٢ عن الباقر (عليه السلام) ،
وص ٨٥ عن الحسين (عليه السلام) ، وكذلك في المهدي ص ١٨٦ ، وكذلك في الامام
المهدي ص ٢٢٢ وينايع المودة ج ٣ ص ٦٦ نصفه الاول .

وروي عن الباقر ﴿عليه السلام﴾ بلفظه . ثم جاء عن الصادق ﴿عليه السلام﴾ أيضاً :- إذا طلعت الشمس وأضأت ، صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين ، يسمع من في السماوات والأرضيين : يا معشر الخلائق ، هذا مهدي آل محمد ، ويسميه باسم جده رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ويكنيه وينسبه ولا يبقى أذن من الخلائق الحية إلا سمع ذلك النداء . وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر ، يحدث بعضهم بعضاً ، ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بأذانهم ^(١) . ثم وضع لموعدها علامة خاصة في قوله: - علامتها أن تكون في سنة كثيرة الزلازل والبرد ^(٢) . وكان قد سأله صاحبه زرارة : النداء خاص أو عام قال : عام ، يسمع كل قوم بلسانهم ، فقال متعجبا : فمن يخالف القائم ﴿عليه السلام﴾ وقد نوذي باسمه .

فأجابه ﴿عليه السلام﴾ :- لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر النهار يشكك الناس ^(٣) . وقيل له : إنا لنعجب للقائم كيف يقاتل مع ما يرون من العجائب : من خسف البيداء بالجيش ، ومن

(١) إلزام الناصب ص ٢١٦ والبحار ج ٥٣ ص ٨ وبشارة الاسلام ص ٢٦٩ .

(٢) انظر الملاحم والفتن ص ١١٧ وكشف الغمة ج ٣ ص ٢٧٣ .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ٢٠٥ ومنتخب الاثر ص ٤٣٩ وبشارة الاسلام ص ٩٢ وص ١٢٦

ختامه : فعند ذلك يرتاب المبطلون ، وص ١٢٨ الخبر بتمامه .

النداء الذي يكون من السماء فقال ﴿عَلَيْهِ﴾ :- إن الشيطان لا يدعهم حتى ينادي كما نادى برسول الله ﴿عَلَيْهِ﴾ يوم العقبة (١) . وروي عنه ﴿عَلَيْهِ﴾ أيضا في بيان كل من النداءين فإذا دنت الشمس للمغرب . صاح صائح من مغربها يا معشر الخلائق ، قد ظهر ربكم - أي صاحبكم - بالوادي اليابس من أرض فلسطين ، فبايعوه تهتدوا ، ولا تخالفوا عليه (٢) فلا بد من هاذين الصوتين - في بياض نهار واحد - صوت من السماء وصوت من الأرض وبما أنهما نداءان متميزان يفهما كل إنسان بلغته ، وإن النداء الأول ينوه برجل من ولد أبي طالب ونسل فاطمة ﴿عَلَيْهَا﴾ فإن ذلك يقطع كل شبهة عند العقلاء ، ويجنبهم كل توهم وقد سئل الصادق ﴿عَلَيْهِ﴾ : تكون إذا صيحتان ، فمن يؤمن بهذه ، ومن يؤمن بهذه . فقال: يصدق بها من كان يؤمن بها من قبل . أي انه يعرف الصيحة الصادقة من كان سمع بها من قبل أن تكون ، ويصدق بها من كان مؤمنا بها قبل أن تكون . ثم تلا الآية الكريمة :

(١) الغيبة للنعماني ص ١٤١ ومنتخب الاثر ص ٤٣٩ والبحار ج ٥٢ ص ٢٠٤ و ص ٢٩٥
وبشارة الاسلام ص ٨٨ عن الباقر (ع) .
(٢) إلزام الناصب ص ٢١٦ .

﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (١) . وقال : صوت جبرائيل من السماء وصوت إبليس من الأرض فاتبعوا الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتنوا به . والنداء حق إي والله ، حتى يسمعه كل قوم بلسانهم أي بلغتهم فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح إلا سمعها (٢) . فيها هو ذا يعود فيكرر القول ويقسم على المناداة بمختلف اللغات ببداهة . فإنه لا بد أن يرد فيه اسم المهدي واسم أبيه . ومهما كانت الحال فإن النداء يقطع جبهة كل خطيب ومتحدث ، لصراحته ووضوحه وما فتئ الأئمة ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ يوضحون معالم الطريق حتى لا يبقى مجال للريب ، وليسند باب كل إبهام وإيهام عند سائر الأمم والطوائف ، وعند مختلف الجنسيات والقوميات وأصحاب اللغات فحذار

(١) يونس : ٣٥ / والخبر في البحار ج ٥٢ ص ٣٠ وص ٢٤٤ وص ٢٨٧ ما عدا آخره وكذلك في الغيبة للنعماني ص ١٤٦ ، وص ١٤١ وإلزام الناصب ١٧٥ وص ٢٢ ما عدا آخره ، ومنتخب الاثر ص ٤٤٩ بعضه ، وص ٤٥٠ والملاحم والفتن ص ١٦٤ وبشارة الاسلام ص ٩٢ وص ١٢٦ وص ١٢٧ آخره والامام المهدي ص ٢٣٤ بلفظ آخر.

(٢) والخبر في البحار ج ٥٢ ص ٣٠ وص ٢٤٤ وص ٢٨٧ ما عدا آخره وكذلك في الغيبة للنعماني ص ١٤٦ ، وص ١٤١ وإلزام الناصب ١٧٥ وص ٢٢ ما عدا آخره ، ومنتخب الاثر ص ٤٤٩ بعضه ، وص ٤٥٠ والملاحم والفتن ص ١٦٤ وبشارة الاسلام ص ٩٢ وص ١٢٦ وص ١٢٧ آخره والامام المهدي ص ٢٣٤ بلفظ آخر.

أن يلتبس الأمر على ضعفاء الإيمان ، مما يدور على لسان إبليس الذي يلقي - يومها - آخر سهم في جعبته ليضل الناس ، لأنه يوشك أن يدعى هو وحزبه وأتباعه - بعد ذلك اليوم - إلى العذاب الذي كذب به المكذبون :

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) ، في يوم الحساب .

ومن أطف وأدق أحابيل إبليس اللعين مع الناس ، أنه يوسوسه لهم - أول ما يوسوس - بأن ينكروه وينفوا وجوده مثلا ، ثم يوحي لهم أن يقولوا : لا إبليس موجود ولا شيطان . ومن رآه وتأكد من وجوده . ثم يستدرجهم من إنكاره لأنه لا يرى ، إلى إنكار وجود الله تعالى لأنه لا يرى ثم يلج الصدور ، ويعشعش في القلوب ، ويوجه النفوس كما يشاء .

ثم قال ﴿ عِيسَى ﴾ منوها بعظيم وقع النداء وأهميته بالنسبة لمن انتظره عبر العصور : ولا يبقى مؤمن ميت إلا دخلت عليه الفرحة في قبره ^(٢) .

(١) المطففين : ٦ .

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٦٧ وإلزام الناصب ص ٢٢٧ وعدة مصادر أخرى .

قال الإمام الرضا ﴿عليه السلام﴾ :

ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض ، بالدعاء إلى القائم ، فيقول : ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله ، فاتبعوه فإن الحق معه وفيه (١) .

ونختتم هذا الموضوع بالحديث المروي عنه ﴿عليه السلام﴾ وعن جده نبينا العظيم ﴿عليه السلام﴾ حيث قالوا : - كم من حرى مؤمنة ، وكم من مؤمن متأسف حيران عند فقدته . كأني بهم آيس ما كانوا ، ثم نوذي بنداء يسمع من البعد كما يسمع من القرب ، يكون رحمة على المؤمنين وعذابا على الكافرين (٢) .

فأبي وأمي ونفسي أنت واهل بيتك يا سادة الخلق ودعاة الناس إلى الحق .

(١) منتخب الاثر ص ٢٢٠ وإعلام الورى ص ٤٠٨ والبحار ج ٥٢ ص ٣٢٢ وإلزام الناصب ص ٥٣ وبشارة الاسلام ص ١٦١ والامام المهدي ص ٤٩ وينابيع المودة ج ٣ ص ١٠٩ وص ١٦٤ والمهدي ص ٢١٠ وص ٢٢٥ نقلا عن عقد الدرر .

(٢) بشارة الاسلام ص ١٦٠ وص ١٦٤ ومنتخب الاثر ص ٤٢٢ والغيبة للطوسي ص ٢٦٨ بعضه ، ومثله في الغيبة للنعماني ص ٩٤ وإلزام الناصب ص ٦٨ ، والبحار ج ٥١ ص ١٥٢ وج ٥٢ ص ٢٨٩ بتفصيل ، وفي إعلام الورى ص ٤٠٨ أكثره عن الصادق (عليه السلام) ، والإمام المهدي ص ٢١٦ .

فكم وكم كابد المؤمنون والمؤمنات في غيبة أبنك الموحشة .
وكم جر اليأس من إدراك عهده الكريم إلى هم وغم وضيق
وانه لن يكون صوت جبرائيل ﴿ ﷺ ﴾ يوم النداء أضعف من
آية محطة إذاعية أرضية ينتقل صوتها عبر الآفاق . أفلا يرى
الناس كيف صورتم لنا سماع النداء ، ووصفتموه بالطريقة التي
نألفها اليوم . فلا عجب أن ينتظر البشر - سائر البشر في
الارض - سماع صوت السماء على لسان جبرائيل الأمين
﴿ ﷺ ﴾ كما أمره الله تعالى .

أما بك يا رب وأما برسولك الأمين على وحيك وعزائم
أمرك .

رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي :

(٤ : ١٥) : فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب : إننا نحن الأحياء
الباقيين إلى مجيء الرب ، لا نسبق الراقدين ، لأن الرب نفسه ،
بهتاف بصوت رئيس الملائكة أي جبرائيل ﴿ ﷺ ﴾ وبوق الله
، سوف ينزل من السماء ، والأموات في المسيح سيقومون أولاً
، ثم نحن الأحياء الباقيين سنخطف جميعاً معهم في السحب
لملاقاة الرب في الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب .

فأنت أيها القارئ ترى مطابقة النداء من السماء عند سائر الأديان ، بل مطابقة صورة سير الناس في الجو ، والخطف في الهواء ، ونزول المسيح من السماء ، كما رأيت في أخبار أنصار المهدي ﷺ . أما نزول المسيح بالذات فهو هنا كما وصفته أخبارنا القدسية تماما ، حيث ينزل واضعا يديه على غيمة بيضاء . والإنجيل لم يترك ذكر قيام الموتى وبعثهم من القبور أيضاً ، كما أشرنا إلى ذلك حين وروده في أحاديث أئمتنا ﷺ .

إنجيل متى :

(٢٤ : ٣١) فيرسل الله ملائكته ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون مختاربه من الأربع الرياح أي من الجهات الأربع وعلى الريح من أقصاء السماوات إلى أقصاها .

وهذا من سنخ ما عرضنا له - وسنعرض لجزئه الباقي في مورده - بل إنك لتراه يضيفي الثوب الواضح على الصورة التي يجتمع فيها أنصار صاحب الأمر ﷺ في الجو ، والتي أصبحت واضحة المعالم والملامح ، متألثة ليس فيها أدنى غموض .

رؤيا حنا اللاهوتي :

(١٤ : ٦-٨) : ثم رأيت ملاكا أخر طائرا في وسط السماء ،
 معه بشارة أبدية ، يبشر الساكنين على الارض ، وكل أمة ،
 وكل قبيلة ولسان أي لغة وشعب ، قائلا بصوت عظيم : خافوا
 الله وأعطوه مجداً ، لأنه قد جاء ساعة دينوته ، واسجدوا
 لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه .

وأنت لترى أن الإمام الصادق عليه السلام قد استعمل نفس
 ألفاظ هذه الرؤيا في حديثه ، مع بعده عن عهد تلك الرؤيا ،
 وبعدها عن عهده ، بل أستغفر الله والحقيقة فإن بيده موارث
 النبوة وتراث السماء ، ولذا حكى - مثل الرؤيا - أن كل امة
 تسمع النداء بلغتها ولهجتها ، فتأمل وحاكم ، لتحكم ببساطة
 أن ما جاء من السماء واحد لأن مقدره واحد أحد .

الباب الثاني عشر

الفتن العامة

الحروب ، والخراب ، والدمار

قال رسول الله ﷺ :

ينزل على أمتي بلاء لم يسمع ببلاء أشد منه ، حتى تضيق بهم الأرض الرحبة ^(١) . بل من المروي عنه ﷺ انه قال : إذا وقع السيف في أمتي لا يرفع عنها إلى يوم القيامة .

وقد وقع السيف في المسلمين مرارا عبر التاريخ . ولكنه اليوم قد وقع بشكل مميز ملموس بعد تجمع اليهود في فلسطين . فخطت البلاد الإسلامية خطا ، وعرك الأمة عركاً . ولن يرتفع عنها إلى يوم القيامة ، أي إلى ما بعد ظهور المهدي ﷺ بالسيف والقوة ، لأنه هو الذي يقضي على مؤامرات الصهيونية العالمية ويقتل اليهود الذين شتتهم الله في أقطار الأرض بعد بغيتهم ومحاربتهم للنبي محمد ﷺ تماما كما وعد القرآن الكريم .

فالله تبارك وتعالى قال في كتابه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ (١) .

أخرجهم على يد محمد ﴿ ﷺ ﴾ وبدعوته وكتب عليهم - في سابق قضائه - أن يعودوا إلى أرض الميعاد قبيل يوم القيامة .

فبدأت هجرتهم إلى فلسطين بعد وعد بلفور المشؤوم ، وأدت - من ثم - إلى إعلان مصلحة غربية سموها كيانا يهوديا - صهيونيا ، ودعاها اليهود دولة إسرائيل ، فأدى ذلك أيضا إلى خلاف المسلمين الذي افتعلته أساليب الصهيونية العالمية ، فبدأت الفتن وستتد هذه الفتن عما هي عليه حتى يقع ما نتحدث لك عنه في هذا الفصل ، بدليل أن الخلاف بين المسلمين يزداد عمقه يوما بعد يوم وينذر بهبوب عاصفة جارفة بدأت طلائعها في حرب مصر واليمن ، وفي حرب اليمن حين انقسامهما ، وفي حرب العراق وإيران وتونس وليبيا وسوريا وستنتهي بفتن بينهم لا تنقضي إلا بخلص الإنسانية من عذابها الطويل على يد مخلصها المنتظر سلام الله عليه .. وكان نبينا العظيم ﴿ ﷺ ﴾ قد وعد بهذا الخلاف في قوله :- سألت الله لأمتي ثلاثا . فأعطاني اثنتين ورد علي واحدة .

سألته أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلكهم غرقا فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردها على ظاهرها (١) .

وقد ظهر وقوع بأسهم بينهم منذ زمن بعيد ، أجازنا الله مما هم فيه وبلغنا خيره . فإنه من أشراط قرب الفرج كما انه ﴿ ﷺ ﴾ قال:- يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الطيور ، لا يريحون ريح الجنة . وخضب السواد هو قتل أكثر الناس ، وبقر بطون النساء وبطون غيرهن كما تبقر حواصل الطيور . ويكون كل عملهم هذا لغير وجه الله . ولذلك لا يشمون رائحة الجنة (٢) . ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم . ثم لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إدارا ، ولا الناس إلا شحا . ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق (٣) .

(١) انظر صحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٢ بلفظ قريب ، وغيره من المصادر .

(٢) انظر صحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٢ بلفظ قريب ، وغيره من المصادر .

(٣) انظر ينابيع المودة ج ٣ ص ٩٠ والمهدي ص ١٨٩ وإسعاف الراغبين ص ١٣٤ وص ١٣٩ وإلزام الناصب ص ٢٥٤ نقلا عن البيان . في بعضها الخبر ، وفي بعضها الأخر أوله أو آخره .

وفي كثير من الأقطار لا نجد ملجأ من الفتن ، وترى الواحد من المسلمين عياله وأولاده مرة إلى هنا ، ومرة إلى هناك ، وهو حائر خائف في كل حال ، ومن تحدث بشيء لا يرضاه غيره قد يوقعه لسانه في التهلكة .. ثم روي عنه (عليه السلام) أيضا: - تكون فتنة بعدها فتنة : الأولى في الأخره كثرة السوط يتبعها ذباب السيف ثم يكون بعد ذلك فتنة تستحل فيها المحارم كلها . ثم تأتي الخلافة خير أهل الأرض وهو قاعد في بيته ^(١) . أي في بيت الله تعالى مكة المكرمة . وذاك هو المهدي المنتظر (عليه السلام) الذي يظهر أثناء فتنة السفيناني التي تستحل فيها المحارم كلها كما ستطالع في موضوع : السفيناني وثمره السوط - أي الكرباج - هي العقدة التي في طرفه ثم قال (عليه السلام) : - ويومئذ يكون اختلاف كثير في الأرض وفتن . ويصبح الزمان مكلحا مفصحا ، يشتد فيه البلاء وينقطع فيه الرجاء . وقال (عليه السلام) يصف عهود استقلال العرب بعد استعمار بلادهم ، ويذكر الفوضى التي يصيرون إليها وهي هذه السنوات القليلة والآتية :- ثم تخلع العرب أعنتها ، وتتملك البلاد ، وتخرج عن سلطان

(١) الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٣٦ .

العجم^(١) وقد خلعت العرب أعتتها بعد استقلال دويلاتها التي كانت مستعمرة للأجانب ، وهي تعيش اليوم في فوضى قد تؤدي بها إلى إنهار في كياناتها وتحقق في مختلف الأصقاع العربية ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ مركزا على الفتنة الاخيرة :- ستكون فتنة لا يهدأ منها جانب إلا جاش فيها جانب ، حتى ينادي مناد من السماء : إن أميركم فلان^(٢) . وهي فتنة اليهود التي تثير الحرب فيطفئها الله ، ثم تعود إليها ثم تهدأ ، وستأبر على ذلك إلى أن يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم - تكون فتنة ثم تكون جماعة ، ثم تكون فتنة ثم تكون جماعة . ثم فتنة تعوج فيها عقول الرجال حتى لا يكاد يرى رجل عاقل^(٣) وهذه نكاد نقع فيها ، ونستعيد بالله وحده منها ، فإنها الأخيرة وهذه الفتن التي يحياها المسلمون اليوم في عام ١٤٣٣هـ ثم روي عنه إكمال للصورة البشعة التي نحيها في قوله ﴿ ﷺ ﴾ :- بين

(١) المهدي ص ١٩٦ وبشارة الاسلام ص ١٧٥ والامام المهدي ص ٢٣٣ والزام الناصب ص ١٨٥ .

(٢) منتخب الاثر ص ٤٥١ والملاحم والفتن ص ٣٨ باختلاف سير ، وبشارة الاسلام ص ١٧٧ نصفه الاخير مع تفصيل ، والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٥٠ باختلاف سير .

(٣) غاية المرام ص ٦٧٩ والملاحم والفتن ص ٨٥ نصفه الاخير ، والإمام المهدي ص ٢٩٧ في الهامش ، وينايع المودة الطبعة القديمة ص ٤٨٩ .

ذلك ثبج أعوج ، ليسوا مني ولا أنا منهم^(١) والثبج هو معظم الناس ، ونستجير بالله من كل أعوج أرعن لا يريد أن يتعرف إلى رب ولا يريد أن يدخل في خير ثم حذر المسلمين بقوله ﴿ ﷺ ﴾ -: ويح هذه الأمة من ملوك جابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين أي المطيعين لله الصامتين إلا من أظهر طاعتهم . فالؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه . فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيزاً قسم كل جبار عنيد . وهو القادر على ما يشاء ، ليصلح الأمة بعد فسادها^(٢) . وهذا هو الذي يحصل من ظلم جابرة الملوك ، ومن أنهيار عروشهم بأبسط حال ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ -: لتأتينكم بعدي أربع فتن : الأولى تستحل فيها الدماء ، والثانية تستحل فيها الدماء والأموال ، والثالثة تستحل فيها الدماء والأموال والفروج ، والرابعة صماء عمياء مطبقة تمور مور السفينة في البحر ، حتى لا يجد أحد من الناس ملجأ ، تطير بالشام ، وتغشى العراق ،

(١) منتخب الاثر ص ١٥٦ والغيبة للطوسي ص ١١٤ وينايع المودة ج ٣ ص ١٦٤ والبار ج ٥١ ص ٧٥ نصفه الاول . وغاية المرام ص ٦٨٨ .

(٢) البجار ج ٥٣ ص ٨٣ وكشف الغمة ج ٣ ص ٢٦٣ وبشارة الاسلام ص ٢٨-٢٩ وص ٣٥ وص ٢٨٦ ومنتخب الاثر ص ١٤٩ وينايع المودة ج ٣ ص ١٠٩ وص ١٦٦ والمهدي ص ٢٣٠ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٣٣ والإمام المهدي ص ٦٩ وغاية المرام ص ٧٠٠ ما عدا آخره .

وتخبط الجزيرة يدها ورجلها ، يعرك الأنام البلاء فيها عرك الأديم ، لا يستطيع أحد أن يقول فيها مه ، مه لا ترقعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى ^(١) ومما لا شك فيه أننا على أهبة الولوج في الفتنة الرابعة بعد ان ألفنا استحلال الدماء والاموال والفروج والعرب اليوم في محنة من أعظم المحن التاريخية ، إذ يوشك أن تطير الفتنة المنوه عنها ببلاد الشام وقد غشيت العراق منذ تحرره جباره العنيد ، ولن تهدأ فيها حتى تخبط الجزيرة ببعضها فتمور الأرض العربية موراً وتصطبغ الأرض بالدماء لكثرة ما يقع من قتل يجر إلى دماء أغرز يسفحها السفيناني بعصبية ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ عن هذه الفتن ذاتها :- يكون في أمتي أربع فتن : فالأولى يصيبهم فيها بلاء حتى يقول المؤمن : هذه مهلكتي . والثانية حتى يقول المؤمن : هذه مهلكتي . والثالثة كلما قيل أنقطعت تمادت الفتنة.

وهي جزما فتنة اليهود في الشرق الأوسط وعملائهم من رؤساء وملوك المسلمين . والرابعة تصيبهم إذا كانت الامة مع هذا مرة ومع هذا مرة بلا إمام لا جامع ^(٢) كما نحن اليوم

(١) الملاحم والفتن ص ١٧ .

(٢) الملاحم والفتن ص ١٧ .

بعد انقراط عقد الجامعة العربية ، وبعد انحياز بعض العرب إلى الشرق ، وبعضهم إلى الغرب وقد روي عنه تحديد للفتنة الرابعة بثمانية عشر عاما نحن نحياها ونعدها سنة فسنة (١) فكأنه فكأنه ﴿ ﷺ ﴾ يعايش معاناتنا لمظاهر تلك الفتنة لأننا مع الغرب مرة ومع الشرق مرة أخرى ، متفقون فيما بيننا مرة ومختلفون ثانية ، بلا قاسم مشترك يجمع كلمتنا ويوحد بين أهدافنا . بل كأنه معنا يقاسي ما نقاسيه من جرائم أعوجت فيها عقول الرجال إذ يقول :- لا يقتلكم الكفار ، ولكن يقتل الجار جاره ويقتل الأخ أخاه وابن عمه . فقال له بعض أصحابه : وهل معهم عقول قال : تنزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ، ويخلف له هباء من الناس ، يحسب أكثرهم انه على شيء (٢) .

والخلف هو بعض أفراد هذه الأجيال المتراكضة وراء المبادئ المختلفة ظنا منها أنها تصلح لحياتها ، وزعما بأنها على شيء هادف ، حتى إذا جاءها الظمان لم يجدها شيئا فهل أجمل من تشبيه الأجيال المنحرفة بالهباء ، أي الغبار الذي تحمله الريح ولا يكاد يرى بالعين المجردة لحنفة عقولها وخيالية

(١) بشارة الاسلام ص ٣١ .

(٢) الملاحم والفتن ص ١٢٨ و ص ١٨٠ .

أحلامها؟! وروى عنه ﴿ ﷺ ﴾ في جملة حديث له ، كما روي عن ابنه الصادق ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً :- فإذا قتل الخليفة في العراق الرجل المربع القامة ، الكث اللحية ، البراق الثنايا ، فويل للعراق من اتباعه المراق (١) .

فإذا قتل الخليفة أي الحاكم في العراق الذي وصفه الخبر ، ثور نائرة اتباع ذلك الحاكم الظالم ، ويفعلون الأفاعيل لأنه وصفهم بالمراق من الدين قد خلعوا ربقة الاسلام من أعناقهم ، ونزعت الرحمة من قلوبهم ، فويل للعراق منهم ، لأنهم يوردون أهله موارد الهلكة ثم ذكر عنه ﴿ ﷺ ﴾ قوله :- ستكون فتنة تستنطف العرب ، قتلها في النار . اللسان فيها أشد من قتل السيف وورد بلفظ : القاتل والمقتول في النار (٢) وفتنة عصرنا هذه تستنطف العرب ، وتستنزف قواهم وثرواتهم ، وتلطيخ سمعتهم وترميهم بالعار ، وترجمهم في أتون نارها الملتهب . وهل قتلهم فيما بينهم شهداء قضية ووطنية كما يزعمون . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ في حديث من أعلام نبوته ، نشعر بتحقيقه في أيامنا خاصة :- لا يج أي القائم ﴿ ﷺ ﴾ حتى

(١) بشارة الاسلام ص ٢٩ وص ١٨٤ بتفصيل ، وفي مصادر أخرى .

(٢) البحار ج ٥٣ ص ٨٢ وبشارة الاسلام ص ٦٨ وغيرهما من المصادر .

لا يبقى ، قيل ولا ابن إلا هلك ^(١) . والقيل هو الحاكم والملك ، وقد كادت الملكية تنتهي في أقطار الأرض ، وانهارت ملكيات عديدة كان آخرها امبراطورية الشاه محمد رضا بهلوي المنيعه الجبارة في إيران ، زلزلتها صرخة مدوية من الشعب اجتثها من جذورها وقال ﴿ ﷺ ﴾ وهو لا ينطق عن الهوى :- كيف أنتم إذا مرج الدين أي أصبح لهوا ولعبا وظهرت الرغبة ، وحرقت البيت العتيق (الكعبة) وشرف البنيان (ارتفع) واختلف الإخوان ^(٢) . أي العرب كعرب ، والمسلمون كمسلمين أو الإخوان : الأخ مع أخيه يختلفان بالمبادئ ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو لنفسه ^(٣) وروي عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ مثله . وقال ﴿ ﷺ ﴾ :- يطلع قرن الجور بعدي ، فلا يطلع من قرن الجور شيء إلا مات من العدل مثله ، حتى يولدوا لا يعرفون إلا الجور ولا يعملون إلا به . ثم إن الله تبارك وتعالى يعطف على خلقه فيأمر

(١) الملائم والفتن ص ٤٧ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٥٠ وسواهما .

(٢) انظر بشارة الاسلام ص ١٨٠ وغيره من المصادر التي عرضت للفتن .

(٣) بشارة الاسلام ص ١٢١ وص ١٧٥- ١٧٦ والغيبة للطوسي ص ٢٦٧ عن الصادق

(عليه السلام) ، ومثله في إعلام الوري ص ٤٢٦ وكذلك في البحار ج ٥٢ ص ٢٠٩ وإنزام

الناصب ص ١٨٤ وص ١٨٥ والمهدي ص ١٩٥ نقلا عن الفصول المهمة .

قرن العدل أن يطلع رأسه أي عند الظهور المبارك فلا يطلع من قرن العدل شيء إلا مات من الجور مثله ، حتى يولد قوم لا يعرفون إلا العدل ، ولا يعملون إلا به ^(١) . وذلك في عهد دولة الحق والإيمان والعدل . ثم زاد النبي ﷺ في وضع النقاط على الحروف موضحاً أكثر فأكثر :- أحذركم سبع فتن تكون بعدي : فتنة تقبل من المدينة ، وفتنة بمكة ، وفتنة تقبل من اليمن ، وفتنة تقبل من الشام ، وفتنة تقبل من المشرق ، وفتنة تقبل من المغرب ، وفتنة من بطن الشام وهي فتنة السفيناني ^(٢) . وتعليلها الواضح من الأخبار أن فتنة المدينة هي مجزرتها على يد جيش السفيناني ، أما فتنة مكة فقد حصلت مع منافق ادعى المهدوية الكاذبة وقتل هو ومن مثلوا هذا الدور المصطنع معه وستبعتها مذبحه منى أثناء أداء فريضة الحج ، وفتنة اليمن هي هذا الخلاف بين اليمنين وسيتلوه خروج اليماني براية الهدى ، وفتنة الشام أي البلاد الشامية هي فتنة العرب واليهود ، وفتنة المشرق هي ثورة إيران التي ربما استمرت شدة وهدوءاً حتى خروج الخراساني ، وفتنة المغرب هي فتنة المصري والمغربي ،

(١) انظر البحار ج ٥١ ص ٦٨ والملاحم والفتن ص ١٣٢ وص ١٣٣ وبشارة الاسلام ص ١٩-٢٠ والإمام المهدي ص ١٠٤ وهو فيها بألفاظ مختلفة أو متفقة .

(٢) الملاحم والفتن ص ١٦ والزمام الناصب ص ٧٦ والمهدي ص ١٩٣ لا-١٩٤ .

والفتنة الاخيرة صرح بها النبي ﷺ ثم قال محذرا :- لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض (١) . فرجعنا أشد كفرا من الكفار فيما بيننا ثم بين لنا نتائج التفرق بقوله ﷺ :- لا يزال هذا الامر فيكم وأنتم ولاته ما لم تحدثوا ، فإذا فعلتم سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم كما يلتحي القضيب (٢) . فصدقت أيها الصادق الأمين قبل أن يختارك الله لرسالته فإننا قد حدنا عن سنتك وجوهر ملتك ، واعتقنا مبادئ غيرك ، فتسلط علينا أعدائنا وانتزعوا ن أمتك قوتها ومنعتها كما تنتزع قشرة الغصن من الشجر وسنزيد القارئ من قولك الشريف حيث تقول :- يبعث الله عليكم شر خلقه فيلحونكم كما يلحي القضيب (٣) ثم قال ﷺ :- لا يخرج المهدي حتى يخرج الرجل بالجارية الحسنة الجميلة ويقول : من يشتري هذا بوزنها طعاما (٤) . يشير بذلك إلى كثرة الحروب وفناء الرجال والمجاعة وشدة الحال .

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ وصحيح البخاري ج ٩ ص ٥٠ والزام الناصب ص ١٨٦ ومصادر كثيرة غيرها .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٢٥ والملاحم والفتن ص ١٠٤-١٠٥ وص ١٦٧ .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ٢٢٥ والملاحم والفتن ص ١٠٤-١٠٥ وص ١٦٧ .

(٤) الملاحم والفتن ص ٤٧ وغيره من المصادر التي تحدثت عن الفتن في آخر الزمان

ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ قوله في الموضوع :- يميز الله أوليائه وأصفياءه ، حتى تطهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين ، وحتى تلتقي بالرجل يومئذ خمسون امرأة هذه تقول يا عبد الله اشترني ، وهذه تقول : يا عبد الله آوني ^(١) . بعد الحروب الطاحنة والمجاعات التي يهلك فيها الرجال من المنافقين وتبقى الصفوة من الناس ثم عرض في إحدى خطبه إلى برجة الأحداث التي تتوالى قبيل موعد الظهور شهرا فشهرًا فقال ﴿ ﷺ ﴾ :- تكون آية في رمضان ، ثم تظهر عصابة في شوال ، ثم تكون معممة في ذي القعدة ، ثم يسلب الحاج في ذي الحجة ، ثم تنتهك المحارم في محرم ، ثم يكون الضرب في صفر ، ثم تتنازع القبائل في شهر ربيع ، ثم العجب العجب بين جمادى ورجب . ثم ناقة مقبية خفيفة خير من دسكرة تغل مائة ألف ^(٢) . ونلاحظ أن النبي ﴿ ﷺ ﴾ قد دعا بعد هذه البرجة إلى الهرب من وجه الأحداث لتجنب أخطارها ، وإلى ترك الأرزاق والممتلكات والاقتناع بالناقة الخفيفة وهو يعني

(١) بشارة الاسلام ص ٢٢ والملاحم والفتن ص ١٢٠ و ص ٢٣١ . .

(٢) الملاحم والفتن ص ٣٥ و ص ٣٣ و ص ٥٠ بلفظ مختلف و ص ١١٤ نصفه الاول ، وكذلك في ص ١١٧ ومنتخب الاثر ص ٤٥١ بلفظ آخر ، وقد روي عن الصادق (ع) قريب منه واستعمل لفظ : ناقة خفيفة ، أي سريعة الجري .

الناقة ويرمز بها إلى غيرها من كل مركب ذي قبة وخفة جري ،
ويدعو إلى الهروب على ما هو سريع السير يضلل الراكب
ويحمل أسباب المأكل والملبس للمسافر ، كالسيارة وما شابهها
من وسائل السفر المألوفة التي تحمل الإنسان وأمتعته الضرورية
عند مثل هذه الضرورة القصوى .

ولا يخفى أن آية رمضان هي النداء ، وعصابة شوال هي
السفياني ، ومعمة ذي القعدة هي معركة قرقيسيا ومذبحة
بغداد ، وسلب الحاج يكون في مجرزة منى ، وانتهاك المحارم هو
هتك ستر المدينة المنورة ومذبحة بغداد والكوفة والنجف
الأشرف على يد السفياني . والضرب في صفر يكون أثناء
رواج اسم القائم ﴿ عليه السلام ﴾ . وتنازع القبائل هو اختلاف
الناس في أمره وبدء معركة الهدى الساحقة . وقد ورد عن أمير
المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في هذا الموضوع قوله :- العجب كل
العجب بين جمادى ورجب ^(١) . حيث تقتل الجيوش ،
وتنشر سيرة الاموات السابقين وتثار النعرات الطائفية بدافع
القبليات الجاهلية ثم تكون حروب السفياني المطيحة بالرؤوس

(١) الملاحم و الفتن ص ١٣٠ وص ١٣١ ونبأيع المودة ج ٣ ص ١٩٣ وجملة مصادر
غيرها .

وقد روي عن النبي ﷺ ما يلي :- خير أولادكم بعد أربع وخمسين ومئة البنات ، وخير نسائكم بعد تسع وستين العواقر ، وسنة ثمان وستين ومئة تقاض دينك ، وسنة تسع وستين ومئة اقبض دينك . وسنة تسعين الهرج والقتل ^(١) .

وهذه السنوات غير واضحة الدلالة ، حتى إذا اعتبرنا أنها تقع بعد الألف الأولى من الهجرة ، أو إنها ستقع بعد الألف الثاني من التاريخ الميلادي ولعل كثرة تناقل الخبر وكثرة نسخه حورتاه بعض التحوير وبدلتا بعض ألفاظه ثم قال ﷺ محذرا من السير في الضلال :- إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها أي تعرض تستشرفه ، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعد به فإذا وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله ، ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كان له أرض فليلحق بأرضه ، ومن لم يكن له شيء فليعمد إلى سيفه فيكسره بحجر ، ثم لينج إذا استطاع النجاة ^(٢) . وقال ﷺ

(١) الملاحم والفتن ص ١٢٨ .

(٢) صحيح مسلم ج ٨ ص ١٦٨ و ص ١٦٩ وصحيح البخاري ج ٩ ص ٥١ نصفه الاول ، ومصادر أخرى .

مركزا على هذا الموضوع بالذات :- يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال أعلاها ومواقع القطر مساقط المطر يفر بدينه من الفتن ^(١) . ثم قال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خذُوا حِذْرَكُمْ فَكُنُوا مُتَّقِينَ ﴾ مكررا النصح لنا في الهرب من الفتن :- ناقة مقتبة خير من دسكرة تغل مائة ألف ^(٢) . وجاء بلفظ :- الراحلة بقبتها ينجو عليها المؤمن ، خير من دسكرة تغل مائة ألف ^(٣) .

فهل أدق وصفا للراحلة في أيامنا من هذا الوصف وهل الراحلة بقبتها غير ما يرحل عليه من وسائل السفر التي تحوي داخل قبتها عيالنا واطفالنا ، وتحمل فوق قبتها غذائنا وثيابنا أم هل الناقة المقتبة غير وسيلة مهياة للسفر المفاجئ ، معدة دائما وعليها قبتها . ولقد استعمل مرة ثانية لفظ " الراحلة ، ليكنى بها عن وسيلة السفر ، وليصرف أذهاننا عن الجمال والخيل والبغال والحمير التي لا تحمل قبابا على ظهورها . اللهم إلا إذا فقد البترول وصار الحمار بألف سيارة ثم زاد في

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٣ .

(٢) الملاحم والفتن ص ١٣٠ .

(٣) صحيح مسلم ج ٨ ص ١٦٨ و ص ١٦٩ وصحيح البخاري ج ٩ ص ٥١ نصفه الاول ، ومصادر أخرى .

تخويفنا من عواقب الفتن فقال ﴿ ﷺ ﴾ :- إعتزل افتن كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ^(١) . قالها حفاظا على سلامة ديننا ولئلا نخسر آخرتنا حيث نلوث أيدينا بجرائم تلك الفتن ولذلك حق له ﴿ ﷺ ﴾ أن يختم أحاديث الفتن بقوله :- ليأتين على الناس زمان ، يأتي الرجل اقبر فيقول : يا ليتني مكان هذا من شدة ما يرى من البلاء ^(٢) . وقال ﴿ ﷺ ﴾ :- تكون فتنة يهلك فيها الناس ، لا يستقيم أمرهم على أحد حتى ينادي مناد من السماء : عليكم بفلان بن فلان ^(٣) .

ولكنه أمن أوليائه بقوله ﴿ ﷺ ﴾ :- أما ترضون أن أعدائكم يقتل بعضهم بعضا وأنتم آمنون في بيوتكم ^(٤) .

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٢ وغيره من المصادر التي ذكرت الفتن .

(٢) صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٨ والملاحم والفتن ص ١٨ وص ٩٨ ومسند أحمد م ٢ ص ٥٣٠ ونهج الفصاحة ج ٢ ص ٥٢٠ قريب منه ، ومثلها في بشارة الاسلام ص ٣٢ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٨٢ .

(٣) الملاحم والفتن ص ١١٤ .

(٤) البحار ج ٥٢ ص ٣٣٥ والغيبة للنعماني ص ١٦١ وبشارة الاسلام ص ٢٤٠ وجملة مصادر غيرها .

ثم كرر هذا القول سبطاه الباقران ﴿ ﷺ ﴾ بعده في جملة أحاديث ومناسبات وروي عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضا :- تجيء فتنة غرباء مظلمة ، ثم تتبع الفتن بعضها بعضا ، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له : المهدي . فإن أدركته فكن معه وكن من المهتدين ^(١) . وأخيرا باح النبي ﴿ ﷺ ﴾ بسر من الأسرار التي علمه إياها الله تعالى ، هو من أكبر دلائل نبوته وأعلام رسالته السماوية حين قال وهو يتحدث عن فتن آخر الزمان :- ثم يكون النفث والنفث أو النفث ^(٢) .

والنفث إن كان إظهار الغل من الصدور ، فهو متفش بين الدول والأفراد ، وإذا كان نفث الطائرات وغيرها فهو ما تغص به آفاق الدنيا وحق للدنيا ومن فيها أن يضيقوا بفهم أسرار محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم ، فإن علمهم من علم الله عز و علا .

(١) الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٣٨ وغيره من المصادر .

(٢) إعلام الوری ص ٣٦٤ .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

إن من السنين سنوات جوادع ، تجدع فيها عطارفة وهراقلة .
أي يقضي فيها على الملوك وجبابرة الحكام ، كما يحصل في
عهدنا حيث تتدكدك التيجان واحدا إثر واحد .

ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ :- بين يدي القائم موت أحمر ، وموت
أبيض ثم يكون بعد ذلك أحداث تشيب فيها النواصي ،
ويسير الصم والصلاب ^(١) . والموت الأحمر بالسيف ، والموت
الأبيض بالطاعون كما فسرناه لنا . ولكن العجيب في كلام سيد
الأوصياء ، هو في هذه الكناية البليغة بالصم والصلاب عن
وسائل الحرب الموجودة في عصرنا حين نسيرها دبابات
ومصفحات وقاذفات حمم من الطائرات الجوية والمدرعات
الأرضية على اختلاف أنواعها . وهي صم صلبة من الحديد
والفولاذ . أفرايت إلى أفصح من هذه الكناية وأقوى من هذا
التعبير الذي يتناوله ذلك كله ، ثم يتناول الأعمار الاصطناعية
وتسييرها أيضا .

(١) البحار ج ٥١ ص ١٥٧ وج ٥٢ ص ٢١١ والغيبة للنعمان ص ٩٨ وبشارة الاسلام
ص ٥٠- ٥١ و ص ٨٤ و ص ١٦٤ ومنتخب الاثر ص ٤٤١ وإعلام الوري ص ٤٢٧ .

وعن الإمام الجواد عليه السلام بلفظ :- ويسيل الصم الصلاب وهي الصم الصلاب البرية والجوية والبحرية التي اخترع الإنسان مدافع مضادة لها تذيب قاذفاتها حديدتها وتسيلها . والتسيير والتسيل مدهشان حين يرمز لهما الأئمة قبل وجودهما بأجيال وأجيال . ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام بصدق ملك أعدائه الدنيوي :- ألا ولو ذاب ما في أيديهم أي اضمحل وانتهى لقد دنا التمحيص للجزاء ، وكشف الغطاء ، وانقضت المدة ، وأزف الموعد وبدا لكم النجم من قبل المشرق ، وأشرف لكم قمركم كملء شهره ، وكليلة تمه ^(١) . وكشف الغطاء يعني ظهور جميع العلامات بحيث يستحيل بعدها التأويل والتضليل . والقمر هنا هو المهدي عليه السلام ثم قال عليه السلام في موضوع الفتن :- إن ورائكم فتنا مظلمة منكسفة ، لا ينجو فيها إلا المؤمن النومة ^(٢) . أي الساكت في الفتنة بحيث لا يبدو منه شيء ثم قال عليه السلام :- واعجبا كل العجب ، بين جمادى ورجب . من جمع شتات أي تجمع العنصرات والطوائف والحزبيات وحصد نبات

(١) بشارة الاسلام ص ٦٣- ٦٤ وغيره .

(٢) بشارة الاسلام ص ٥٠ ومنتخب الاثر ص ٤٣٥ والغيبة للطوسي ص ٢٧٠ بلفظ

آخر ، ومثله في الملاحم والفتن ص ٣٩ .

أي قتل وأصوات بعد أصوات (١) كمهاترات الاذاعات وويلات الثكالي وغيرها من بث الآلام والشكوى ، وقال ﴿ عليه السلام ﴾ أيضاً :- جعل الله في هذه الأمة خمس فتن ، فتنة عامة ، ثم فتنة عامة ، ثم فتنة عامة ، ثم فتنة خاصة . ثم يجيء فتنة سوداء مظلمة تصير الناس فيها كالبهائم (٢) . ولعله يقصد بالفتن العامة ما يقع بين المسلمين العرب أو بين العرب وإسرائيل أما الفتنة الخاصة فتكون بين العرب أنفسهم . وأما الفتنة السوداء المظلمة فهي اختلاف سيوف المسلمين فيما بينهم وقد بدأت كما ذكرنا سابقا ، بشكل عنيف ، وستبلغ الذروة يوم يظهر السفيناني ويرتمي الناس في أتون ثورة عصبية محرقة مغرقة ، وبعبسية تشبه عصبية البهائم .

وقال ﴿ سلام الله عليه ﴾ متحدثا عن بعض الأحداث في خطبة البيان :- إذا ظهرت بخراسان الزلازل ، ونزلت بهمدان النوازل ، فرجفت الأراجف بالعراق وشمل الشام الخلاف ،

(١) انظر البحار ج ٥٣ ص ٥٩ والملاحم والفتن ص ١١٨ أوله ، وينايع المودة ج ٣ ص ١٩٣ باختلاف يسير ، وبشارة الاسلام ص ٦٨ وص ١٦٣ عن الإمام الرضا ﴿ عليه السلام ﴾ أوله .

(٢) الملاحم والفتن ص ١٢٩ وص ١٨ آخره .

وأختلف أهل اليمن على الملك ^(١) . وقد حدثت الزلازل في خراسان ، ونزلت النوازل بهمدان أثناء حرب إيران والعراق واختلف أهل اليمن على الملك حتى صارت اليمن دولتين الشمالية والجنوبية . والخلاف يشمل جميع بلدان الشام . أما العراق فقد بدأت من زمان ترجف فيها الأراجف وأحاطت بها المخاوف الى الان ونحن في سنة ١٤٣٣هـ كما لم يعد خافيا ..

ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ : - إني ما أدعيت ، ولا تكلمت زورا ، ولا أنبئكم إلا بما علمني رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ ^(٢) . وحاشا هذه الشجرة المباركة ان تدعي أو تزور أو تقول إلا ما قال الله تعالى
ثم قال في تفسير الآية الكريمة :

﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ^(٣) تخرب سمرقند ، وجاح ، وخوارزم والبصرة ، وبلخ من الغرق ، والهند من تبت ، وتبت من الصين ، وكرمان وبعض الشام بسنابك الخيل والقتل ، واليمن

(١) إلزام الناصب ص ٢٠٤ مع تفصيل واف .

(٢) إلزام الناصب ص ١٩٧ .

(٣) الاسراء : ٥٨ ، والخبر في بشارة الاسلام ص ٤٣ وغيره .

من الجراد والسلطان ، وسجستان وبعض الشام بالزنج ،
 وشامان بالطاعون ، ومرو بالرمل ، وهراة بالحيات ، ومصر
 من انقطاع النيل ، وآذربيجان بسنابك الخيل والصواعق ،
 وبخارى بالغرق والجوع ، وبغداد يصير عاليها سافلها (١) .

وسيجعل الغزو السفيناني عالي بغداد سافلها في القريب المنظور
 والله أعلم وقد جاء عن النبي ﷺ ﴿ في موضوع الخراب :-
 إن خراب البصرة من العراق ، وخراب مصر من جفاف النيل
 ، وخراب مكة من الحبشة ، وخراب المدينة من السيل ،
 وخراب الصين من الجراد ، وخراب الابله من الحصار ،
 وخراب فارس من الصعاليك من الديلم ، وخراب الديلم من
 الأرمن ، وخراب الأرمن من الخزر ، وخراب الخرز من الترك
 ، وخراب الترك من الصواعق ، وخراب السند من الهند ،
 وخراب الهند من الصين ، وخراب الصين من الرمل ،
 وخراب الحبشة من الرجفة ، وخراب الزوراء من السفيناني ،
 وخراب الروحاء من الخسف ، وخراب العراق من القحط. (٢)

(١) الاسراء : ٥٨ ، والخبر في بشارة الاسلام ص ٤٣ وغيره .

(٢) بشارة الاسلام ص ٢٨ وص ٤١ خراب البصرة .

ويلاحظ أن خراب الترك - أي الغربيين والشرقيين - يكون آخر الزمان بالصواعق ، يعني بالصواريخ الموجهة وأمثالها من المحرقات والمفرقات ثم بين أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ بعض العلامات بقوله (: - إذا هدم مسجد براكا (١) . الواقع في ضاحية بغداد ، وهو من أقدس المساجد.

وجاء عنه أيضا ﴿ عليه السلام ﴾ : - حجوا قبل أن لا تحجوا . فكأنني أنظر إلى حبشي أصمع أقرع بيده معول يهدمها حجرا حجرا (٢) .

يعني الكعبة أعزها الله . وجاء عن الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ بهذا الموضوع :- كآني بأصفر القدمين أحمش الساقين على الركن اليماني يمنع الناس من الطواف حتى يتذعروا منه ثم يبعث الله رجلا مني فيقتله قتل عاد وثمود وفرعون ذي الأوتاد (٣) .

(١) الملاحم والفتن ص١٠٦ وبشارة الاسلام ص٥٧ قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لا يهدمه إلا كافر .

(٢) الملاحم والفتن ص١٣١ وص٧٨ بلفظ قريب ، وص١٠٦ بمعناه ، والمخلاة ص٣١ والبحارج ٥٢ ص٢١٨ بعضه .

(٣) انظر البحارج ٥١ ص١٤٩ مع زيادة ، والملاحم والفتن ص٧٨ نصفه الأول .

وروي عنه بلفظ : - يخربها ذي السويقتين من الحبشة وهو أصلع أقرع^(١) . والظاهر أن ذلك يكون بعيد مذبحه منى الآنفه الذكر ، وقد يكون هادم الكعبة من اليساريين من أهل اليمن الجنوبية . وجاء عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في نتائج الفتن المبيدة : - لا يقوم - أي المهدي - حتى يقتل الثلث ، ويموت الثلث ويبقى الثلث^(٢) . وروي عن الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ قريب منه هذا لفظه : - لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس فقال أصحابه : ومن يبقى فقال : أما ترضون أن تكونوا من الثلث الباقي^(٣) . وقال أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ : - يكثر سفك الدماء ، ويقتل من كل تسعة سبعة أو من كل سبعة خمسة . فيقول الجاهل : ما لنا في آل محمد حاجة^(٤) . وذلك لا يكون إلا حين اشتداد الفتن والحروب العامة ، وتنكيل السفيناني ومطلع

(١) صحيح مسلم ج ٨ ص ١٨٣ والملاحم والفتن ص ٧٨ بألفاظ متقاربة .

(٢) منتخب الاثر ص ٤٥٣ والملاحم والفتن ص ٤٦ وبشارة الاسلام ص ٨٠ بلفظ آخر ، وص ١٧٥ ..

(٣) البحار ج ٥٢ ص ١١٣ وص ٢٠٧ ومنتخب الاثر ص ٤٥٢ وبشارة الاسلام وروي عن الصادقين (عليهما السلام) ، وإلزام الناصب ص ١٨١ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٤٦-١٤٧ .

(٤) انظر منتخب الاثر ص ٤٤١ وص ٤٥٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٠٧ والملاحم والفتن ص ٦٢ بعضه ، وفي مصادر أخرى كثيرة .

الزحف المبارك وقال ﴿ ﷺ ﴾ في حديث ذكر فيه الفتن الجارفة :- يخرج ستون كذابا كلهم يدعي النبوة ، ويزعم انه رسول الله . ويخرج العبيد على طاعة ساداتهم ويقتلون مواليهم ^(١) . وقد شهدنا كذبة ومارقين ، وعاصرنا حقدا مضطرا على الموالي من العبيد أقام العبيد عمالقة كلام على أشلاء ساداتهم وقاداتهم ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في خطبة البيان الحافلة بالتلميح والتصريح متكلمة عن الفتن أيضاً :- فعند ذلك تخرج العجم على العرب ، ويملكون البصرة ألا يا ويل البصرة مما يحل بها من الطاعون ومن الفتن يتبع بعضها بعضا ألا يا ويل لفلسطين وما يحل بها من الفتن التي لا تطاق . ألا يا ويل لأهل الدنيا وما يحل بها من الفتن في ذلك الزمان وجميع البلدان : الغرب والشرق والجنوب والشمال . ألا وانه تركب الناس بعضهم على بعض ، وتتواثب عليهم الحروب الدائمة ، وذلك بما قدمت أيديهم ، وما ربك بظلام للعبيد ^(٢) . فتأمل واحكم على مثل هذه الأخبار العجيبة التي قد يعجز عن

(١) المهدي ص ١٩٥ وص ١٩٧ نقلا عن الفصول المهمة ، وبشارة الاسلام ص ١٠ باختلاف كذابا كلهم يقول : أنا نبي ، وإلزام الناصب ص ١٨٥ .

(٢) إلزام الناصب ص ١٩٦ وص ١٩٧ .

وصفها من عاشها ورآها وفلسطين وما حولها ، وما يعانيه العالم من فتن شديدة خير شاهد على صدقها .

قال الإمام الحسين ﴿ عليه السلام ﴾ :

إنما هو كنظام الخرز ، يتبع بعضه بعضا ^(١) . فهو يشبه تتابع العلامات وتتابع الفتن بعقد الخرز الذي إذا انقطع خيطه تنفرط حياته واحدة بعد واحدة . وكأنه ما قصد إلا عهدنا الذي بدأت الثورات تندلع فيه واحدة إثر واحدة حتى لترى الدنيا على بركان في كل ناحية من نواحي المعمور .

قال الإمام الباقر ﴿ عليه السلام ﴾ :

لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك . ثم سيف قاطع بين العرب ، واختلاف بين الناس وتشتت في دينهم وتغير في حالهم ، ثم

(١) بشارة الاسلام ص ٨٦ والغيبة للنعماني ص ١٣٩ عن الامام الصادق (عليه السلام) ، ومثله في البحار ج ٥٢ ص ٢٣٥ .

يتمنى المتمني الموت صباحا ومساء من عظيم ما يرى من كلب
الناس وأكل بعضهم بعضا (١) .

وورد عن النبي ﷺ في هذا الموضوع :- أبشركم بالمهدي ،
يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل (٢) . وها قد
قامت قيامة الفتن التي بدأت بتشتيت الفلسطينيين من أرضهم
وديارهم أول ما بدأت ، ثم انتهت بمشتتين ولاجئين في لبنان
والعراق وأفريقيا وشرقي آسيا وفي كثير من مناطق الأرض وها
إن تشتت الدين ظاهر في كل مكان بلا استثناء ، والكلب
والبلاء يقلقان الناس كل الناس . ثم قال ﷺ في تأويل
الاية الكريمة : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَّاتًا (أي ليلا) أَوْ

(١) الغيبة للنعماني ص ١٢٣ وص ١٣٥ والبحار ج ٥٢ ص ٢٣١ وص ٣٤٨ ومنتخب
الاثر ص ٤٣٤ وإلزام الناصب ص ١٨٨ وص ٢٢٧ والمهدي ص ١٨٩ ما عدا آخره ،
وبشارة الاسلام ص ٩٢ وص ١٠٩ - ١١٠ وص ١١٥ والامام المهدي ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) البحار ج ٥١ ص ٧٤ وج ٥٢ ص ٣٤٨ ومنتخب الاثر ص ١٤٧ والغيبة للطوسي
ص ١١١ وكشف الغمة ج ٣ ص ٢٧٣ والبيان ص ٨٤ والملاحم والفتن ص ١٣٤
وص ١٣٦ وبشارة الاسلام ص ١٨ وص ٣٢ وص ٢٨٤ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٢٤
والامام المهدي ص ٦٢ نقلا عن الارشاد ، وص ١٠٢ وص ٢٦٩ ومسند أحمد م ٣
ص ٣٧ والمهدي ص ١٨٧ وص ٢٢٢ وينابيع المودة ج ٣ ص ١٣٥ وإسعاف الراغبين
ص ١٥١ ونور الابصار ص ٢٣٠ .

نَهَاراً مَآذَا يَسْتَعَجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١﴾ فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة ، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم (٢) .

وقد بدأ نزول العذاب على المسلمين خاصة ، بعد أن ابتعدوا عن حظيرة الدين وتمسكوا بالعنصرية التي فرقتهم بدل أن تجمعهم ، فكادوا يضيعون ، وضاع دينهم أو كاد ثم قال ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بمناسبة هدم مسجد براثا في العراق :- فإذا فعلوا ذلك منعوا من الحج ثلاث سنين . واحترقت خضرهم وسلط الله عليهم رجلا من أهل السفح لا يدخل بلدا إلا أهلكه وأهلك أهله (٣) .

والرجل من أهل السفح لا بد أن يكون من إيران أو من أكراد الشمال ، أي من البلاد الجبلية وقد روي المنع عن الحج عن الحجة عجل الله تعالى فرجه ، ومر حديث عن أمير المؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بهذا المعنى في موضوع : الآيات . وقد جاء عن النبي

(١) يونس : ٥٠ ، والخبر في البحار ج ٥٢ ص ١٨٥ وإلزام الناصب ص ٢٢ وص ١٧٥ وغيرهما .

(٢) والخبر في البحار ج ٥٢ ص ١٨٥ وإلزام الناصب ص ٢٢ وص ١٧٥ وغيرهما .

(٣) البحار ج ٥٢ ص ٢١٨ .

﴿ ﷺ ﴾ نفسه قوله :- يمنع الحج من العراق ثلاث سنين (١) ثم
 حث الصادق ﴿ ﷺ ﴾ الناس على الحج قبل منعه بعد
 علامات ذكرها كما مر ، وقال الباقر ﴿ ﷺ ﴾ :- توقوا دولة
 بني العباس ، فإن لهم في شيعتنا لذعات ، وفي آخر دولتهم
 علامات أمضى من الحريق الملتهب (٢) . واللذعات والعلامات
 لا تخفى على العارفين حين حدوثها وقد حدث في أيامنا قتل
 علماء أعلام من شيعة العراق ، وقتل زعماء وضباط كبار ،
 وإخافة وتشريد عائلات بأسرها لأنها شيعية فقط ثم نختتم
 إنذار بقوله ﴿ ﷺ ﴾ :- كأي بجرائد شتى ، تدعى بأسماء
 شتى ، لا أرى لهم رشدا ولا لدينهم صيانة . كلما مالوا إلى
 جانب انهدم منهم جانب آخر . يعارضهم رجل طبري (٣)
 والجرائد هي مفارز الجيوش ، وطوائف المسلحين من مختلف
 المنظمات التي نراها في كل مكان من الارض ، إلى جانب
 كتائب الاحزاب العقائدية على اختلافها وقد أكد لنا باقرالعلم
 أن هذه الجرائد - على كثرتها واختلافها - سيعترضها
 ويتصدى لها الطبري - أي السفيناني الذي يخرج من شرقي

(١) بشارة الاسلام ص ٥٧ والبحار ج ٥٢ ص ٢١٨ عن أمير المؤمنين (ﷺ) .

(٢) إعلام الوري ص ٤٢٧ وبشارة الاسلام ص ١١٤ .

(٣) بشارة الاسلام ص ١٧٧ وغيره ،

بحيرة طبرية - ولن تنتهي هذه الغوغاء التي نحيها في بلاد الشام إلا بظهوره .

قال الإمام الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ :

كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله ﴿ عزوجل ﴾ ^(١) . وقال ﴿ عليه السلام ﴾ بنفس الموضوع : كل بيعة قبل ظهور القائم فيبيعة كفر ونفاق وخديعة. ^(٢)

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ :- من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم . إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ، ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله ^(٣) .

وصاحبنا هو سيدنا المهدي . فإنه بعد موت اسمه عبد الله - كملك الأردن السابق مثلاً - قد انفرط عقد كان يتسمى بالدول الاسلامية ، ونشأ خلاف لا يزال يستحکم بعد التمسك بالعنصرية العربية ، فكثر الانقلابات والفتن . فقبيل موت عبد الله هذا قامت دولة إسرائيل ، وكلما قوي أمرها زدنا

(١) البحار ج ٥٢ ص ١٤٣ والغيبة للنعماني ص ٥٦ وغيرهما .

(٢) بشارة الاسلام ص ٢٦٨ .

(٣) الغيبة للطوسي ص ٢٧١ والبحار ج ٥٢ ص ٢١٠ وبشارة الاسلام ص ١٢٢-١٢٣ وص ١٩٢ شيء منه ، والإمام المهدي ص ٢٣٠ .

تفرقا وضعفا ، وكثر شقانا . وسوف لا يتناهى الأمر إلا بالفرج الذي تبدو تباشيره في الآفاق بل لا مانع من أن يكون عبد الله المذكور في الحديث غير عبد الله الذي ضربناه مثلا في تعليقنا ، فقد ورد ذكر عبد الله هنا وفي معارك الشمال ومعركة قرقيسيا وغيرها قبيل الفرج والله وحده هو العالم وروي انه ﴿ ﷺ ﴾ :- سئل : متى فرج شيعتكم ؟ فقال : إذا اختلف ولد العباس ووهى سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم ، وخلعت العرب أعتها ، ورفع كل ذي صيصية صيصيته . وظهر الشامي ، وأقبل اليماني ، وتحرك الحسيني ، يخرج صاحب هذا الأمر ^(١) . والشامي هو السفيني ، والحسيني هو الخراساني ، والصيصية هو ذلك السلاح الذي يرفعه كل ذي سلاح كما نرى الآن ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في حديث طويل : لماذا غاب :- ولترفعن اثنتا عشر راية مشتبهة لا يدري أي من أي . فقال بعض أصحابه : ما نضع فقال : وقد نظر إلى شمس داخله في

(١) الغيبة للطوسي ص ١٤٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٤١ وص ٣٠١ وبشارة الاسلام ص ١٣٨-١٣٩ والمهدي ص ١٩٦ بعضه .

الصفة : ترى هذه الشمس والله لأمرنا أبين من هذه الشمس^(١) .

ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن مجزرة منى :- بينا الناس وقوف في عرفات إذا أتاهم راكب على ناقلة ذعلبة ، يخبرهم بموت خليفة ، يكون عند موته فرج آل محمد وفرج الناس جميعاً^(٢) .

وقد استعمل الصادق ﴿ عليه السلام ﴾ لفظتين جديدتين على الذهن : لفظة : ناقلة ، ولم يستعمل : ناقه أو راحلة أو دابة . ثم وصفها بلفظة : ذعلبة ، أي شديدة السرعة ليدل على أنها وسيلة ركوب يستعملها أمثال سعاة البريد ، كالدراجة النارية والسيارة الصغيرة وغيرها مما نستعمله الآن ولم يكن مستعملاً في أيامه . فالصادق ﴿ عليه السلام ﴾ يأتي دائماً بالجديد في مواضع إيضاحه ، وإن كان جده أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ قد استعمل الرمز نفسه وذكر اسمه لدلالته على السرعة الفائقة وزاد إيضاحاً في وصفه حيث قال :- هيهات الغضب . موتات فيهن

(١) الغيبة للنعماني ص ٧٧ ومنتخب الاثر ص ٢٥٨ وص ٤٣٩ والغيبة للطوسي ص ٢٠٥ والكافي م ١ ص ٣٣٦ والبحار ج ٥١ ص ١٤٧ وج ٥٢ ص ٢٨١- ٢٨٢ والزام الناصب ص ٨٠ وص ١٨٩ وبشارة الاسلام ص ١٥١ وص ١٥٤ .

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٤٢ والبحار ج ٥٢ ص ٢٤٢ وبشارة الاسلام ص ٤٢ وص ١٢٢

موتات أي في منى وراكب الذعلبة مختلف جوفها بوضينها ،
 يخبرهم بخبر فيقتلونه ، ثم الغضب بعد ذلك ^(١)

فانظر إلى هذا الوصف للذعلبة ، وكيف إن جوفها مختلف
 بوضينها يصف بذلك محرك الآلات الحديدية السيارة بكثرة
 قطعه وتشابك آلاته ودقة صنعه . فالناقة لا يختلف جوفها
 بوضينها ، في حين أن السيارة وما أشبهها كذلك ، فنحن نجلس
 بوضينها ، - أي بالبطان : الداخل المنسوج الذي يشتد به
 الفرش الناعم الجميل ، بقرب المحرك الذي ينفث نارا ، بحيث
 كأن الفرش والمحرك يكادان يختلطان فأشهد أن الأئمة كانوا
 ينظرون من وراء الحجب إلى ما نحن فيه بتقدير من الله العزيز
 ، بدليل هذه الإيضاحات العجيبة ، وبدليل أن أحدا من البشر
 لم يتكلم بمثل ما تكلموا في هذا الموضوع أو في غيره .. فطوبى
 لمن أخذ بأمرهم وتولاهم وصدقهم ، لأن تصديقهم نجاته في
 الدنيا والآخرة .. ثم يوضح الصادق عليه السلام خروج القائم
عليه السلام بعلامات فارقة هامة ، فيصف معركة منى بقوله
عليه السلام :- يحج الناس معا ، ويعرفون أي يقفون بعرفات معا
 على غير إمام . فيناهم نزول بمنى يأخذهم مثل الكلب ، فتشور

(١) الغيبة للنعماني ص ١٤٢ والبحار ج ٥٢ ص ٢٤٠ وبشارة الاسلام ص ٤٢ .

القبائل فيما بينها حتى تسيل العقبه بالدماء ، فيفزعون ، ويلوذون بالكعبة وإذا بالمهدي ملصق وجهه بها يبكي ودموعه تسيل . فيقولون : هلم وليناك ، فيقول : ويحكم ، كم من عهد نقضتموه ، وكم من دم قد سفكتموه ، فيبايع كرها (١) . وقد روي عن النبي ﷺ ﴿ مثلُه مع اختلاف في بعض الألفاظ ، ثم ختمه بقوله فأن أدركتموه فبايعوه فإن المهدي في الأرض والمهدي في السماء (٢) ثم لا ينسى الصادق كيفية توجيهنا إلى أنواع من الحماية لأتقاء تلك الفتن المبيدة فقال :

- ثم تنقض الفتن حتى لا يقول أحد : لا إله إلا الله (٣) ، يصلي المرء ليراه الناس فعليكم بأطراف البلاد ، وسواحل البحار ، ومواطئ الأودية ، والهرب الهرب . أو ليس من الغريب الغريب أن يختار لنا الصادق ﷺ منذ ثلاثة عشر قرناً كل مكان قليل التأثير بالقذائف ، بعيد عن خطر المدمر منها والمحرق وباعث الحرارة التي تقضي على الحياة ، كالقذيفة

(١) الملاحم والفتن ص ٥٠ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٥٢ وفي ص ١٣٦- ١٣٧ شيء منه ، وفي مصادر أخرى عرضت لوصف المعركة في منى . (وقد ورد بلفظ : فيفزعون إلى خيرهم ، ويلوذون إلخ ..) .

(٢) الملاحم والفتن ص ٥٠ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٥٢ .

(٣) الملاحم والفتن ص ٥٠ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٥٢ .

الذرية وما أشبهها ، انه يختار أطراف البلاد وسواحل البحار والابتعاد عن الأماكن الآهلة بالسكان ، لأنها قلما تهاجم بحسب الاعراف الحربية . مضافا إلى الفرار من الفتن التي تعصف بالجماهير والهرب من كل مكان يطمع فيه وقد سئل ﴿ عليه السلام ﴾ عن الناس حين غيبة القائم ﴿ عليه السلام ﴾ ، وعن فزع أوليائه وخوفهم ، فأمن من أوليائه أهل قرى جبل عامل دون غيرها ، فقال :- بلدة بالشام . فقيل : إن أعمال الشام متسعة . فقال : بلدة بأعمال الشقيف (أرنون) ^(١) وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحار وأوطئة الجبال . قيل هؤلاء شيعتكم . فقال : هؤلاء شيعتنا حقا ، وهم أنصارنا وأخواننا ، والمواسون لغربنا ، والحافظون لسرنا ، واللينه قلوبهم لنا ، والقاسية قلوبهم على أعدائنا . وهم كسكان السفينة في حال غيبتنا . تحمل البلاد دون بلادهم ، ولا يصابون بالصواعق . يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويعرفون الله حق معرفته ، ويساوون بين أخوانهم . أولئك المحرومون ، المغفور لحيهم وميتهم ، وذكرهم

(١) وردت في الخبر : أوتون . واللفظة محرفة من كثرة النقل ، فهي : أرنون : البلدة التي فيها قلعة شقيف أرنون المشهورة التي تنسب إليها بلاد الشقيف في لبنان الجنوبي . وهي شرقي النبطية على بعد بضعة كيلومترات والخبر في أمل الآمل

وأناثهم ، ولأسودهم وأبيضهم ، وحرهم وعبدهم . وإن فيهم رجالا ينتظرون ، والله يحب المنتظرين ^(١) فالبلاد التي وصفها الصادق عليه السلام هي جبل عامل من لبنان الجنوبي ، التي يحدها ما يلي :

الخط الممتد من قلعة شقيف - أرنون - إلى غربي بنت جبيل كحد شرقي .

وساحل البحر الأبيض المتوسط من صور إلى الزاهراني غربا والخط الممتد من جنوبي صور الى قرب جبيل جنوبا ثم الخط الممتد من النبطية إلى الزهراني شمالا ولا يشمل التحديد الجبال العالية من بنت جبيل حتى مرجعيون والنبطية شرقاً إذ لم يجعلها الإمام عليه السلام ضمن النقطة التي أمنها . وقد بشر الإمام عليه السلام سكان جبل عامل بالنجاة مما ذكر في الحديث

وقد ظن ظان أن ما يعانيه أهل هذه المنطقة الآن من إعتداءات إسرائيل واليهود هو تكذيب لهذا الحديث ولهذا الظان نقول :
انتظر حتى ينفجر بركان الثورات - ثورات آخر الزمان

(١) الملاحم والفتن وغيرها من المصادر .

العاتية - تر أن الدنيا تعيش في جحيم معارك هائلة ، وتجد أن منطقة جبل عامل ستكون غير مطموع بها ، وتجد أنها في ذلك الوقت بألف خير إن شاء الله تعالى وقول الأئمة قول منزل من عند الله ، والأيام تحققه وتبرهن على صدقه ، وتجعل المكذبين به يقفون مشدوهين تدمغهم الحجة على يد " المحرومين " الذين ذكرهم الصادق عليه السلام ثم قال:- إذا رأيت الفتنة بالشام - أي في البلاد الشامية عامة - فالموت الموت حتى يتحرك بنو الأصفر - أي اليهود - فيسيرون إلى بلاد العرب ، فتكون بينهم الوقائع ^(١) . ونحن في أمس نحياء أجواء هذه الوقائع المرعبة . والقذائف المدمرة المحرقة تنهمر على جنوب لبنان كالطرر والغارات مستمرة ، والحرب تكاد تندلع بين لحظة ولحظة . والوقائع الكبرى قد تكررت أربع مرات . وإن خامستها لتتخيل في الأفق المنظور فالخبر الشريف يتحقق خطوة فخطوة ، ونحن نتظر هزيمة اليهود يوم يقومون بحربهم الجديدة الخامسة المنتظرة بالرغم مما يحشدون لها من جنود وما يكدسون لها من سلاح وأعتدة ولقد قاموا بحربهم الخامسة وانهزموا على يد حزب الله بقيادة السيد حسن نصر الله ثم روي انه عليه السلام

(١) الملاحم والفتن ص ١٠٧ .

قال :- تظلمكم فتنة كقطع الليل المظلم ، لا يبقى بيت من بيوت المسلمين بين المشرق والمغرب إلا دخلته ، لا يخلص منها إلا من استظل بظل أفنان أي أغصان شجر فيما بينه وبين البحر . فالأسلم للناس من تلك الفتنة موطن التلال والسيف أي ساحل البحر والأنجي الساحل والحجاز^(١) . وهذا حث آخر على الاقتراب من التلال وسواحل البحر والاختباء في ظل الأشجار كما ترى ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ في حديث آخر مستقل :- أنجي الناس من فتنة الصيلم أهل الساحل وأهل الحجاز^(٢) . وعبر عن تلك الفتن بالصيلم لأنها تصلي الناس نارا بقذائف النابالم المحرقة ، أو بما هو أشد منها التهابا كخزانات الحريق المتفجر التي ترميها الطائرات المغيرة هذا ، وقد أظلتنا فتنة دولة إسرائيل فدخل الرعب منها إلى كل بيت من بيوت المسلمين فيما حولها ، وأدخلت إلى بيوت الآخرين أفكارا أجنبية مستوردة من الشرق ومن المغرب ، فكثر التحزب وكثرت التنظيمات هذا إذا لم يكن الصادق ﴿ ﷺ ﴾ قد أشار إلى فتنة

(١) الملاحم والفتن ص ٣٨ وبشارة الاسلام ص ١٠٩ آخره عن الامام الباقر (ﷺ)

(٢) الملاحم والفتن ص ٣٨ وبشارة الاسلام ص ١٠٩ آخره عن الإمام الباقر (ﷺ)

أكبرمنها تكون فيها القذائف الذرية التي يقل انتشار حرارتها وغبارها الذري في الأودية ومواطئ الجبال والسواحل البحرية فما هذا التوجيه العجيب من الأئمة

﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ للأمة الإسلامية التي لو أخذت بتعاليمهم القدسية لفازت في معاشها ومعادها ثم جاء عنه ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾: - لا بد أن يكون قدام القائم سنة يجوع فيها الناس ، ويصيبهم خوف شديد من القتل ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، فإن ذلك في كتاب الله لبيّن : ﴿وَلَنَبْلُوَكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ (١) .. أَلْخ﴾ وقد ورد مثله عن الباقر ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ وفسره بقوله :- الجوع خاص وعام : فأما الخاص من الجوع فبالكوفة يخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم ، وأما العام فبالشام ، يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم به قط وأما الجوع فقبل قيام القائم ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ (٢) . ويتضح من هذا أن ذلك يكون قبيل وأثناء الفتنة السفينانية وبعدها ثم يكمل الصادق ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ تصوير تلك الكوارث بقوله :- لا يكون هذا الأمر ، حتى يذهب

(١) الغيبة للنعماني ص ١٣٢ وص ١٣٣ والبحار ج ٥٢ ص ٢٢٩ وبشارة الاسلام ص ١١٨ وإلزام الناصب ص ١٨ .

(٢) البحار ج ٥٢ ص ٢٢٩ وبشارة الاسلام ص ٩١ وإلزام الناصب ص ١٨ والغيبة للنعماني ص ١٣٣ .

تسعة أعشار الناس^(١) . ولا خلاف بين هذه الأخبار المتشابهة من حيث التقدير النسبي لعدد الباقين بعد الحروب والأمراض ، فقد لا يستتب الأمر للقائم ﴿عليه السلام﴾ إلا بعد ذهاب تسعة أعشار الناس . أي بعد الحروب المبيدة وبعد حروب جميع الثائرين وحرب صاحب الزمان ﴿عليه السلام﴾ .

قال الحجة المنتظر ﴿عليه السلام﴾ :

كتب للشيخ المفيد ﴿قدس الله سره﴾ كتابا طويلا عرضنا لشيء منه ، ونذكر للقارئ الجملة التي اختصر له به جميع الأحداث كما يلي :- للأخ السيد ، والولي الرشيد ، الشيخ المفيد :-
فقف امدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره ، وأعمل في تأديته إلى من تسكن إليه أي تطمئن .

نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت الدنيا للفاسقين ، فإننا يحيط علمنا بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ، ومعرفتنا بالزلل الذي أصابكم

(١) الغيبة للنعماني ص ١٤٦ وإلزام الناصب ص ١٧٨ والبحار ج ٥٢ ص ٢٤٤ وبشارة الإسلام ص ١٢٦ .

، قد جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا ،
 ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ،
 إنا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم . ولولا ذلك
 لنزل بكم البلاء ، وأصطلمكم الأعداء ، فأتقوا الله ﴿جل
 جلاله﴾ وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم ،
 يهلك فيها من حم أجله ، ويحمى عليه من أدرك أمله . وهي
 إمارة لازوف حركتنا أي لقرب قيامنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا
 والله متم نوره ولو كره المشركون .

إعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب أموية
 أي : يوقدها ويضرمها تهرول بها فرقة مهدية أي تسوقه رايتا
 اليماني والخراساني أنا زعيم من لم يرم منها المواطن الحفية ،
 وسلك في الطعن منها السبيل المرضية ، إذا حل جمادى الأولى
 من سنتكم هذه أي السنة التي تقع فيها الأحداث فاعتبروا بما
 يحدث فيه ، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون من الذي يليه
 أي انتبهوا لما يقع في جمادى الأولى وجمادى الثانية ستظهر
 لكم من السماء آية جليلة نداء جبرائيل ﴿عليه السلام﴾ ومن الأرض
 مثلها بالسوية (نداء إبليس) ويحدث في أرض المشرق ما يحزن
 ويقلق كثورة إيران طويلة الأمد التي تؤذي الإمام الغائب

﴿عَلَيْهِمُ﴾ لأن الشيعة يقتتلون فيما بينهم ويغلب على العراق طوائف عن الاسلام مراق ، يضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق . أي إن الله ﴿عزوجل﴾ يتلي أهل العراق بعد مروق أجيالهم من الدين بمن يقتل وينكل بأحراره وسادته وقادته ، ثم يرميهم بالفاقة والمجاعة .

ثم تنفجر الغمة من بعده ببوار طاغوت الأشرار أي المارقة من الدين فيه ، ومن يرأسهم يسر بهلاكه المتقون الأخيار ، ويتفق لمريدي الحج من الآفاق ما يأملونه على توفير غلبة منهم وإتفاق ، ولنا في تيسير حجهم على الاختيار منهم والوفاق ، شأن يظهر على نظام و اتساق ، فليعمل كل أمرئ منهم ما يقرب من محبتنا ، وليتجنب ما يدينه من كراهيتنا وسخطنا ، فإن أمرنا بغتة فجأة ، حين لا تنفع توبة ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة . والله يلهمك الرشيد ، ويلطف لكم بالتوفيق ، برحمته (١) .

(١) انظر الرسالة الشريفة في الارشاد ص ج - د والبحار ج ٥٣ ص ١٧٥-١٧٦ والزام الناصب ص ١٣٦ والامام الهدي ص ٢٦٣ لم يذكر آخرها اختصارا في النقل ، وهي موجودة في مصادر أخرى .

فقد استعرض في هذا الكتاب الشريف المختصر أهم المراحل التي يمر بها شيعته حتى يوم البيعة وظهور الأمر بالفرج المظفر.

إنجيل لوقا :

(١١ : ٢٥-٢٦) : بكرب وحيرة ، والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي المسكونة . أي ما يأتي الأرض المسكونة من أنواع الفتن وأشكال البلايا والمخاوف .

زكريا : (١٣ : ٨-٩) : ويكون في كل أرض - يقول الرب - أن ثلثين منهما يقطعان ويموتان والثلث يبقى فيها ، وأدخل الثلث في النار وهي نار الحرب وأحصهم كمحص الفضة ، وأمتحنهم إمتحان الذهب . وهؤلاء هم المؤمنون الباقون الذين يكونون كالكحل في العين بعد أن يدخلوا نيران الفتن . ومن الواضح أن ألفاظ هذه الاخبار ، هي ذات ألفاظ الأخبار التي وردت عن نبينا ﷺ وعن اوصيائه الأبرار ﷺ .

الباب الثالث عشر

الفتن الأجنبية

الأعاجم : ترك ، روم ، صينيون ، .. إلخ .

الترك : أوروبيون وآسيويون من أقصى الشرق ، وأميريكيون

الروم : اليهود قطعا ، وبعض سكان شواطئ المتوسط الشمالية

قال رسول الله ﷺ :

يوشك أن تتداعى عليكم الأمم تداعي الأكلة على قصعتها
وأنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور
عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، من حب
الدنيا وكراهية الموت (١) .

ولا أرى أوضح من ظاهرة تداعي الأمم على المسلمين في هذه
الأيام طمعا ببتروولهم وخيرات بلادهم وكنوزها ، وهم مئات
الملايين التي مزقتها الأهواء . فقد وقعوا في أيدي الغرب
وأيدي الشرق ، وهم كالزبد الذي يذهب جفاء ، تتقاذفهم

(١) الملاحم والفتن ص ١٢٩ وص ١٦٦ - ١٦٧ .

إرادة هؤلاء وإرادة هؤلاء رغم كثرتهم ورغم غناهم ، ثم يأكلون فيتهم ويبثون روح الخلاف بينهم ، والمسلمون سادرون في ظلمات جهل المصير ، كأنهم لا يعنيه من الأمر شيء . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- إذا رأيتم أول الترك بالجزيرة فقاتلوهم حتى تهزموهم ، أو يكفيكم الله مؤونتهم . فإنهم يفضحون الحرم ، وهو علامة خروج أهل المغرب ، وانتفاض ملكهم يومئذ (١) .

ونذكر القارئ أن الترك في الأخبار هم من نسل القبيلة المنسوبة إلى ترك ابن يافث بن نوح ، ومنهم سكان منغوليا والبنجاب وآسية الوسطى وتركستان وسيبيريا وقزوين وأفغانستان والهند وبعض جمهوريات روسيا . وليس أجراً من هؤلاء على فضح الحرم ، فإنهم بصميم عقائدهم المختلفة لا يقيمون وزناً للجنس ولا لأصالة النسل ولا لأحترام النطفة وينكرون وجود الله ويعيشون في تحرر يقترب من شيوعية الجنس العامة ويندفع نحو الحيوانية البهيمية شيئاً فشيئاً وقد نزلوا الجزيرة بمبادئهم وبأسلحتهم التي يشترونها بها حين نشريها منهم .

وقد تعني لفظة : ترك ، في معناها الواسع غيرهم من المستعمرين الغربيين الذين باعدوا بيننا وبين ديننا لما حكموا بلادنا وحملوا إلينا أفأويه بلادهم العفنة التي تسد الأناف. فهذه اللفظة تعني هؤلاء مرة ، وأولئك مرة أخرى كما سيتضح لك من وصفهم في الاخبار القدسية .

أما الفضح فيعني فضح الحرم المقدس المعين - المعرف بالألف واللام العهدية - ويصدق هذا - حينئذ - على اليهود الذين فضحوا الجامع الأقصى ، أحد القبلتين وثاني الحرمين وقد قال ﴿ ﷺ ﴾ يحذرنا من الشرقيين ومن الغربيين في آن :- إذا أقبلت فتنة من المشرق ، وفتنة من المغرب ، وألتقوا ، فبطن الأرض يومئذ خير من ظهرها . فإن لم تجدوا إلا جحر عقرب فادخلوا فيه ، فانه يكون شر طويل ^(١). وبطن الارض خير من ظهرها : تعني شدة الخوف وتمني الموت ، ولكنها ترمي أكثر ما ترمي هنا إلى ذلك المعنى الرفيع الذي قصدت منه الأخبار كلما ذكرت فيها بطن الأرض الهروب إلى الملاجئ التي يجب الاستعداد لها وحفرها اتقاء للغارات الجوية وخطر القذائف

(١) الملاحم والفتن ص ٣٠ وص ٣١ والحاي للفتاوي ج ٢ ص ١٦٢ مع تفصيل في ألوه

والمفجرات ، ذهابا من القذيفة العادية والصوايخ إلى القذائف الذرية وما هو نسخها فالنبي ﷺ وأهل بيته ﷺ ما زالوا يحثوننا على اللجوء إلى بطن الأرض أو الصعود إلى الأعالي حيث لا تفعل القذائف المحرقة المستعملة في الحروب هذه هي البرمجة الحكيمة الناصحة، التي تراها هنا وفي موضوع المغربي وغيره ، فترى العجب العجاب في حسن التوجيه.

فليعش المسلمون في بطن الأرض - بالموت - كراما محافظين على عقيدتهم ناجين بها من فتن الارتداد ، أو على ظهر الأرض أذلة لاجئين من بقعة إلى بقعة كما هم غرباء في أوطانهم ، أحياء تافهين بعد أن التقت فتنة المغرب بفتنة المشرق ، هذه مع حلفائها من يهود ومستعمرين ، وهذه مع حلفائنا من أعوان ومؤيدين ، يخضمون - جميعا - مقدراتنا وبيعثون ثرواتنا ، ويستنفدون طاقاتنا بإيقاع الخلاف فيما بيننا وقد استعاذ النبي ﷺ مما نحن فيه وقال :- أعوذ بالله من فتنة المشرق ثم من فتنة المغرب. ما من أهل ذمتكم قوم أشد عليكم في تلك البلايا من أهل الشرقية (أي الفتنة الشرقية) أصحاب الملح والعسول أي المنفعة . إن المرأة من نسائهم لتطعن المرأة

من نساء المسلمين وتقول : أعطوا الجزية ^(١) وأهل ذمتنا اليوم هم الحلفاء الذين نسلم إليهم زمام أمورنا فيأكلون صلاتنا ويسبون صلاتنا ، ونحن وراء أبواقهم الجوفاء . ثم جاء عنه عليه السلام في الفتن :- لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليعثن الله عليكم العجم أي كل من هم غير العرب فليضربن أعناقكم ، وليأكلن فيئكم ، وليكونن أسدا لا يفرون ^(٢) ولقد كان منا التفريط ، وحل بنا ما وعدنا به . ثم جاء عنه عليه السلام أيضاً :- يسرع الترك على الفرات . فكأنني بدوابهم المعصفرات يصطففن على نهر الفرات ^(٣) . والدواب هي ما يدب على أربع كما فصلنا سابقا . وفيه إشارة إلى الدبابات والمصفحات المموهة باللون الاصفر القريب من ذلك اللون ومما يكثر وجوده في الجيوش . وليس في الدنيا كلها - شرقها وغربها - دواب من الحيوانات معصفرات تكفي لتجهيز جيش واحد بكامله . ولم يقصد النبي عليه السلام إلا النوع الذي ذكرناه من الدواب التي تسير على عجلات .. وهذا الحديث ، وما يليه من الأحاديث القدسية ، من أعلام النبوة الدالة على صدق

(١) الملاحم والفتن ص ٣٠ وص ٢٩ أوله .

(٢) الملاحم والفتن ص ٣٠ .

(٣) الملاحم والفتن ص ٦٤ وص ٧٢ قريب منه .

الوحي الذي يحدث عن المستقبل مثلما يحدث عن الحاضر
والماضي ..

ومثله قوله ﴿ ﷺ ﴾ :- كآني بالترك على برازين مخذمة الآذان ،
حتى يربطوها بشط الفرات (١) . فأين للترك وغيرهم من سكان
الدنيا بعدد هائل من البرازين المخذمة الآذان التي تكفي لحمل
جيش عرمرم أما الدبابات والمصفحات وجميع الناقلات
الحربية فهي مخذمة الآذان أي مقطعة آذانها : ليس لها آذان
وهذا هو الذي عناه رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ ورمز إليه ، ثم ضمن
وصفها معنى الخدم في السير - أي السرعة - حتى تربط بشط
الفرات من ناحيتي سوريا والعراق على السواء وقد تكرر ذكر
الترك في أحاديثه القدسية كثيرا ، فمن ذلك قوله ﴿ ﷺ ﴾
ليردن الترك الجزيرة ، حتى تسقهم خيلهم (أي ما يركبونه
فيتخايل بهم من الفرات . فيبعث الله عليهم الطاعون فيقتلهم
فلا ينجو منهم إلا رجل واحد . ويبعث الله عليهم ثلجا فيه
صر وريح وجليد فإذا هم خامدون فيرجع المسلمون إلى

(١) الملاحم والفتن ص ٦٤ وص ٧٢ قريب منه .

أصحابهم فيقولون : إن الله قد أهلكهم وكفاكم شرهم (١) .
وهذا يكون في موقعة قرقيسيا .

ثم قوله ﴿ ﷺ ﴾ الأكثر إيضاحاً وتفصيلاً : - للترك خرجتان
خرجة لا ينهم دون الفرات شي دون القطيعة . أصحاب
ملاحمهم وفرسان الناس يومئذ قيس وغيلان ، فتستأصلهم لا
ترك بعدها (٢) . ولا يعد انه ﴿ ﷺ ﴾ يشير إلى تسلط الترك
عندنا ، وإلى أن ضرب منشأتهم ومصالحهم في البلاد العربية
سيكون على يد قيس وغيلان ، ملمحا إلى انتصارا يكون لمصر
وجاراتها - قيس وغيلان - في المعركة العربية ضد اليهود
بالرغم من وصول رعبهم إلى شواطئ الفرات الغربية وفي قوله
﴿ ﷺ ﴾ : لا ترك بعدها ، إشارة إلى حرب عالمية تضرب
الشرق بالغرب وتدمر روسيا وسيبيريا وغربي وشرقي أوروبا ،
وكامل قارتي أميركا وأوقيانيا وقسما من غربي وجنوبي أفريقيا
لأن جميع هذه المناطق لم يرد لها ذكر في حروب القائم
﴿ ﷺ ﴾ ولا في دولة الحق ، مما يدل على أنها ستكون قد
صارت الى الفناء وانعدام الحياة فيها بسبب القذائف الذرية

(١) لملاحم والفتن ص ٣٢ وص ٧٣ وص ٦٩ ألوه .

(٢) الملاحم والفتن ص ٧٢ وص ٧٣ وص ٣٢ آخر .

والهيدروجينية والصواريخ النووية الموجهة ، وجميع وسائل الحرب الاستراتيجية العابرة من قارة إلى قارة . ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ حديث يلقي ضوء على هذا الأمر هو :- للترك خرجتان : خرجة فيها خراب آذربيجان وقد حصلت في السنين السابقة وتسلبت فيها الروس على المسلمين وغيروا كثيرا من معالم المنطقة وأنظمتها وخرجة يخرجون في الجزيرة يخيفون ذوات الحجال (أي النساء) فينصر الله المسلمين . فيهم ذبح الله الأعظم (١) . وهذه الخرجة قد بدت طلائعها ، وسيكون فيها ذبح الله الأعظم في مادبة الله للوحش والطير في موقعة قرقيسيا وملحمتها ثم جاء عنه ﴿ ﷺ ﴾ في وصف حالنا ومآلنا ستؤخذ أمتي أخذ الأمم قبلها : شبرا بشبر وذراعا بذراع . حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم .

ورد عنه ﴿ ﷺ ﴾ بلفظ :- لتبعن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل ، باعا فباعا ، وذراعا فذراعا ، وشبرا فشبرا ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه معهم (٢) .

(١) الملاحم والفتن ص ٣٢ وص ٦٩ وص ٧٢ وص ٧٤ .

(٢) البحار ج ٥٣ ص ١٤٠ وص ١٤١ وصحيح مسلم ج ٨ ص ٥٧ ومصادر أخرى .

فبلاد المسلمين تؤخذ اليوم شبرا شبرا ، وذراعا فذراعا ، كما نرى في الجولان ، وفي الضفة الغربية ، والتوسع مستمر فترة بعد فترة ، وأعدائنا يطوون الوقت بالمماطلات ، ولن ينفعنا في غفلتنا هذه أن نفر من هنا ونلجأ إلى هناك أذلة عماغرين ، ندخل ملاجئ الوقاية ، كما يدخل الضب في جحره ، خوفا من قاذفات متفجراتهم ونيرانهم هذا على صعيد مفهوم الضيق للخبر القدسي . أما على صعيد المفهوم الأوسع فإن البلاد التي تسكنها أمة محمد ﷺ تستعمر بأوسع معاني الاستعمار في كل مكان ، ومعتنقوا الدين الإسلامي بالهوى هم المهدون والمساعدون والمقدون للمستعمرين . ثم جاء به ﷺ :-

إذا استشارت نليك الروم والترك وجهزت لجيوش ثم يتخالف الترك الروم ، وتكثر الحروب (١) . استشار علينا الترك - أي الأعاجم - من شرقيين وغربيين مع الروم - أي اليهود - كما نرى في شرح اللفظة الدقيق . بضع صفحات وجيوش الجميع مجهزة تنتظر شرارة كل فة نهجم بأساطيلها من ها هنا ها هنا وخصوصا بعد ثور إن المباركة التي تدعو إلى الحق والدين وطرده المستعمر الذين يشيرون فتنا

(١) البحار ٥٢ ص ٢٠٨ وبشارة الاسلام ص ١٧٦ ، للطوسي ص ٢٧٨ .

وثورات كما الآن في الوطن العربي في ليبيا وتونس ومصر والبحرين واليمن وسوريا وفي كل مكان ليقى العرب والبتروال العربي تحت رحمتهم وفي قبضة يدهم .

ونحن الآن ننتظر الخلاف الذي يقع بين اليهود وسائر حلفائهم كما تحدث هذا الخبر الشريف ، وكما تحدث غيره . وقد أشرنا إلى كسر شوكة الصهيونية المتمردة إبان الحرب الخامسة المسجورة التي شاب فيها الأطفال في غير هذا المكان . وكل ما قاله نبينا ﷺ فهو من الكائن المحتوم .

أما اليهود ، فإنما يعيشون في كيانهم الصهيوني في فلسطين بدعم أميركا وغيرها ممن يحاربون الإسلام والمسلمين . وهم مفتقرون لهذا الدعم ، ولن يستغنوا عن مثله أبداً ما بقي يهودي على وجه الأرض مصداقاً لما جاء في قوله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ إِلَيْنَا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (١) . فالنصارى فوق اليهود إلى يوم وقوع الاختلاف الذي أشار إليه الخبر السابق ، والذي أخذت تباشيره تبرز إلى

الوجود من قبل بعض الدول الكبرى المنصفة ، وسيجيء يوم لا يبقى فيه لليهود عاذر ولا ناصر لأنهم يتبعون خطة عدوانية ظالمة ، ثم يفعل الله تعالى بهم ما قاله في الآية التالية :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا - أي اليهود - فَأَعَذَّبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا - على يد المسلمين وصاحب الأمر ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ ، وأعذبهم على بغيهم في الدنيا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ ^(١) وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى أكثر من مرة ، كمثل قوله تعالى عنهم :

﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ ^(٢) . فحبل الله جاءهم من مروقنا من الدين فقواهم علينا ليؤدبنا على المروق . وحبل الناس هو ما نراه من مساعدة الولايات المتحدة وغيرها . وسيأتي يوم تغمض فيه طرفك وتفتحه على الاختلاف وانقطاع الحبلين معا ، فلا يبقى لهم ناصر بإذن الله .

(١) آل عمران : ٥٦ .

(٢) آل عمران : ١١٢ .

ثم قال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ في موضوع الفتن : - بين يدي الساعة - ساعة قيام القائم ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ فتح بيت المقدس ، وموتان فيكم كقص الغنم ، وإفاضة المال ، وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته . وهذه فتنة تكون بينكم وبين بني الأصفر أي اليهود كما ترى في تفسير هذه اللفظة ثم يغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنتا عشر ألفا .

وورد بلفظ : ثم يغزونكم وبلفظ : راية بدل غاية (١) .

وهذه هي الفتنة الإسرائيلية التي دخلت جميع بيوت العرب على كثرتهم الكاثرة . والغاية : هي الراية لغة ، وهي أيضاً : الطير المرفوف بجناحيه الطويلين . فإذا كانت كذلك كنت عن الطائرات المقاتلة ، وليس في اللفة تحريف ولا تصحيف والطائرات التي تؤلف الغطاء الجوي للجيش الاسرائيلي الذي بلغ قرابة المليون نسمة - كما نص الحديث الشريف - مع تجنيد النساء والرجال هي (الغاية) التي ينضوي تحتها جيش اليهود - الضخم الذي سيخسر معركة قادمة له ، وستفتح القدس بإذن الله قبل قيام القائم ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ وقد جاء هذا الخبر الشريف

(١) انظر بشارة الاسلام ص ٣٥ وإلزام الناصب ص ٢٢٥ ومصادر غيرهما .

بلفظ آخر ، هو :- أعدد ستا بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذان فيكم كقصاص الغنم ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته . ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية . إلخ. (١)

والهدنة تستمر بيننا وبين اليهود كما ترى ، تماما كما ذكر النبي ﷺ فلا حرب ولا سلم . والفتنة في كل بيت من بيوتنا وسيجيء ذكر الهدنة قريبا مع تفصيلها .

ثم جاء عنه ﷺ :- والذي نفسي بيده ، ليلين أمتي قوم ، إذا تكلموا قتلوهم ، وإن سكتوا إستباحوهم ، ليستأثرن بفيئهم ، وليطأن حرمتهم ، وليسفكن دماءهم ، وليملأن قلوبهم دغلا ورعبا ، فلا تراهم إلا خائفين وجلين مرعوبين . عندها يجيء قوم من المشرق وقوم من المغرب يلون أمتي . وقد كان ذلك ، فالمسلمون مملوكون للشرق والغرب فالويل لضعفاء أمتي منهم ، والويل لهم من الله ، لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ، ولا يتجافون عن شيء . جثهم جث الآدميين ، وقلوبهم

(١) الاختصاص ٢٥٥- ٢٥٦ وإلزام الناصب ص ١٨٢ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٣ والمهدي ص ١٩٦ وص ١٩٧ وبشارة الاسلام ص ١٠٢ بلفظ آخر عن الإمام الباقر (عج) ، وص ١٧٥ وص ١٧٧ .

قلوب الشياطين^(١) . فصلوات الله على أكرم الخلق الذي لا ينطق عن الهوى ولا يحدث إلا بوحي يوحى لقد ولي أمته القوم ، واستباحوا الأعراض ، ونهبوا الأموال وحكموا البلاد والعباد ، كما وعد بدون زيادة أو نقصان ، ثم روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ وعن الباقر ﴿ ﷺ ﴾ في الموضوع : - تنزل الترك الجزيرة ، وتنزل الروم فلسطين^(٢) . وهذا هو الذي حدث في زماننا بتمامه وقد أشرنا إلى نزول هؤلاء بفلسطين ، ونزول أولئك في الجزيرة العربية حتى جنوبها ، وفي الجزيرة في شمالي سوريا ، ثم روي انه قال ﴿ ﷺ ﴾ مرة لبعض أصحابه .

- هل سمعتم بمدينة جانب منها في البحر . قالوا : نعم قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق - أي اليهود -^(٣) . والمدينة في خبر شريف عكا وفي خبر آخر أيلة ، أي إيلات : الثغر الإسرائيلي الواقع على البحر الأحمر . وقد

(١) منتخب الاثر ص ٤٣٣ وبشارة الاسلام ص ٢٥- ٢٦ .

(٢) الاختصاص ص ٢٥٥- ٢٥٦ وإلزام الناصب ص ١٨٢ والمحنة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٣ والمهدي ص ١٩٦ و ص ١٩٧ وبشارة الاسلام ص ١٠٢ بلفظ آخر عن الإمام الباقر (ﷺ) ، وص ١٧٥ و ص ١٧٧ .

(٣) صحيح مسلم ج ٨ ص ١٨٧ وغيره من المصادر .

حصل ما قاله بالضبط . فإن حربي السويس : الأولى والثانية
قد اشترك فيها هذا العدد من بني إسحاق .

وبهذه المناسبة نورد تعليقا على الايات الكريمة التالية التي
تصف حال اليهود عبر تاريخ يمتد آلاف السنين ، ليرى القارئ
الكريم كيف يتحقق قول الله عز وجل ، وكيف يتحقق قول
رسله صلوات الله عليهم .

قال عز من قائل : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴿

أَي حَتَمْنَا عَلَىٰ الْيَهُودِ فِيمَا سَجَلْنَاهُ فِي كِتَابِ الْقَضَاءِ ﴿ لَتُفْسِدُنَّ
فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿ بحيث تطغون مرتين
طغيانا كبيرا ، ولا يتحمل الناس ظلمكم في حال تفوقكم
العسكري . ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴿ أَي أُولَى الْمَرْتَيْنِ مِنْ
فَسَادِكُمْ ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴿ أقوى
منكم ولهم بطش وقوة ، ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴿ ودخلوا
بيوتكم وهدموا بلادكم وقتلوكم وقهروكم وأسروكم
وخذلوكم خذلانا أبديا ، وفرقوكم من الخوف في أقاصي
المعمور آلاف السنين ، ﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿ سبق القضاء
فيه ولا بد منه . وهذا هو الذي حصل لليهود في أيام بختنصر

حيث غزاهم وقتل منهم ثلاثمائة ألف وأسر مائة وعشرين ألفاً ، وهدم الهيكل ونهب كثيراً من نفائسه ونفائسهم وتحفهم . وكان الوعد المفعول الذي كتبه الله على يد ذلك الغازي الذي أدبهم به .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ بعد تلك الآلاف من السنين وثم تفيد الترتيب والتراخي فحصل ذلك في عصرنا إذ أخذوا أرض فلسطين ، وانتصروا على من كان فيها من المسلمين ، بمساعدة المستعمرين ومساعدة أذئابهم من العملاء والمستأجرين ، ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ^(١) . أكثر تجنيدا واستعدادا للحرب ، كما هي حال إسرائيل اليوم إذ جعلت كل ما يأتيها من المساعدات الأميركية والجمعيات الصهيونية العالمية مرصودا لتجنيد مواطنيها وتسليحهم ، وطغت حتى ملت دول العالم طغيانها وعدوانها ، فلم يبق لها ناصر إلا أميركا التي لا بد أن تقتل كل يهودي في بلادها آخر الأمر ، لأنها تحس بأنهم سبب تخريبها وزجها في حروب خاسرة ﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ ﴾ وقد شاء الله وسكنوا فلسطين منذ أكثر من نصف قرن حسبما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ

الْآخِرَةِ ﴿ أَي آخِرَتِكُمْ وَإِبَادَتِكُمْ أَثْنَاءَ الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ (١) . فجمعناكم من أطراف الدنيا بحسب طريقتكم من تهجير اليهود إلى فلسطين وتجميعهم في الأرض المقدسة لتكون نهايتهم فيها كما قال الله تبارك وتعالى ، ولضربهم صاحب الأمر ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ وأنصارهم بعد مناوشاتهم المستمرة مع العرب ، فيقضي السيف المنتظر على آخر يهودي ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ ﴾ ، يعني الضربة الآخرة لكم حين قيام القائم ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ وأصحابه ، ﴿ لَيْسُوْا وَجُوْهَكُمْ ﴾ أي يجعلونها سوداء مصابة بالسوء والخسران من شدة خذلانكم وفشلكم ، ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ ﴾ يعني المسجد الأقصى في القدس ﴿ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ حين دخله الغزاة القدماء فاتحين ، وحين دخله دين محمد (ﷺ) ﴿ وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتْبِيرًا ﴾ (٢) فيهدمون ويدمرون كل شيء علوه وداسته أقدامهم برا وجوا ، مما بنيتم أيام طغيانكم .

وقد توهم أكثر المفسدين فاعتبروا أن المرة الثانية لإبادة اليهود هي دخول بختنصر المذكور ، مع أن سرد الآيات الكريمة لا

(١) الاسراء : الآية : ١٠٤ .

(٢) الاسراء : ٧ .

ينطبق على ضربته لهم ، فقد وصف القرآن الكريم مراحل التمهيد لهذه البطشة. كما أشرنا . وحكاية الحال المذكورة في أول سورة الإسراء ، بحيث ترى تسلسل المراحل خطوة خطوة . ولكن بعد أن ينتهي الكلام ويستأنف ، تستطرد الآيات في ذكر بعض الأحوال والأحكام ، ثم لا يعتم أن يجيء ذكر النهاية في آخر السورة نفسها ، حيث يورد تعالى ذكره تفصيل الضربة الثانية ويعد بتجميع اليهود : ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ فهو يخاطبهم وينذرهم بشيء سيحصل لهم في مستقبل حياتهم لا في صدر الاسلام كما توهم المتوهمون . والوعيد المتكرر في الايات يدل على وقوع أمر سيحدث لهم فيما يستقبل ، أي بعد ظهور الاسلام لا قبله ، ولم يأتي بشكل الإخبار والتحدث عن موقعة (بختنصر) ولا فتوحات الإسلام للمناطق اليهودية في سالف الأيام فعلى من أراد أن ينظر في أول السورة بتأمل ، أن يقلب صفحات قليلة فيرى في نهايتها نهاية مطافهم الذي يسلكون فيه طرق العدوان التي أمرتهم بها التوراة التي بين أيديهم حين قالت لهم :- أقتلوا لهلاك الآخرين ، ولا تعفوا الشيخ والشاب والعدراء والطفل

والنساء^(١) وهذا هو الذي يفعلونه بالذات منذ وقوع معركة دير ياسين حتى يومهم هذا . فقد قتلوا الشاب الشيخ والمرأة والطفل ، واعتدوا على العذارى ، ونكلوا وهدموا ودمروا ثم لاحقوا سكان فلسطين الأصليين بطائراتهم وقذائفهم المحرقة ، مصممين على إبادة شعب بكامله دون أن تخطر في بالهم الشفقة أو الرحمة ولكن النبي ﴿ ﷺ ﴾ يعدنا بالفتح المبارك بعد هذه البلايا التي ذكرها ويقول :- يستخدم المشركون المسلمين ويبعونهم في الامصار ، ولا يتحاشى لذلك بر ولا فاجر^(٢) ونحن هكذا مباعون ، وعملاء ماجورون ولا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان حتى إذا يئسوا وقنطوا وأساءوا الظن ألا يفرج عنهم ، إذ بعث الله رجلا من أطايب عترتي وأبرار ذريتي ، عدلا مباركا زكيا ، لا يغادر مثقال ذرة ، يعز الله به الدين والقرآن والإسلام واهله ، ويذل به الشرك وأهله ، يكون من الله على حذو أي لا يخالف أمره بل يعمل بأحكامه لا يغتر بقراية ، ولا يضع حجرا على حجر ، ولا يقرع أحدا في ولايته بسوط إلا في حد . يمحو الله به البدع كلها ، ويميت

(١) سفر حزقيال _ ٩ : ٦ .

(٢) الملاحم والفتن ص ١٠٨ (والمسلمون مباعون وعملاء ماجورون في الشرقيين الأدنى والأقصى وفي أفريقيا ، بل في كل مكان يحمله المسلمون) .

الفتن كلها . يفتح الله به باب حق ، ويغلق به باب كل باطل ،
يرد به سبي المسلمين حيث كانوا ^(١) . ﴿ذاك هو صاحب الأمر
ﷺ الذي يرجع كل نازح إلى وطنه في دولة العدل وكثيرا ما
وعد رسول الله ﷺ المسلمين بهذه الهزائم ، وحدثهم
بدينك الهروب واللجوء كما مر .

فقد وقع ما وعد به الذكر الحكيم ، ونصت عليه أحاديث سيد
المرسلين ، وتمت غلبة الروم ^(٢) على قسم من بلاد الشام .

(١) الملاحم والفتن ص ١٠٨ (والمسلمون مباعون وعملاء ماجورون في الشرقيين
الأدنى والأقصى وفي أفريقيا ، بل في كل مكان يحله المسلمون) .

(٢) لفظة الروم تعني اليهود الذين نزلوا بفلسطين وتصفهم بعض الاخبار بيني
الأصفر ، لأنهم أولاد الأصفر بن روم بن عيصون بن إسحاق بن إبراهيم الخليل (
ﷺ) . فبنوا الأصفر هم الروم ذاتهم . وقد كان أبوهم الأول أصفر اللون (
الاختصاص للشيخ المفيد - ١٧٦) وقيل : أصفر أو صوفر بن عيسى بن إسحاق ،
إنخ .. وكان يعيش في رومية فكني بالرومي ، وبها بقي نسله وتفرق منها ، فبنو
الأصفر هم الروم أنفسهم بدليل قول عدي بن زيد العبادي المتوفى سنة ٥٩٠ م الذي
قال :

وبنو الأصفر الكرام ملوك الـ

أرض لم يبق منهم مذكور

أي ملوك المال في الارض فهم الروم ، وأولاد الاصفر الذي نسبناه هنا ، والله
العالم . (انظر تاريخ سني ملوك الأرض ص ٦٠ وغيره) .

ثم ورد عنه ﴿ ﷺ ﴾ في الموضوع :- يكون اختلاف صنفيين من العجم في لفظة كلمة (عدل) وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، وقتل ألوف الألوف ، إذ تقتتل الفئتان مقتلة عظيمة ، ودعوتهما واحدة ^(١) . نعم ، الدعوة واحدة عند المعسكرين : الشرقي والغربي ، تتلخص في الوقوف بوجه الدعوة إلى الهدى ودين المصطفى ، واختلافهما وقع في كلمة (عدل) التي فهمها كل منهما بمفهومه الخاص ، وسيجر اختلافهما إلى كارثة تحقق الجنس البشري أكثره ، وتدع بعض القارات قاعا صفصفا . فتبارك خالق هذا النبي الأمي الذي أخرجنا من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان ، وعبد لنا الطريق وأوضح السبيل ، وتكلم عن مثل كلمة (العدل) منذ أربعة عشر قرنا ، تلك الكلمة التي أظهرت العالم بأسره مداريا مواربا مراوغا يخسأ أن يقول لليهود : تعديتم على أرض شعب آمن وشردتموه من بلاده ، وما زلتم معنين في إبادته والكثيرون من حملة هوية الإسلام يترددون في تصديق دعوته واتباع تعاليمه

(١) تجده عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ وعن بعض الائمة في إلزام الناصب ص ٢٢ وص ١٨٥ و ١٨٨ وبشارة الاسلام ص ٥ وص ٣١ وص ٣٢ وص ١٧٦ وص ١٨٨ والمحنة البيضاء ج ٤ ص ٣٤٣ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٠ آخره ، والملاحم والفتن ص ١٦٤ أوله ، والامام المهدي ص ٢٣٥ ومسنند أحمد م ٢ ص ٥٣٠ .

. ثم تكلم عن أشياء تعيشها أمته وتعانيها ، كقوله ﴿ ﷺ ﴾ :-
سيكون بعدي فتن ، منها فتن الإجملاء ، يكون فيها هرب
وضرب ، ثم من بعدها فتن أشد منها ، ثم فتنة كلما قيل
انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت إلا دخلته وسلم إلا صكته
حتى يخرج رجل من عترتي ، الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاما (١)
فهو كما سبق وقلنا - يحدثنا عن فتنة وجود إسرائيل في بلاد
المشرق ، وعن ضرب سكان فلسطين بالقساوة التي رأيناها ،
وعن إجلائهم عن أرضهم - فتنة الإجملاء - . وقد عقبها فتن
كثيرة أثارها الصهيونية فيما بيننا كيلا نتكلم ضدها ، ووصلت
ويلات هذه الفتن إلى كل بيت ، فما هو بقول شاعر ولا ساحر
ولا منجم تروجه الصحف ووسائل الإعلام ونحن نعيش اليوم
الفتنة الرابعة التي وعدنا بها - يقينا - والتي بدأت سنة سبع
وستين انتهت في سنة خمس وثمانين ومن كان له أذنان فليسمع
ولقد قال ﴿ ﷺ ﴾ عنها أيضاً:- بينكم وبين الروم أربع هدن :

(١) تجده بالفاظ متفقة أو متقاربة ، أو مختلفة نوعا ، في الملاحم والفتن ص ١٨
وبشارة الاسلام ص ٣١ وص ٣٥ ومنتخب الاثر ص ٤٤٢ والمهدي ١٨٩ والامام
المهدي ص ١٠٧ وص ٢١٦ بلفظ : فتنا خلاص منها وكذلك في ص ١١٦ .

يوم الرابعة على يد رجل من أهل هرقل ، يدوم سبع سنين .
ثم يكون إمام الناس المهدي^(١)

وقد كانت الهدنة الرابعة بين العرب المسلمين وبين يهود إسرائيل على يد رئيس الولايات المتحدة ووزير خارجيتها الذي زرع الآفاق في مفاوضاته المكوكية بين أميركا وإسرائيل ومصر عشرات المرات . فإذا دامت سبع سنين فهي هي ، لأنها تمت على يد رجل من رؤساء الغرب وستندلع الحرب بين العرب وإسرائيل في نهايتها جزماً ، ثم تتمهد الأمور للفرج بإذن الله ..

هذا إذا لم أكن قد توهمت في تعيين بدء تاريخ الهدنة الرابعة التي مرت من سنين ، وما أحسبني مخطئاً البتة . لأنها إذا لم تكن الهدنة تعني إيقاف الحرب الساخنة ، كان معناها - بلا شك - ذلك المولود المسخ في كعب دايفيد أي هذا الصلح الصوري المنفرد بين مصر وإسرائيل ، الذي وضع رئيس

(١) تجده بنصوص متفقة ومختلفة باللفظ في كشف الغمة ج ٣ ص ٢٦٠ وص ٢٧٧ والبيان ص ٩٥ وبشارة الاسلام ص ٢٨٢ - ٢٨٣ وص ٢٩٤ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٣٦ وإلزام الناصب ص ٥٢ نقلاً عن الفصول المهمة ، وص ٢٥٦ وينابيع المودة ج ٣ ص ١٠٨ وص ١٦٢ نقلاً عن غاية المرام .

الولايات المتحدة كارتر كل ثقله فيه ليحققه ، والذي خلفه فيه الرئيس ريغان وجاء أكثر حماسا من سلفه لدولة إسرائيل ، وليكون هدنة بما في كلمة الهدنة من معنى ، ولتتنفس أميركا وإسرائيل ، ولتفكرا بمكيدة أخرى تبددان بها شمل العرب ولكن الله جل وعز قال لداود ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ : يا عبدي : تريد وأريد ، ولا يكون إلا ما أريد .

وقد تكرر مثل ورود هذه الرواية عنه ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ إذ قال : - بينكم وبين الروم سبع سنين . : فقيل : يا رسول الله من إمام الناس يومئذ ؟ . قال : المهدي من ولدي ^(١) .

ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ عن اليهود : - يكيد اليهود لأهل الشام ، ويجمعون لهم جمعا عظيما ، وتكون مقتلة عظيمة يوم الفتح ^(٢) . أي يوم فتح فلسطين ودخول بيت المقدس . ثم قال

(١) تجده بنصوص مختلفة ومتفقة اللفظ في كشف الغمة ج ٣ ص ٢٦٠ وص ٢٧٧ والبيان ص ٩٥ وبشارة الاسلام ٢٨٢ - ٢٨٣ وص ٢٩٤ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ٣٦ وإلزام الناصب ص ٥٢ نقلا عن الفصول المهمة وص ٢٥٦ وينايع المودة ج ٣ ص ١٠٨ وص ١٦٢ نقلا عن غاية المرام .

(٢) انظر كشف الغمة ج ٣ ص ٢٧٢ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٧ وص ١٨٥ والبيان ص ٨٣ والملاحم والفتن ص ٧٥ وص ١١٠ وبشارة الاسلام ص ٢٩٢ وإلزام الناصب ص ٥٢ وص ٢٥٦ وغيرها من المصادر التي ذكرت الفتن في آخر الزمان .

﴿ ﷺ ﴾ :- يوشك لأهل الشام أن لا يجبي إليهم دينار ولا مد ، وذلك من قبل الروم ^(١) . أي بسبب الفوضى التي تشرها إسرائيل في بلاد الشرق الأوسط فتشغل بال سكان المنطقة وتلهيها عن أمورها وشؤون مواردها الطبيعية التي تغذي الدخل القومي ، وسكان المنطقة يعيشون بالهبات والمساعدات والموارد الطبيعية معطلة حوالي دولة إسرائيل .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ عن اليهود أيضاً :- عدو يجمعون لأهل الشام ، يجمع لهم أهل الإسلام . فليل له : الروم تعني قال نعم ، ثم قال : ويكون عند ذلك القتال ردة شديدة ^(٢) . وقد كان الجمع من الطرفين . وكان القتال وكانت الردة عند أكثر الشباب المسلمين وأجيال المعاصرين شديدة - مع الاسف - كما قال خاتم المرسلين وقد روي عنه ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً :- ملاحم الناس خمس : قد مضت اثنتان ، وثلاث في هذه الأمة . ملحمة الترك ، وملحمة الروم ، وملحمة الدجال ^(٣) .

(١) انظر كشف الغمة ج ٣ ص ٢٧٢ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٧ وص ١٨٥ والبيان ص ٨٣ والملاحم والفتن ص ٧٥ وص ١١٠ وبشارة الاسلام ص ٢٩٢ وإلزام الناصب ص ٥٢ وص ٢٥٦ وغيرها من المصادر التي ذكرت الفتن في آخر الزمان .
 (٢) صحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٧ وإلزام الناصب ص ١٧٨ وغيرها من المصادر .
 (٣) الملاحم والفتن ص ٦٩ .

وستكون ملحمة الترك في قرقيسيا . وبعدها تكون ملحمة الروم وملحمة السفياياني على يد القائم المنتظر ﴿ ﷺ ﴾ ومن الواضح أن جيش المهدي ﴿ ﷺ ﴾ هو الذي يهاجم يهود فلسطين من الحجاز ، بالعدة من أنصاره وبأهل مكة الذين نغبطهم ونهنتهم على مبايعته في الأيام الأولى للدعوة إذ يخرج منها بعشرة آلاف مقاتل - يهاجمهم هكذا بدليل هذا الحديث الشريف الذي يصرح بأن روقة الإسلام - أي خيار المسلمين - هم الذين يقتلونهم ويتجاوزونهم حتى يفتحوا القسطنطينية ، وبدليل ما جاء في القرآن الكريم في سورة الروم التي اختصرت أمر اليهود من مبدئها إلى منتهاها بآيات قصيرات بينات قال الله تعالى فيها ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ على أيدي النبي ﴿ ﷺ ﴾ والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، أيام الدعوة الإسلامية ﴿ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ ^(١) كما حدث ، فقد كانت لهم كره على الإسلام والمسلمين . وقد استعمروا بلادهم ، وتحكموا في رقابهم بل ما زالوا يتحكمون ويحكمون كمستعمرين ومتغلبين . وقد أتاحوا

(١) الروم : ١-٢-٣-٤-٥ ، وفي مجمع البحرين ج ١ ص ١٤٨ : أدنى الارض هي أطراف الشام ، أي أدنى أرض العرب إلى أرض وأرض فارس .

- بعد مئات السنين - أن يحيا الفكرة الصهيونية ، وأن يمكنوا اليهود من التجمع والتكتل والتسلح . وها هم يعودون إلى أرض فلسطين : أدنى الأرض ، وينتصرون ويقىمون كيانا لهم ، ﴿ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾ لا تنقص عن أربعين سنة ولا تزيد على الثمانين ، ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ حين يغلب الروم على أمرهم ويدحرهم المسلمون ، وحين يردهم الله إلى الشرق ليؤدب بهم المسلمين التاركين لدينهم ، إلى أن يمتشق الحجة ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ حسام النعمة ، ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ (١) بعد دحرهم وتدمير أثارهم وأثار أعوانهم ومساعدتهم من العرب والأجانب ، ثم يكون مآل الحكم إلى الله تعالى وإلى وليه العدل الذي يقيم العدل إن شاء الله تعالى وقد قال الإمام الصادق ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ بعد تلاوة الآية الكريمة ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ : عند قيام القائم ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ (٢) .

(١) الروم : ١-٢-٣-٤-٥ ، وفي مجمع البحرين ج ١ ص ١٤٨ : أدنى الأرض هي أطراف الشام ، أي أدنى أرض العرب إلى أرض فارس .

(٢) إلزام الناصب ص ٢٧ وغيره .

ثم قال رسول الله ﷺ عن معركة إنهاء وجود اليهود:-
سوف ترون جبالا تزول قبل حق الصيحة . لا تقوم الساعة
حتى يدل الحجر على اليهودي فيقول الحجر : يا عبد الله هذا
ما تبتغي . والساعة هي موعد الظهور الذي يربع اليهود أكثر
ما يربع ، فيفر واحداهم من الزحف المبارك ويحاول أن يختبئ
فيتصور الحجر ينطق ويدل المسلم عليه فيخرج مرعوبا متحيرا
، فيقع في شبة السيوف . ثم ما أدراك أن ينطق الله الحجر
ببركة قائد ذلك الجيش المظفر الذي ادخره الله تعالى للنقمة من
أعداء الحق من سائر العالمين .

وروي انه ﷺ قال مبشرا ومنذرا :- سألت لأمتي أن
لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها . وفيه إنذار لليهود
بأن لا تقوم لم دولة آمنة مطمئنة مستقرة بمعنى الدولة الصحيح
، وبشارة لنا تدل على أنهم لن يتسلطوا على أمة محمد ﷺ
ولن يتحكموا بها وبخيرات بلادها مهما راودتهم بذلك
الأحلام . وإذا كان الأمر كذلك ، فهو علامة على قرب الفرج
إن شاء الله . ثم أعطى علامة أخيرة لقرب الفرج بقوله
ﷺ :- إن القائم لا يظهر حتى تملك الكفار الأنهر الخمسة
سيحون ، وجيحون ، والفرات ، ودجلة ، والنيل ، فلينصرن

الله أهل بيته على الضلال ، فلا ترفع له راية إلى يوم
القيامة (١) والأنهر الخمسة المذكورة قد ملكها الكفار من
المستعمرين فعلا ، ولا تزال لهم يد سيطرة عليها ، هذا من هنا
وذاك من هناك ، حتى أن الصين تخبط سورها وخرجت من
عزلتها وبدأت تغازل مصر وغيرها ن الدول العربية الاسلامية
وتقدم هبات والهدايا والمساعدات . وكان رسول الله ﷺ
قد وعد بانتشار يأجوج ومأجوج ، معلنا عن خروج أهل
الصين من وراء سور بلادهم كما يحدث حين اندلعت حرب
طاحنة بين الصين وفيتنام بسبب كمبوديا وبسبب مطامع أخرى
يريد الصينيون تحقيقها ، فخرجوا من حدود بلادهم لأول مرة
وهاجموا جارتهم . وفي الخبر الشريف إشارة إلى عددهم
الهائل بدليل استعمال لفظة : ينتشر ، فإن الصين وحدها
وصل عدد نفوس سكانها إلى أكثر من المليار نسمة تقريبا . وقد
قال الله تعالى عنها في كتابه العزيز : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ
وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (٢) . وقد فتحت فعلا
، وهم يتحركون من كل حدب وصوب ، ويخرجون من وراء

(١) إلزام الناصب ص ١٧٨ والملاحم والفتن ص ١٦٣- ١٦٤ باختلاف يسير .
سيحون نهر في تركيا ، وجيحون ينبع من الهند ويصب في روسيا .
(٢) الانبياء : ٩٦ .

سورهم ليدخلوا هنا وهناك ، بل زحفت فكرتهم وغزت
الكثيرين من شبابنا ، والوقت صار مهياً لأن يكون مصداقاً
لقوله ﴿ يوشك أن يطوى ملك العرب . يطويه بنو
قنطورا ، قوم عراض الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين
، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ينتعلون الشعر . ينزلون قرية
قرية من أرض العرب ، بل هي من أرض العرب يقال لها :
جبانة اللون ، فيقاتلهم العرب قتالا شديداً ، فيقول الترك :
إدفعوا إلينا إخواننا من العجم ولا نقاتلكم ، فيقول العرب
للموالي : الحقوا بأخوانكم ، فيقول الموالي : ويحكم ، إلى
الكفر بعد الإسلام . ثم تقاتلهم الموالي قتالا شديداً ، فيهزمهم
الله حتى لا يبقى منهم مخبر . ويجيء الموالي بالغنائم ، فيقول
العرب للموالي : أعطونا مما غنمتم ، فيقولون : لا نعطيكم وقد
خذلتمونا (١) .

وبنو قنطورا ، حسب ما جاء في أقرب الموارد والقاموس المحيط
وهم الترك ، وقيل السودان خطأ . وقيل أن قنطورا كانت
جارية لأبراهيم الخليل ﴿ عليه السلام ﴾ من نسلها الترك ، وقال

(١) الملاحم والفتن ص ١٤٠-١٤١ وفي الصفحات : ٤٦ و ٧٩ و ٧٠ بعضه ، ونور
الابصار ص ٢٩ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٨٤ ومسند أحمد م ٢ ص ٥٣٠ شيء منه .

صاحب منتهى الارب : بنو قنطورة طائفة من الإفرنج يعني الأندلس ، وهو خطأ واضح بحسب صفاتهم الواردة في الخبر ، فقنطوراء هي الجارية المذكورة التي ولدت الترك الشرقيين الذين منهم الصينيون وجيرانهم ، إذ أين الأندلس من امتلاك سيحون وجيحون والفرات ودجلة وغيرها من مواقع الشرق وهؤلاء عراض الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأعين تماما كما وصفهم الحديث الشريف ، وكان وجوههم في صفرتها المائلة إلى الحمرة مجان مطرقة أي ترأس من نحاس عاجها النحاس بمطرقته حتى صارت تشبه تلك الوجوه الصفراء الجافة الخالية من خشية الله تعالى وقد حذر النبي ﷺ ﴿ منهم مرة فقال محدثا عما قدره الله في سابق علمه :- يوشك بني قطورا أن يخرجوا بكم من أرض العراق ^(١) فلربما هرب من هولهم بعض سكان المدن ، وفروا من البصرة وغيرها من الأرياف حين دخولهم إلى أرض العراق . ثم روي عنه هذا التكرار :- يوشك بنو قنطورا بن كنكر يخرجون فيسوقون أهل خراسان سوقا عنيفا حتى يوردوا خيولهم نهر الأبله

(١) الملاحم والفتن ص ٧٤ .

البصرة^(١) . وفي الكلام تصحيف ، إذ لعله قال : ثم يدخل بنو قنطورا من كنكر ، أي من بين همدان وكرمان شاه على الطريق العامة المعروفة ، فهناك مكان يدعى كينكور ويسمى قصر اللصوص وقد ورد عنه ﴿ ﷺ ﴾ قول فيه دلالة ثانية على أنهم من الشرق:- ليسوقن نبي قنطورا المسلمين ، ولتربطن خيولهم بنخل خوخا قرب مسجد الكوفة ، وليشربن من فرض الفرات (أي من مشاريعه) وليسوقن أهل العراق ، قادمين من خراسان وسجستان سوقا عنيدا ، فهم شرار سلبت الرحمة من قلوبهم ، فيقتلون ويأسرون بين الحيرة والكوفة.^(٢)

وقد تصل نارهم وآثارهم إلى الشام ومدنها ، فإلى لبنان وفلسطين فسائر شواطئ البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر . إذ خوف ﴿ ﷺ ﴾ من هذا المد فقال :- تأتي فتنة تدعى الحالقة ، تحلق الدين ، يهلك فيها صريح العرب ،

(١) الملاحم والفتن ص ٧٢ .

(٢) انظر الملاحم والفتن ص ٦٩ وص ٧٣ وص ١٠٣ وص ٤٦ شيء منه ، وغيره من المصادر التي عرضت لحروب أهل الصين في آخر الزمان .

وصالح الموالي ، وأصحاب الكفر ، والفقهاء ، وتنجلي عن أقل من القليل (١) .

والظاهر أن الحالقة هي فتنة بني قنطوراء التي قد ترافق الحرب العالمية الثالثة وقد تأتي في نهايتها والخالقة هي التي تهلك ولا تدع شيئاً وتظلم وتقطع الرحم على أن الفتنة بمبادئهم اليسارية قد عمت وطمت ، وفي غزو المبادئ تورية دقيقة حملت اللفظة معنيين : حلق الدين ، وحلق الشعر ، فقد كان حلق الرأس دليلاً على أن الشاب الذي يفعله منتم إلى مبادئهم تقليداً (لماوتسي تونغ) زعيم تلك الحركة . صدق الله وصدق رسوله الذي وصفها بالخالقة التي تحلق الدين وتحلق الشعر وتعري من الأخلاق . ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ ثانية :- إذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق ، أولي دهاء ، يعجب الناس من زيهم ، فقد أظلتكم الساعة (٢) . أي ساعة الظهور ، وهذا يقوي اعتقادنا بأن دخولهم يأتي مع الحرب العالمية في المستقبل أو بأعقابها ، إذ يكون بعد ذلك فرج الناس وقد وصفهم الرسول الأعظم ﴿ ﷺ ﴾ أيضاً بقوله : - يصبون رايات أولها نصر ،

(١) الملاحم والفتن ص ٢٩ وغيره .

(٢) الملاحم والفتن ص ٢٨ وسواه .

وآخرها كفر . يتبعهم حثالة العرب وسفلة الموالي (أي غير العرب) والعبيد الأباق ، رقوا من الافاق ، سيماهم السواد ، ودينهم الشرك ، وأكثرهم الخداع ^(١) .

وورد عنه ﴿ ﷺ ﴾ وصفهم في الحديث التالي : - يسوق أمتي قوم عراض الوجوه ، صغار الاعين ، كأن وجوههم الجحف ، حتى يلحقوهم بجزيرة العرب ، ثلاث مرات . أما السائقة الاولى فينجو من هرب منهم ، وأما الثانية فيهلك بعض وينجو بعض ، وأما الثالثة فيصطمون كلهم ، من بقي منهم على يد الترك . قيل : يا رسول الله من هم قال : الترك . اما والذي نفسي بيده لتربطن خيولهم إلى سواري مسجد المسلمين ^(٢) .

الاصطلام المذكور في الحديث هو القتل في نار الحرب أو في نار القذائف الذرية والصواريخ الموجهة . والجحف : تموجات الرمل بعد أن يصيبه السيل ، فوجوههم صفراء مخددة مثل تلك الجحف ثم حذرنا ثم حذرنا يوم الهرب منهم بقوله ﴿ ﷺ ﴾ :- فيفترقون ثلاث فرق : فرقة تمكث ، وفرقة تلحق

(١) الملاحم و الفتن ص ٢٨- ٢٩ مع تفصيل .

(٢) الملاحم و الفتن ص ٤٦ أوله ، وص ٧٣- ٧٤ وص ١٠٣ ومسنند أحمد م ٢ ص ٥٣٠ بلفظ آخر .

بآبائها منابت الشيخ والقيصوم ، وفرقة تلحق بالشام وهي خير الفرق (١) . ويكون ذلك من ناحية الكويت والبصرة وبقية بلاد المسلمين في الجهة الشرقية من الشرق الأوسط ، بدليل ما جاء عنه ﴿ عليه السلام ﴾ في قوله الدال على زحفهم الواسع :- يأتي بنو قنطورا البصرة ، حتى ينزلوا بنهر دجلة فيفترق الناس ثلاث فرق : فرقة تلحق بأصلها أي بالعرب المقيمين جنوب البصرة وفرقة تأخذ على نفسها وتكفر ، وفرقة يجعلون ذراريهم وراء ظهورهم أي يقاتلون دفاعا عن نساءهم وأطفالهم فيقاتلون ، قتلاهم شهداء ، يفتح الله على أنفسهم ، ويلحقون بالشام وإمارة ذلك إذا طبقت الأرض إمارة السفهاء (٢) وقد تأمر السفهاء على كل عاقل فالفرقة الأولى تهرب منهم ، والثانية تنحاز إليهم وتتبعهم ، والثالثة تقاتلهم . والحديث يدل على قرب هجومهم في عصرنا لتوفر الإمارات وقد جاء وصف لقسوتهم وشراستهم في حديث آخر ، هو :- للمسلمين عدو ، وجوههم كالجحف ، وعيونهم كالوزغ ، لهم وقعة بين دجلة والفرات ، حتى يكون الجوز (أي العبور) أول النهار بمائة

(١) الملاحم والفتن ص ٧٣ .

(٢) نظر بشارة الاسلام ص ٢٩- ٣٠ والملاحم والفتن ص ٧٣ وص ١٠٣ و١٤٠ .

دينار إلى الشام ، ثم يزيد آخر النهار ^(١) . فصلى الله على الرسول الأمين الذي كشف لأمته كل مبهم ، لتكون على بينة من أمرها لو كانت تسمع كلامه ، وتعي برهانه ، وتسترشد فرقانه .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

إذا انساب عليكم الترك ، ومات خليفتم الذي يجمع الاموال ، ويستخلف من بعده رجل ضعيف يخلع بعد سنتين من بيعته ^(٢) .

وقد انساب علينا الاجانب كما تنساب الافعى في الهشيم منذ خمدت الحرب العالمية الأولى وانتهت الخلافة الاسلامية السورية في اسطنبول ، واخذت تبثر أموال البلاد الإسلامية هنا وهناك وتصب في خزائن الغربيين والشرقيين ولم يبق للمسلمين أي خليفة تجبى باسمه الأموال ثم ذكر اليهود في معرض تمزيق الدولة الاسلامية فقال ﴿عليه السلام﴾ :- - فيأخذ الروم ما أخذ منها وتزداد ، وتأخذ الترك ما أخذ منها . وهذا الذي

(١) انظر الملاحم والفتن ص ٧٣ وغيره من المصادر .

(٢) الملاحم والفتن ص ٤٧ وبشارة الاسلام ص ١٨٣ والامام المهدي ص ٩٦ والحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٣٩-١٤٠ .

حصل ، فقد ذهبت دول الصرب وألبانيا واسبانيا وكثير من دول أفريقيا . ثم أخذ اليهود أيضاً أكثر من فلسطين ، فأحتلوا قسما من أطراف مصر وقسما من الأردن وقسما من الأراضي السورية وعلى من يطالع أخبار النبي ﴿ ﷺ ﴾ وأهل بيته أن يطلع عليها ويأخذها كما هي - إذ خلت من الدس - فإنها وحي من الوحي نزل من رب العالمين على خاتم الأنبياء والمرسلين ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد جاء عن أمير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾ في تفسير الآية التي خاطب الله تعالى بها اليهود في مقام التبكيت ﴿ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ ، متعرضا للفتن الغربية والشرقية:-
تشغر بذيلها فتنة شرقية تطأ بخطامها بعد موتها وحياتها ، وتشب في الحطب الجزل في غربي الأرض ، رافعة ذيلها تدعو يا ويلها لرحلة (١) .

فالفكرة الصهيونية التي تطأ بخطامها بعد موتها الآف السنين ، ثم حياتها بعد ذلك الوقت الطويل ، تشب نارها في غربي البلاد العربية بما تثير إسرائيل من قلاقل وثورات كالنار في

(١) الأسراء - ٦ / والخبر في البحار ج ٥٢ ص ٢٧٢ وص ٢٠٨ قريب منه ، وج ٥٣ ص ٨٢ وبشارة الاسلام ص ٥٨ وص ٦٨ والغية للطوسي بلفظ قريب .

الحطب الجزل : الغليظ اليابس ، كما وصف ﴿ عليه السلام ﴾ ثم ما زالت إسرائيل رافعة ذيلها كبرياء وعجرفة تدعو بالويل والثبور المصطنع لتثير عواطف الدولة الأميركية مدعية أن العرب سيلقون بها في البحر ، ولتستدر بذلك شفقة العالم عن طريق دعايتها ، وعن طريق الدعوة الصهيونية التي رجعت لتتحكم في أميركا ومن لف لف لها في سبيل إقامة دولة عنصرية لن يكتب الله تعالى لها البقاء ما زالت تمارس العدوان السافر ، وما زالت تشعر بذيلها ، وتثير حربا بعد حرب ، وتدمر بلا شفقة ولكن : ﴿ كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ (١) ، كما قال تبارك وتعالى والتجربة أصدق برهان على صدق ما قال . ثم قال ﴿ عليه السلام ﴾ عن اهل الصين:- ويل للعرب من مخالفة الأتراك ، وويل لأمة محمد إذا تحمل أهلها البلدان ، وعبر بنو قنطوراء سيحان (أي نهر سيحان) وشربوا ماء دجلة ، وهموا بقصد البصرة والابلة . وأيم الله لتغرقن بلدتكم أي البصرة حتى كاني انظر إلى جامعها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جائئة وتحمل أهلها البلدان : أي تحملوا وطأة أهل البلدان من الغزاة .

ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ كأنه يتم الصورة ويوضحها: - إذا قتل ملوك بني العباس أصحاب الرمي عن الأقواس بوجوه كالتراس^(١) فبحسب الظاهر لا بد من غلبة الصين على العراق وما جاورهما في يوم ما ، لما سمعت وتسمع ، بدليل الوجوه التي هي كالتراس . أما الرمي عن الأقواس اليوم فهو غيره بالأمس ، لأنه يجيء من راجمات الصواريخ البرية والبحرية والجوية ، ومن مطلقات القذائف والصواريخ عابرة القارات وجميع ما شابهها ثم وصف تلك الأيام الشديدة فقال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ :- كَأَنِّي أَرَاهُم (أَي أَهْلَ الصِّينِ) قَوْمًا وَجُوهَهُمُ الْمَجَانِ الْمَطْرُقَةَ ، يَلْبَسُونَ السَّرْقَ وَالِدِيَّاجَ ، وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ ، وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتَجْرَارُ قَتْلِ ، وَيَكُونُ الْمَفْلَتُ أَقْلَ مِنَ الْمَأْسُورِ وَلَيْسَ هُوَ بِعِلْمٍ غَيْبٍ . ذَلِكَ عِلْمُ عِلْمِهِ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ فَعَلِمْنِيهِ وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعْهَ صَدْرِي وَتَضَطَّمْ عَلَيْهِ جِوَانِحِي^(٢) . فَإِذَا قَلْنَا : صَدَقَ نَسْتَعْمَلُ كَلِمَةَ رَخِيصَةَ تَقَالُ لغيره ولغير أبنائه الميامين فهؤلاء هم الامناء على الرسالة ، القائمون على أمر الدين وأمر المسلمين وبدل ذلك نقول : جزاهم الله خير ما جزى وليا

(١) البحار ج ٥٢ ص ٢٧٥ وبشارة الاسلام ص ٤١ وص ٢١٣ وغيرهما من المصادر الكثيرة .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٠ وينايع المودة ج ٣ ص ١٩٣ .

عن مواليه ، إذ لم يتركوا كبيرة ولا صغيرة إلا بينوها لنا فأين
 الواعون لعلمهم الجم ولما تضطم عليه جوانحهم الأمانة المأمونة
 على الوحي ، الناصحة للأمة ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ :- إذا اختلفوا
 بنو قنطوراء على اختلاف ، وآل بهم الوجمل إلى المصاف ،
 أمتحنوا بالرجف وانكشف للأنام على مضمهرهم ^(١) وهذه
 بشارة بنهاية أمرهم السيء من حيث يبدأ أمرهم ، لأنهم ظلمة
 غاشمون يضمرون السوء للإسلام . وقد بدء اختلافهم ببدء
 حرب الصين مع الفيتنام كما قلنا سابقا . ثم قال ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾
 يصفهم :- ثم يظهر قوم صغار لا يؤبه لهم ، قلوبهم كزبر
 الحديد أصحاب الدولة ، لا يفون بعهد ولا ميثاق ، يدعون
 الحق وليسوا من أهله . أسمائهم الكنى ، ونسبهم القرى ،
 شعورهم مرخاة كشعور النساء حتى يختلفوا فيما بينهم ، ثم
 يؤتي الله الحق من يشاء. ^(٢)

يعني صاحب الأمر ﴿ عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ ثم أكمل باب مدينة العلم ، وما
 أكثر ما عنده من علم - وقد قال عن نفسه : لا تشكوا في قولي
 هذا ، فإني ما أدعيت ولا تكلمت زورا ، ولا أنبئكم إلا بما

(١) إلزام الناصب ص ٢٠٤ .

(٢) كتاب البلدان ص ٣٦٥ .

علمني رسول الله (١) فقال ﴿ ﷺ ﴾: - وأين المفر عند ظهور العلج شلعين الميل الكالح ، ومعهم الكركدن والفيل . ويشبطن الظهر ، ويفزعون الثغور . وسيحيط ببلاد الأرم في أحد الأشهر الحرم أشد العذاب من بني حام . ثم يأمر العلج أن يخرب بيت المقدس ، فإذا أذعن لأوامره ، وسار بعسكره ، وأهال بهم الزمان في الرملة ، وشملهم الشمال بالذلة ، فيهلكون عن آخرهم هلعاً (٢) .

والعلج شلعين اسم رمزي لرجل منهم متغطرس كالح الوجه تبرز أسنانه الأمامية ، والكركدن والفيل يرمزان إلى مدرعاتهم من الدبابات وغيرها ، وربما كانا رمزا لجيشهم بمعنى الكلمة الصحيح ، وبلاد الإرم هي بلاد الشام كما فسرتها الأخبار . أما بنو حام فأفارقة ومغاربة ومصريون ربما يغزون فلسطين مع من يغزونها أثناء الزحف العام ، وينتزعون القدس من اليهود ويتجاوزونها إلى دمشق كما ترى في الفصول التالية .

ثم يقول ﴿ ﷺ ﴾ عن موعد الظهور :- يخرج إذا تلاحت الشداد . ووبل الرذاذ ، وعجت الفلاة وظهرت الأفاطس

(١) الملاحم والفتن ص ٢٨ .

(٢) إلزام الناصب ص ٢٠٥ .

وفحم الملابس . فيكدهون الجزائر ، ويملكون السرائر ،
ويهتكون الحرائر ، ويجيئون كيسان^(١) ويخربون خراسان ،
فيهدمون الحصون ، ويخرجون المصون ، ويفتحون العراق
ويثيرون النفاق بدم يراق^(٢) . ولا تلاحم الشداد إلا إذا
اشتبكت حشود الدبابات والمصفحات وجميع الاعتدة الحربية
الثقيلة الهائلة التي تقذف براكين الحمم . ولا ينزل الرذاذ
كالمطر من الجو إلا إذا أنطلقت قذائف البطاريات الأرضية ،
تشاركها رماية الخزانات المتفجرة والقذائف المدمرة من أسراب
الأساطيل الجوية ، فتساقط كالمطر الرذاذ . ولا تعج الفلاة إلا
بهدير تلك المدرعات ، وهذه القذائف يوم يظهر أفاطس

(١) أهل كيسان : أهل الغدر كما ورد في الأخبار القدسية دون زيادة إيضاح .
ولعله يقصد أفغانستان أو غيرها مما يقع بطريق خراسان ، والخبر في إلزام الناصب
ص ١٩٤ بتفصيل ، ومثله في ص ٢٠٤ و ص ٢٠٩ - ٢١٠ وبشارة الاسلام ص ٨١ ما عدا
أوله . ومن أجل لفظة كيسان انظر مجمع البحرين ج ٤ ص ١٠١ والكافي م ٢ ص ٢٢٣
وفي الحاشية . (وورد فيه : وجعجت الولاية ..) .

(٢) أهل كيسان : أهل الغدر كما ورد في الأخبار القدسية دون زيادة إيضاح .
ولعله يقصد أفغانستان أو غيرها مما يقع بطريق خراسان ، والخبر في إلزام الناصب
ص ١٩٤ بتفصيل ، ومثله في ص ٢٠٤ و ص ٢٠٩ - ٢١٠ وبشارة الاسلام ص ٨١ ما عدا
أوله . ومن أجل لفظة كيسان انظر مجمع البحرين ج ٤ ص ١٠١ والكافي م ٢ ص ٢٢٣
وفي الحاشية . (وورد فيه : وجعجت الولاية ..) .

الصين بلباسهم الفاحم ، ويججع الولاة ، وتقوم الارض
وتقعد احتجاجا على خروجهم ، كما جرى في العالم وفي
أروقة الامم المتحدة من الاحتجاج على هجوم الصين على
فيتنام واحتلال قسم كبير من أراضيها ، وكالاحتجاج والنكير
على روسيا . حين دخلت أفغانستان .

ثم قال ﴿ ﷺ ﴾ :- سيحيط بالزوراء - بغداد - عالج من بني
قنطوراء ، بأشرار قد سلبت الرحمة من قلوبهم ، فيذبحون
الأبناء ويستحلون النساء ويل للزوراء من بني قنطورا لكأني
أشاهد دماء الفروج بدماء أصحاب السروج وتحرق نارهم
الشام ، فواها لحلب من حصارهم ويهدمون حصون الشامات
ولا يبقى إلا دمشق ونواحيها ، وتراق الدماء بمشارفها وأعالها
ثم يدخلون بعلبك بالأمان ، وتحل البلايا في أنحاء لبنان . فكم
من قتيل في القفر ، وكم من أسير ذليل بجانب النهر فهناك
تسمع الاعوال وتصحب الأهوال فإذا أتاهم الحين الأوجر ،
وثب عليهم العدو الأقطر ، وهو رابع العلوج المنقر فيسوقهم
سوق الهجان ، وينكص شياطينهم في أرض كنعان - فلسطين
- ويقتل جيوشهم العصف ، ويحل بجمعهم التلف . ثم يظهر
الجرىء الهالك من البصرة بشرذمة عرب من بني عمرة

(عميرة) يقدمهم إلى الشام ، فيبايعه على الخديعة الأرغش -
 وقيل الأرقش وقيل الأبقع - وسيصحبه في المسير إلى غوطته -
 أي إلى الشام - فما أسرع ما يسلمه بعد ورطته ثم يأمر الجريء
 أن يروم العراق ، فدركه الهلاك بالأنبار ، ويحل بأهله
 التلف ^(١) . ثم يتم : - وأكثر العلامات بنو قنطورا ، وملكهم
 العراق وأطراف الشام ^(٢) .

وقال :- فكأنني أنظر إلى الأرغش قد هلك ، وولده الحدث
 الأبرص وقد ملك ، فلا تطول مدته أكثر من ساعة . ويقتل
 مدرب الجميل الأحمر ، بعد أن يسجن الأسمر ، عند وصول
 رسل المغاربة إليه ومثولهم بين يديه فعندها يخرج من المغرب
 أي موعد ظهور المغربي اناس على شهب الخيول بالمزامير
 والاعلام والطبول ، فيملكون البلاد ، ويقتلون العباد . ثم
 يخرج من السجن غلام يفني عددهم ويأسر جددهم ويهزمهم
 ويردهم إلى بيت المقدس ، ويرجع منصورا مؤيدا مجبورا .

(١) إلزام الناصب ص ٢٠٦ وورد بلفظ الجنين الأوجر ص ٢١١ بتفصيل ، وبشارة
 الاسلام ص ٥٦-٥٧ حيث تجد شيئا هاما عن وصف نكبة بغداد في آخر الزمان .
 (٢) إلزام الناصب ص ٢١٣ .

ثم يعود المغربي إلى مصر وقد نقص نيلها ويبست أشجارها
وعدمت ثمارها (١) .

والرموز في هذه الخطبة لا تحصى : فمنها : الجنين الأوجر -
يعني الشاب الطعان المخيف ، ومنها : العدو الأقطر أي الجاف
الغضوب كالمنقر والعصف الذي يحل بجيوشهم هو الحرب
الذي تعصف لهم فتأخذهم كالريح القاصفة . والأرغش لعله
المرقش الثياب أي الأبقع أو المشاغب على كل حال .
وصاحب الراية المحمدية هو القائم بالقسط ﴿ ﷺ ﴾ وسيفه
الجال هو الذي يغادر غمده ليجول في رقاب الظالمين .

وأما شهب الخيول التي ورد ذكرها كثيرا في الأخبار فهي لا
تعني المفهوم اللفظي ، لأنه لا يتيسر لجيش جرار يفتح مصر
على سعتها ويعبر فلسطين ويصل إلى عامة بلاد الشام على
شهب الخيول في زمن كادت الخيول أن تنعدم فيه بشتى ألوانها
فضلا عن الشهب منها . ولكن العبارة تكني بالخيول والشهب
وتعني المدرعات والآلات الحربية المتخايلة في سيرها السريع ،
المموهة باللون الأشهب بلا أدنى ريب فالنبي وآله صلوات الله

(١) إلزام الناصب ص ٢١١ بتفصيل ، وص ٢٠٤ أوله وبشارة الاسلام ص ٨٣ ثلثه
الآخر .

عليهم أخذوا جميع هذه الأشياء بريشة الدقة العجيبة ، وكنوا عنها بأفصح بيان لتتصيدها الأفكار المتيقضة التي لا تجمد على النص الحرفي .

واما الغلام الذي يخرج من السجن ويفني عددهم ويرجع منصورا محبورا فلربما كان شعيب بن صالح الذي يسلم الراية إلى المهدي ﷺ ، والله أعلم بالمقصود وفي الخطبة علامات معروفة كقتل مدرب الجميل ، وسجن الأسمر ، وغير ذلك ، مما تحقق ويتحقق ويعرف حين حدوثه .

قال الإمام الصادق ﷺ :

روي انه ﷺ قال : كيف حال الأشخاص الذين يباشرون الكفار ، ويترددونهم ويجالسونهم ، ويتكلمون بلغاتهم ، ويكثرون سوادهم ، ويكونون سببا لأزدياد شوكتهم فهو يتعجب ممن يكيدون للمسلمين وهم من الطوائف الاسلامية أي من الطوائب الخامسة من المسلمين الذين يتوددون للكفار ويكونون عملاء لليهود وغيرهم من الأجانب ، يعملون لمصلحتهم ومبادئهم ، ويتكلمون بلغاتهم وينشرون مبادئهم ويكونون سببا لأزدياد شوكتهم ..

ثم قال عن اليهود في تأويل الآية الكريمة : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ﴾ (١)

هم الروم كانوا ظاهرًا بختصر على خراب بيت المقدس ﴿ أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ (٢) فليس في الأرض رومي يدخله إلا وهو خائف أن تضرب عنقه ، أو قد أخيف بأداء الجزية . ﴿ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ أما خزيهم في الدنيا فانه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم ، فذلك الخزي ، ﴿ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وفي هذا الحديث الشريف دليل واضح وبرهان قاطع على أن الروم هم اليهود كما قدمنا في تفسير اللفظة ، مضافا إلى أن كل خبر صحيح عن الروم ينعت اليهود بأوصافهم فكيف عرف الصادق ﴿ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾ أن ما من يهودي يدخل بيت المقدس إلا وهو خائف. وكيف جزم هذا الجزم . وهل دخل إلى القدس في عهد دولة إسرائيل ورأى كل يهودي مرعوبا قلقا على نفسه

(١) البقرة - ١١٤ ، والخبر الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٢٣ نقلا عن ابن جرير الطبري في تفسيره .

(٢) البقرة - ١١٤ ، والخبر الحاوي للفتاوي ج ٢ ص ١٢٣ نقلا عن ابن جرير الطبري في تفسيره .

وماله وعياله ذرية بعضها من بعض تعلم وتعلم وتعطي للإنسانية عبر العصور علما يدخل الأذان دون استئذان ، لعدوثة اللفظ وسمو المعنى ، وصدق المدلول . وقد قال الصادق عليه السلام ذلك لأنه آمن بما في كتاب الله.

هذا ، وإن اليهود اليوم يحتلون بيت المقدس ، وقد حاولوا حرق المسجد الأقصى وتخريبه للكشف عن هيكلهم كما أسلفنا ، وقد حالوا بين المسلمين وبين ممارسة طقوسهم الدينية فيه ، ثم أطلقوا النار على المصلين وقتلوا وجرحوا ، ومنعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعوا في خرابها وهم خائفون كما قال عليه السلام . ولن تكون لهم دولة آمنة صدق الناس بذلك أم كذبوا ثم جاء عنه عليه السلام في وصف أهل الكفر :- تقاتلون قوما دلف الأنوف ، صغار الأعين ^(١) . أفلا تراه يضع يدك على الصينيين وجيرانهم من ذوي الأنوف العريضة والعيون الصغيرة كالخرز ، كما أبأؤه وأبناؤه عليه السلام . انه كسلفه وكخلفه لا ينطقون إلا بالحق الأبلج . وسيظهر بنو قنطورا ، وتملك العباد ، وتخرب البلاد ، ويقتلون بني الأصفر ، ويملكون الزوراء ، وتذهب بيضة الاسلام ، وتضمحل الأديان

(١) مسند أحمد م ٢ ص ٥٣٠ .

من صدور المسلمين والمسيحيين واليهود ، وأصبحت العقائد الثلاث عصبية فقط ، ومظاهر دون جوهر !. فَعَجَلَ اللهُ دولة الخائف المترقب المرتقب ، الذي حدث أبأؤه منذ ألف ومئات السنين عن معارك ينتصر فيها هذا وينهزم ذاك ، فكانت كما حدثوا . فمن من البشر يستطيع أن يتنبأ ويجزم بمثل ذلك

ثم جعل الإمام الصادق عليه السلام شيعة على موعد محتم مع الفرج إذ قال مختصراً العلامات كلها:- الفرج كله هلاك الفلاني من بني العباس ^(١) . ويصعب تعيين هذا الفلاني . ولكنه لا بد أن يكون واحداً ممن يتربعون على عرشهم في بغداد ، يفعل الأفاعيل ، ويكثر من الظلم والقتل والتكيل ، ويتمتع بميزات خاصة ، ويتصف بخصوصيات تميز الإيماء إليه ، فيعرف ويميز دون ريب .

قال الحجة المنتظر عليه السلام :

كتب لابن مهزيار رضوان الله عليه ، في علامة صرح بها ، بعد أن ألمح إليها أبأؤه عليه السلام :- انه إذا فقد الصيني ، وتحرك

(١) الغبة للنعماني ص ١٣٧ والبحار ج ٥٢ ص ٢٣٤ و ص ٢٣٥ وبشارة لاسلام ص ١٢٠ .

المغربي ، وسار العباسي ، وبويع السفيناني ، أذن لولي الله .
أخ (١)

والصيني هذا ، الذي عرفه القائم عليه السلام بالألف واللام -
آل : العهدية - لا بد أن يكون ذا ميزة خاصة ، وشهرة عالمية
مرموقة ، ممن أبرزوا اسم الصين الحديثة بمبادئها الجديدة أمثال
تشانغ كاي شك ، وماوتسي تونغ وغيرهما ، فعرفه بلفظة :
الصيني وما أجد أكثر انطباقا لها على ماوتسي تونغ الذي غزا
أفكار الشبيبة في الشرق وهزم موته العالم ففقدته من العلامات .
ثم ذكر انه قال لابن مهزيار حين رآه :- يا ابن مهزيار ، ألا
أنبئك ؟! انه إذا قعد الصيني أي إذا حكم . وأعتقد أنها محرفة
عن فقد لكثرة التنقل وتحرك المغربي ، وسار النعماني ، وترجع
السفيناني ، يؤذن لولي الله ، فأخرج بين الصفا والمروة في
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا (٢) . وأنت ترى في هذه الرواية بعض
تحريفات النقل كمثل : فقد بدل قعد ، وكمثل : النعماني بدل
اليماني ونحن بانتظار مايلي فقد الصيني مما وعد به الإمام
المنتظر سهل الله مخرجه الميمون .

(١) البحار ج ٥٢ ص ١٠٤ .

(٢) بشارة الاسلام ص ١٧٤ والبحار ج ٥٣ ص ١٠٤ باختلاف يسير .

إنجيل متى : (مخاطبا اليهود) :

(٢٣ : ٣٨) : هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا يعني بذلك هيكل النبي سليمان ﴿ عليه السلام ﴾ وبيت المقدس ، وقد كان ذلك على يد مجتصر .

(٢٤ : ٣٢-٣٣) : فمن شجرة التين أي الأمة اليهودية تعلموا المثل : متى صار غصنها رخصا وأخرجت أغصانها تعلمون أن الصيف قريب . هكذا أنتم أيضاً ، متى رأيتم ذلك كله فاعلموا انه على الابواب (وهذا إعلان فصيح بأن الدولة اليهودية لن يكون لها رسوخ على وجه الأرض ، وأنها - بحالتها الحاضرة - دليل على قرب الفرج ، ولقد صارت أغصانها رخصة أو كادت ، وها هي ذي تخرجها مرة من هذه الحدود ، ومرة من تلك وفرصة مجيء الصيف قربت ، وسيصار إلى تذرية رمادها إن شاء الله تعالى) .

زكريا (١٤ : ١-٢) :

هوذا يوم للرب يأتي فيقسم سلبك في وسطك . وأجمع كل الأمم على أورشليم القدس للمحاربة ، فتؤخذ المدينة وتنهيب البيوت ، وتفضح النساء ، ويخرج نصف المدينة إلى السبي ،

وبقية السبي لا تقطع من المدينة . (وهذا مصداق لما سبق
 وقلناه بشأن غزو القدس السابق وغزوها الثاني لتخليص بيت
 المقدس في يوم الرب المشار إليه) .

- (١٤ : ١٢) : وهذه الضربة التي يضرب بها الرب كل
 الشعوب الذين تجندوا على أورشليم ، لحمهم يذوب وهم
 واقفون على أقدامهم ، وعيونهم تذوب في أوقاتها ولسانهم
 يذوب في فمهم . (ومثل هذا الذوبان إما أن يكون معنوياً وإما
 أن يكون بحرب ذرية تحدث عنها السيد المسيح ﷺ منذ
 ألفي سنة وتحدث عنها النبي ﷺ بعده حوالي ستة قرون
 ثم أكمل الإصحاح) :

- أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط ، وأحاكمهم
 هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم
 وقسموا أراضي ، وألقوا قرعة على شعبي واعطوا الصبي
 بزانية ، وباعوا البنت بخمر ليشربوا (ووادي يهوشافاط هو
 الذي يدعى وادي قدرون قرب القدس ، وهذه من أعلام نبوة
 المسيح ﷺ الذي يتحدث بما جرى لليهود من بعده كأنه
 يراه خطوة خطوة ثم يكمل في : (١٢:٣)

- تنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط ، لإني هناك أجلس. (أي المسيح ﷺ) عند نزوله من السماء (لأحكام جميع الأمم في كل ناحية .

رؤيا : (عدد : ١٦) :

(يعين فيها ساحة الحرب بذاتها في آخر الزمان لمحاكمة إسرائيل فيقول في (٢٠ : ٧-١٠) فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية : هر مجدون (فتأمل) .

حزقيال : (عدد : ١٧) :

- يحل الشيطان من سجنه ، ويخرج ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض ، يأجوج ومأجوج يجمعهم للحرب ، الذين عددهم مثل رمل البحر (وهم الصينيون) فصعدوا على عرض الأرض ، وأحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة ، فنزلت نار من السماء وأكلتهم (والمدينة هي القدس ، وهل النار التي ذكرها غير القذائف المحرقة التي تتساقط من الجور بما كانت هي ، أو ربما كانت نارا سماوية فتبارك الله الذي كل ما جاء من عنده واحد على لسان سائر رسله وأنبيائه . ثم

يتابع :

- قل لطائر كل جناح ، وكل وحوش البر : اجتمعوا وتعالوا
احتشدوا إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم . ذبيحة عظيمة على
جبال إسرائيل ، لتأكلوا لحما وتشربوا دماً (ثم يخبر أن الناس
يظلون سبعة أشهر يسحبون جثث القتلى ويدفنونها ،
ويتابع) :

حي أنا يقول السيد الرب . إني ، بيد قوية ، وبذراع ممدودة ،
وبسخط مسكوب ، أملك عليكم وأخرجكم من بين
الشعوب ، وأجمعكم من الأراضي التي تفرقت فيها
وأحاكمكم هناك وجها لوجه (وهذا هو الذي جاء في نص
القرآن الكريم في الآيات التي ذكرنا : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ
جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ ، لنحاكمكم على بغيكم بين الشعوب ثم
قال) :- (٣٩ : ١-٢٤) : ها أنذا عليك يا جوج ريش روش
مائك وتوبال ، وأردك وأقودك وأصعدك أقاصي الشمال ،
وآتي بك على جبال إسرائيل ، فتسقط على جبال إسرائيل ،
أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك (وهذا عين ما روي
عندنا عن سطوة الصين في آخر الزمان ، وعن خروجها من
وراء السور بهدف أن تستعمر المعمور ، ثم يكون نصيبها
التدمير والهلاك) .

بطرس الثانية :

- (٣ : ٧-١٠) : وأما السماوات والأرض الكائنة الآن ، فهي مخزونة بتلك الكلمة عينها ، محفوظة إلى يوم الدين وهلاك الناس الفجار . سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السماوات بضجيج ، وتنجلي العناصر محترقة ، وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها .

فهل يريد الناس أن تجيء أخبار سماوية بأوضح من هذا البيان إنها تنطق بحروب جوية صاروخية نووية ، وبمصانع تحترق وأرض تتدمر وتخرب وتنعدم فيها الحياة قبل حصول ذلك بألفي عام ولفظة (الضجيج) في هذا الخبر تصور لنا معارك الطائرات المقاتلة ، وانجلاء الجو عن عناصر محترقة بفعل القذائف وغيرها مما يحرق الأرض وهل أحترق الأرض بغير تفجير البترول فيلتهب الحجر والشجر والمدر كما جاء عن النبي ﷺ وأوصيائه ألا انه قد جاء الحق ونسأل الله أن يزهق الباطل بسيف القائم بالحق .

الفهرست

الموضوع.....الصفحة

الفصل الخامس

العلامات.....٣

الباب الأول

أهل آخر الزمان.....١٩

الباب الثاني

الرجال في آخر الزمان.....٥٦

الباب الثالث

النساء في آخر الزمان.....٦٩

الباب الرابع

العلم والفقهاء والحكام والأمراء.....٨٧

الباب الخامس

الدينُ والقرآن.....١١١

الباب السادس

الآيات والخوارق الصواعق والقحط والخراب..... ١٣٤

الباب السابع

النار والريح ، والقذف..... ١٤٧

الباب الثامن

الشمس ، والقمر ، والنجوم..... ١٥٥

الباب التاسع

الزلازل والخسف..... ١٦٧

الباب العاشر

المسخ والقذف..... ١٧٣

الباب الحادي عشر

الصيحة والنداء..... ١٧٦

الباب الثاني عشر

الفتن العامة..... ٢٠١

الباب الثالث عشر

الفتن الأجنبية..... ٢٤٧